

الْفَجْرُ الصَّادِقُ

في

الرَّذَّةِ عَلَى مَنْكَرِي التَّوَسُّلِ وَ الْكِرَامَاتِ وَ الْخَوَارِقِ

تأليف

علامة العراق و تابعته بالاجماع و الاتفاق
من هو لكل فضل حاوي جميل افندي صدقي الزهاوي
و بليه

ضياء الصدور

و بليهما

النقول الشرعية

قد اعنى بطبعة طعة جديدة بالأوفست
مكة الحفيفة



HAKİKAT KİTÂBEVİ

Darüssefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083

Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 525 59 79

<http://www.hakikatkitabevi.com>

e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com

Fâth-İSTANBUL

2004

أَلْفَجَرُ الصَّادِقُ

في

الرَّدة على منكري التَّوسُّل و الكرامات و الخوارق

تأليف

علامة العراق و نابغته بالاجماع و الاتفاق

من هو لكل فضل حاوى حضرة جميل افندى صدقى الزهاوى

قال ذو الادب الوافى معروف افندى الرصافى

هَذَا كِتَابٌ فِيهِ يَتَضَحُّ الْهَدَى * عَلْنَا فَتَسْطَعُ لِلْعُقُولِ حَقَائِقُ

يَا ظِلْمَةُ الشَّبَهَاتِ وَ الْكَذِبِ انْجَلِي * فَلَقَدْ بَدَأَ لِلْحَقِّ فَجْرٌ صَادِقُ

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٧ استانبول-تركيا

ميلادي

هجري شمسي

هجري قمرى

٢٠١٤

١٣٩٢

١٤٣٥

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (خيركم من تعلّم القرآن و علّمه) و قال ايضاً (خذلوا العلم من افواه الرجال).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين و جب له ان يذكر كتباً من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواصي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء سوء. و اعلم أنّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأما علماء سوء هم جنود الشياطين.^(١)

(١) لاخير في تعلّم علم ما لم يكن يقصد العمل به مع الإخلاص (الهدية الندية ج: ١ ص: ٣٦٦, ٣٦٧ و المكتوب ٣٦, ٤٠, ٥٩ من المجلد الأول من المكتوبات للإمام الرباني المجدد للألف الثاني فتن سره

تنبيه: إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لاختصاصاتها و كهنتها و دار النشر - الحقيقة - في استانول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإحفاء و ازالة الاديان جميعاً فالليبي المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعني و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سبباً في إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة أجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشرية.

(قال ملتزم طبع هذا الكتاب أجزل الله له عليه الثواب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيد الحق بالبراهين و الأدلة و أدحض الباطل و جعل حجة أهله دارسة مضمحلة. و الصلاة و السلام على سيدنا محمد المؤيد بقويم الدليل و على آله و صحبه الذين أزهق الله بهداهم الاباطيل (و بعد) فأقول و أنا المفتقر الى رحمة ربي. أحمد بن علي المليحي الكتبي. قد اطلعت بحمد الله تعالى على ما في هذا الكتاب. فوجدته جامعا من الأدلة ما راق و من البراهين ما طاب و ذلك في تأييد ما ذهب اليه أهل السنة و الجماعة. و تفنيد أباطيل من ضل عن طريقهم فأنكر التوسل و الشفاعة. فهنيئا لمن طالعه متديرا لمعانيه. و اعترف بفضل مؤلفه و تمسك بما فيه.

اذ كل ما فيه نور يستضاء به * و ليس ينكره و الله غير عمي

طوبى لمن هداه نفسه ارتدعت * عن اعتقاد يقود النفس للندم

كتاب ادحض بما حواه من الأدلة و البراهين القوية. معارضة من حاد عن السنة و تمسك بما عن له من الاضاليل الوهمية. كيف لا و هو تأليف نابغة هذا الزمان. من تفرد فيه على معاصريه بحسن البيان. رب الفضائل التي لا تضاهي. و الفواضل العديدة التي لا تتناهى. الاستاذ الذي هو لأحسن الكمالات حاوى. سيدى الشيخ (جميل افندي صدقي الزهاوى).

رجل الفصاحة و البلاغة من له * في عصره فضل على الاقران

أنعم به و بما حواه كتابه * من خير علم نافع و معان

فجزاه عن دين الرسول الهه * خير الجزاء بجنة الرضوان

هذا و اني أطلب ممن أمر العباد بدعائه. متوسلا اليه برسله الكرام و انبيائه أن ينفع بهذا الكتاب من وقف عليه. و عمل بما فيه و نظر بالاستحسان اليه و أن يكثر من أمثال مؤلفه الفاضل في جميع البقاع. لتستنير الامة بمعارفهم التي يحصل لها بها كمال الانتفاع. و أن يوفقنا لمثل هذا العمل الجليل. و لا يحرمنا عليه الثواب الجميل و الاجر

الجزيل. يوم لا ينفع مال و لا بنون و لا صديق حميم. الآ من عمل صالحا و أتى الله
بقلب سليم. بجاه من ختم به الرسالة و نظر اليه بعين العناية سيدنا محمد عليه صلاة الله
و سلامه في البداية و النهاية.

كتبه احمد علي المليحي الكتبي بمصر

٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.]

الزهاوي (جميل صدقي): (١٢٧٩-١٣٥٤ هـ.)

[١٨٦٣-١٩٣٦] من علماء العراق

درس العقائد الاسلامية في استنبول

تنقل في وظائف الحكومة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعلى الحق و نصر أصحابه. و دحض الباطل و خذل أحزابه و
الصلاة و السلام على من أنزل تعالى عليه كتابه. و جعله وسيلة لمن طلب غفرانه و
رجا ثوابه. و شقيعا لمن فرط في جنبه فخاف عقابه. و على اله و صحبه الذين اتبعوا
سننه و آدابه. و نابوا بعده في نصر هذا الدين منابه (و بعد) فقد قال النبي صلى الله
عليه و سلم (ستفترق أمتي ثلاثا و سبعين فرقة كلها في النار الآ واحدة) فكان الأمر
كما قال الصادق الأمين. عليه صلوات رب العالمين. فقد افترقت هذه الأمة فرقا شتى
خالف أكثرها ما جاء به الله و رسوله و مرق غالبها عن سنن الدين. و حاد عن محجة
اليقين. و لكن الفرقة الناجية هي التي اتبعت كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله
عليه و سلم و ثبتت على الصراط السوي و المنهج الحنيفي. غير طائشة فيه و لا مارقة
عنه و من آخر تلك الفرق الهالكة و أعداها للدين. و أشقها لعصا المسلمين. الفرقة
الوهابية التي ما زالت منذ نشأتها الى هذا اليوم تدأب في الغي متلاعبة في الدين. خارجة
وقتا بعد آخر على ولاة المسلمين لما تزعمه من أن من خالفها من الأمة الاسلامية واقع
في شرك الشرك يجب عليها بزعمها الفاسد و معتقدها الباطل قتاله و الجهاد معه حتى

يؤب الى بدعتها و هي كلما بغت ردت الدولة المؤيدة كيدها في نحرها. و أطأت شرر شرها. و ها هي اليوم قد رفعت راية عصياتها. و تجاهرت بوخيم عدواها. حتى أرسلت الدولة العلية. أيدها رب البرية. كتيبة خضراء من مؤيدي عساكرها تدميرا لجماعة تلك الفئة الباغية و قطعاً لدابرها.

و قد هممت مستعينا بالله تعالى و مستمداً من روحانية نبيه الأكرم أن أكتب في رسالتي هذه ما يكفل رد شبهها الباطلة و يضمن دفع اعتراضاتها الواهية و يكشف زيف عقائدها الزائغة. فيفتر عن بطلان دعاويها الفارغة. بإيراد حجج بالغة. و بسط دلائل دامغة. تبيننا لجهانتها و كشفنا لعورها لكي يحذرها المسلمون. و لا يقع في حباله اغوائها الجاهلون. فقد شاهدت في بغداد من لا يزال مروجاً لهذا المذهب الباطل زاعماً أنه من أهل العلم و هو لعمر الحق بمعزل عنه و أجدر به و بأشياءه المروجين لمذهبه أن رماهم الله تعالى بخزي الدنيا قبل خزي الآخرة تجاه عدائهم للدين المبين. و خليفة الرسول الامين ليكونوا عبرة للمعتبرين.

(يلدن)

سلام البرايا في كلاءة فرق * (يلدن) لا يغفو و لا يتغيب

و ان أمير المؤمنين لو ابل * من الغوث منهل على الخلق صيب

شيد اللهم ذلك القصر المنيف الذي هو عرين أسدك الغالب. و مقر خليفتك الذي أنطت به قضاء الحوائج و المطالب. ذلك القصر الذي هو المقصد الأسنى و الملجأ الاعلى قد قر فيه بالاجلال. و تبوأه بالاقبال. امام الامة الاسلامية على الاطلاق. و حامى بيضة الملة الحنيفية في الآفاق. حجة الله البالغة في أرضه. القائم بأمر الدين في أداء نفعه و فرضه. لا زالت أوامره السنية شرعة للحق و منهاجاً. و عزائمهم الهمايونية في سماء المعالي سراجاً وهاجاً. و الامم على اختلافها داخله في دين طاعته أفواجاً. و احفظ اللهم ذلك الحصن الحصين بواقية عنايتك. و احرسه بكل حراستك و حمايتك. و ارعه بوافي حركه و كافي رعايتك. و أدمه للصادقين مصدر مثوبات. و للمارقين منشأ عقوبات. ذلك الملجأ الذي من وفد اليه بالصدقة عاد ناجحاً مسروراً و من حاد عنه بالخيانة رجع خاسئاً مدحوراً. ألا و هو المتبوء الذي حل فيه بالاجلال حبيب الامة

الاسلامية و طبيعتها. و مسعدها الوحيد الذي اذا دعتة لمة فهو مجيها. أعني به مفخر آل عثمان الاقلس. و طراز عصابتها الانفس الخليفة الاعظم ابن أعظم الخلفاء. الذين هم كواكب السعود في أرض حسدقا عليهم نجوم السماء. ملوك انتظموا في الزمان عقدا فريدا. فزينا. عاثرهم الدينية تحرا منه و جيذا. من كل مجاهد حيرت يد التأريخ بالفخر أنباء فتوحاته. و غاز في الدين تموجت بالنصر على معقل الاعداء خوافت راياته.

سما بك يا (عبد الحميد)^(١) أبوة * ثلاثون حضار الجلالة غيب
قياصر احيانا خلائف تارة * خواقين طورا و الفخار المقلب
لنجوم سعود الملك أقمار زهوه * لو ان النجوم الزهر يجمعها أب
هم الشمس لم تبرح سموات عزها * و فينا ضحاها و الشعاع المحب

الإمامة الكبرى

الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين و الدنيا لشخص من الأشخاص رجح هذا التعريف جماعة من العلماء و اعترض عليه بأنه غير مانع لشموله النبوة و الاولى أن يقال هي خلافة الرسول عليه الصلاة و السلام في اقامة الدين و قضاء مصالح الدنيا و تدبير شؤونها بحيث يجب اتباعه على كافة الامة.

لا يشترط في الإمام كونه معصوما و لا علويا و لا قرشيا خلافا لبعض الفرق لنا أما عقلا فان الامامة على كلا تعريفها المارين عامة فلا معنى لاختصاصها بقريش و الا كان احتضاما لحق القسم الاكبر من المسلمين و قد جعلهم الاسلام اخوانا و سلوى بين افرادهم حتى في أحقر الامور فكيف في هذا الامر الجليل و المطلب الاهم قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ * الحجرات: ١٠) و هذه الاخوة دينية و دنيوية و هي لا تتم الا بتساويهم فيما لهم و ما عليهم من الحقوق و أيضا فمن الواضح البين أن الامامة خلافة و نيابة عن النبوة فكما ان النبوة عامة في البشر لم يخصها الله تعالى بصنف من الناس دون آخرين كذلك الامامة لا تختص بقوم من المسلمين دون غيرهم منهم الا أن الفرق كما تراه في التمثيل هو كون النبوة تعم كافة صنوف البشر و الامامة تعم كافة أقوام

(١) خليفة المسلمين عبد الحميد خان الثاني توفى سنة ١٣٣٦ هـ. [١٩١٨ م] في استنبول

المسلمين و أما نقلا فقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ * النساء: ٥٩) و المقصود بقوله أولى الامر هم الامراء و العلماء كما سنقرره فيما يأتي و الخطاب في قوله منكم عام لكافة المؤمنين بدليل قوله (يا أيها الذين آمنوا) و في هذه الآية سر آخر و هو أنه لما كان بين طاعة الله و طاعة رسوله فرق من حيث أن الله تعالى خالق و الرسول مخلوق أعاد سبحانه الامر فقال تعالى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و في التأكيد المفهوم من هذا التكرار رمز الى هذا الفرق فكأنه جلّ جلاله قال أطيعوا رسولي كما تطيعوني و لا تنظروا الى الفرق بين الخالق و المخلوق و لكن لما لم يكن بين الرسول و أولى الأمر فرق من حيث المخلوقية و كان أولوا الامر خلفاء الرسول و نوابه على المسلمين كانت طاعتهم عين طاعته من كل وجه و لذلك لم يعد جلّ جلاله الامر فلم يقل و أطيعوا أولى الامر منكم كما قال و أطيعوا الرسول و من الأدلة السمعية قوله عليه الصلاة و السلام (السمع و الطاعة و لو عبدا حبشيا) فانه يدل صريحا على ان الامام لا يجب ان يكون قرشيا قال المخالفون هذا الحديث فيمن أمره الامام على سرية أو ناحية و يجب حمله على هذا دفعا للتعارض بينه و بين الاجماع و لكونه مخالفا لحديث (الأئمة من قريش) فنقول في الجواب أما كون الحديث فيمن أمره الامام على سرية أو ناحية فمخالف لما في ظاهر الحديث من العموم و أما الاجماع فغير مسلم كيف و قد تأمر في القرون الغابرة كثير من الخلفاء و لم يكونوا قرشيين بدون انكار احد من علماء وقتهم عليهم بل كان الاجماع حينئذ على امامتهم و أما قول المخالفين ان المقصود بالاجماع هو اجماع الصدر الاول من المسلمين فتحكم وتخصص بدون تخصص كيف لا ولو لم يكن الاجماع في كل عصر لما انحسم ما يحدث كل يوم من مهام الامور بحسب تجدد الزمان مما لم يصرح بحكمه في الكتاب و السنة.

و أما حديث الأئمة من قريش فلفظه على الاصح ان هذا الامر في قريش ما أطاعوا الله و استقاموا كما ذكره محمد بن اسحاق^(١) في كتابه الكبير عند ذكره قصة سقيفة بني ساعدة ففي هذا الحديث قد أخبر صلى الله عليه و سلم أن الخلافة دائمة في قريش ما داموا على طاعة الله و استمروا على الإستقامة و مفهومه أنهم عند عدم

(١) محمد بن اسحاق امام الأئمة توفي سنة ٣١١ هـ. [٩٢٣ م.] في نيشابور

استقامتهم ينقلها الله تعالى منهم الى من هم أحق بها فكان الامر كما أخبر صلى الله عليه و سلم باقيا في قريش ما استقاموا فلما استخفوا بأمر الدين و لم يستقيموا كما حدث في اواخر بني العباس نقله الله تعالى منهم الى بني عثمان لما أهتم كانوا أحق به من أولئك المستخفين و أحرص على صيانة دين الله و تنفيذ احكام شريعته و هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فان في الحديث اخبارا عن المستقبل بما تم فيه على أن حديث السمع و الطاعة و لو عبدا حبشيا مؤيد بما يدل عليه ظاهر الآية من العموم كما مر آنفا بخلاف هذا الحديث اذ ليس له من مؤيد.

طاعة أولى الامر

من كان يؤمن بالنبى محمد * و بما أتى في منزل القرآن
علم اليقين بأنه في دينه * وجبت عليه طاعة السلطان

لا يخفى على من تبصر و أمعن النظر و اتبع الأثر و أذعن للخبر ان نصب الامام واجب ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور و تجهيز الجيوش و قهر المتغلبة و المتلصصة و قطاع الطريق و زجر منتهكي حرمت الله تعالى و قطع المنازعات الواقعة بين الخصوم و حفظ مصالح الناس الدينية و الدنيوية فلولا الامام الاعظم لما ازدحر الناس عن ركوب المظالم و لا نفذت احكامهم و لا اقيمت حدودهم و قد أجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم على نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات و قدموه على دفنه صلى الله عليه و سلم و لم تزل الناس في كل عصر على ذلك و يؤيده ايضا عدة أحاديث منها قوله عليه الصلاة و السلام (من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) و رب مارق يقول ان الشارع لم ينص على الامر باتخاذ الامام فمن أين يكون واجبا فنحجب ان الله تعالى أمرنا باقامة الدين و لا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان على انفس الناس و أهليهم و أموالهم و منع تعدى بعضهم على بعض و ذلك لا يصح الا مع وجود امام يخافون عقابه. و يرجون ثوابه. و يرجعون اليه و يجتمعون عليه. فاذا لم يأمنوا على أنفسهم لم يمكنهم ان يتفرغوا لاقامة الدين الذى اوجب الله تعالى عليهم اقامته و ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب.

و كذلك طاعته واجبة عقلا و نقلا أما عقلا فلأن في وجوده حكمة عظيمة و نعمة عميمة. يناط بها العباد. و تحفظ بها البلاد. و يقطع بها العناد و يقوم بها السداد مما أدناه حراسة الرعايا. و سياسة البرايا. و مثل الناس بلا سلطان مثل الحيتان في البحر يزدرد الكبير الصغير فمضى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر و لم يستقم لهم معاش لأن الله سبحانه فطر الخلق على حب الانتصاف و عدم الانصاف. فالسلطان في الخليقة قائم برعاية عباد الله و حماية بلاد الله و حراسة دين الله و اقامة حدود الله و حفظ احكام الله و قمع اعداء الله و ان اقامته من حجج الله على وجوده و من دلائله على توحيده فكما لا يتوهم وجود العالم و انتظامه و ما فيه من دقائق الصنعة بغير خالق خلقه و عالم أتقنه و حكيم دبره كذلك لا يمكن استقامة أمور الناس بغير مدبر ينفرد بتدبيرها و ملك يقوم باعبائها و يلم شعثها و كما يستحيل وجود الهين في العالم كذلك لا يجوز وجود سلاطين في مملكة واحدة و ان مثله مثل الراعي و مثل الرعية مثل الغنم فاذا لم يكن للغنم راع يرعاها و يذود عنها عاثت بها الذئاب فاكلتها و ان الامام العادل خير من المطر الوابل و لما يزرع الله بالسلطان اكثر مما يزرع بالقرآن.

اذا تبينت هذا فقد اتضح لك ان طاعة السلطان واجبة بصريح العقل اذ لا يتم كونه سلطانا الا بالطاعة على أن انقياد الجماعة لواحد من نوعها يسوسها و ترجع اليه في تدبير شؤونها أمر يكاد يكون طبعيا يوجد حتى في القبائل المتوحشة بل حتى في الحيوانات كالنحل و النمل لا تعيش بدون ملك تنقاد اليه و تتبعه في حلها و ترحالها و تبجله و تؤثره على نفسها فيما تصيب من الخير فما ظنك بالانسان العاقل المرتقى في مدارج الكمال و التقدم و ان مثل الاسلام و السلطان مثل العمود و الفسطاط فالفسطاط الاسلام و العمود السلطان و الاوتاد الناس و لا يصلح بعضها الا ببعض.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * و لا سراة اذا جهلهم سادوا

و البيت لا يتي بالآله عمد * و لا عماد اذا لم ترس اوتاد

و ان تجمع اوتاد و اعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

و اما وجوب طاعته نقلا فحسبك ما امرنا به الله تعالى في محكم كتابه فقال
حلّ من قائل اطيعوا الله و اطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال ابوهريرة رضى الله عنه

لم نزلت هذه الآية امرنا بطاعة الائمة و طاعتهم من طاعة الله و عصيانهم من عصيان الله فالمقصود من اولى الامر هو امراء المسلمين كما يقتضيه كلام ابي هريرة رضى الله عنه اما ما ذهب اليه المخالفون من ان المقصود بهم هو العلماء فلا اعتداد به اذ هو مناف لما يدل عليه ما قبل هذه الآية الشريفة من قوله تعالى (وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ * النساء: ٥٨) قال المخالفون ان الدين يحكمون بين الناس هم العلماء لا غير ففرد عليهم ان تقييد الحكم بالعدل صريح في انه ليس من الحكم في المسائل الشرعية التي يراجع فيها العلماء بل هو من الحكم في المظالم والخصومات التي يراجع في جسمها الامراء ويؤيده ما في الآية من العموم المفهوم من قوله تعالى ان تحكموا وكذلك يؤيده العموم الذي في قوله بين الناس فان الامير يكون من رعيته المسم و الذمي.

و من الادلة القوية على وجوب طاعة السلطان قوله صلى الله عليه و سلم (من فارق الجماعة او خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية) و قوله عليه الصلاة و السلام (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لم يا رسول الله قال لله و لرسوله و لاوى الامر منكم فصاح الامام و طاعته فرض واجب و مر لازم لا يتم الايمان لا به و لا يثبت الاسلام الا عليه و منها حديث اس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اسمعوا و اطيعوا و ان استعمل عليكم عبد حبشي) و عند مسلم من حديث ام الخضير (اسمعوا و اطيعوا و لو استعمل عليكم عبد يهودي بكتاب الله) و لا يخفى ما في قوله عليه الصلاة و السلام عبد من المباغة في الامر بطاعته و الهوى عن شقاقه و مخالفته

الحليفة الاعظم أيده الله

سياسة مولانا الخليفة مخذم * يقل به الامر العسير و يحسم
لقد سعدت امنا بلاد وسيعه * بعدل امير المؤمنين تنظم
له دام محفوظ الجنتاب مآثر * اضاءت على الآفاق مهنه انجم
و قد بعث الله الخليفة رحمة * الى الناس ان الله للناس يرحم
ففي عهده قد اصبح الملك عامرا * به الامن يرهو و الاماني تبسم

هو الملك البر الرؤف بأمة * انار هداها و الامام المعظم
بيت لحفظ الملك يقظان ساهرا * حريصا عليه و الحوادث نوم
قام به الديان اركان دينه * فليست على رغم العدى تتهدم
و صاغ النهي منه سوار عدالة * به اردان من حود للحكومة معصم
و كم لامير المؤمنين مآثر * بمن صنوف الناس تدرى و تعلم
و يشهد حتى الاجني بفضله * فكيف يسى الظن من هو مسلم
سلام على العهد الحميدى انه * لاسعد عهد في الزمان و انعم
خلد الله ايام السلطنة الحميدية و البس دولتها احسن لبسها. و جدد لها انس
السعادة حتى لا تحو من انسها. و اعلى سماءها ان تسمو الهمم الى لمسها و جعل غداها
افضل من يومها و يومها افضل من امسها. و نسخ سلطانها امر الدول السالفة فلا
يدكر ما امسسه ايام رومها و لا ايام فرسها. و اصاء بوجود ملكها الاعظم سماء الخلافة
فجعله بمثابة شمسها.

عبد الحميد الامام الحق ما ولدت * ام المعالي له مثلا و لا شها
نفعه بالمال و الارواح من ملك * تحسن الملك في ايامه و زها
ذلّل اللّهم لحضرته رقاب البلاد و العباد. و اقض لاحسانه و مهابته بملئ
القلوب و الاجساد. و اجعل ابواب جلالته مسجدا لكل محبت و موردا لكل صاد. و
زد ملكه على النهمي زيدة لا يأخذ نقصها في الازدياد. و اجر ولاءه في العبادات.
يجرى النية من الاعمال و الطهور من الصلوات. و النسيح من الاوراد. اللّهم ادمه و
اجعل النساء ارضا بحابه. و الكواكب اتراما للفائز بلثم ترابه. و اصرف الناس بين
حكم سيفه و كتابه. و اقرن طاعته بالعمل الصالح لذي يتجمل صاحبه في الدنيا بزية
ثوبه و في الآخرة بحسن ثوابه.

كم له ايده الله تعالى من مآثر فائقة. و بيض نعم متلاحقة. ضوق بها اعناق
تبعته الصادقة. مضيفة تحسبها شلوسا شارقة. و من نعم اخزى بها الفرق المارقة و قهر
بها الزنادقة. ارسلها عليهم صاعقة اثر صاعقة. فالالسن بحمده باطقة. و الافئدة على
ولائه متوافقة. و القلوب بعدله واثقة. فلو جمعت الاعصار في صعيد واحد لكان هذا

العصر عليها فاحرا. و فار بسبق اوائلها و ان جاء آخرها. و ليس ذلك الا لحظوته بالدولة الحميدية التي كسته حبرا و قدته دررا. و دوت له في اخامد سيرا. و جعلت في كل ناحية من وجهه شمسا و قمرا.

و ان امام المسلمين لوابل * به الارض تحيا و العباد تنعم
له من جلال الله عز و هية * و من بصره جندبه البغي يصدم
ملاذ الورى اكبر به من خليفة * به الملك ما شاء العلى يتقدم

ان من نبذ الحسد جانبا و نظر الى الملك نظر منصف رأى لمعالمه في هذا العصر الحميدي تقدما و لروعه عمراننا لم يكن يحلم بهما اسلف اما معالم الدين كالمساجد فقد ربا ما انشأه و شيده منها في كل بلد من بلاد المسلمين على ما حدد بنيانه بعد الاندراش باضعاف مضاعفة عدد الشكايا و لرباطات التي يأوي اليها مشايخ الامة و رهادها و عبادها لاقامة ذكر الله آماء الليل و اطراف النهار و اجرى عليها و على اصحابها حرايات تضمن بقاءه و تكفل حفظ نظامها الى ما شاء الله تعالى.

و من مآثره احميدة ايده الله تعالى تأسيس المستشفيات و المارستانات يأوي اليها من عبثت ببدنه الامراض من الغرباء و الفقراء اصحاب العاهات من غير نظر الى اختلاف ادبائهم و تابعيتهم فترى اذا قدم بلاده المحروسة غريب قد اهكاه في سفرته مرض و حد من فضله ملجأ يلتجئ اليه و اطباء يداوونه و خداما يخدمونه حتى اذا صح جسده و عاد اليه ذاهب قوته رجع الى بلاده شاكرا. و لما شاهده من الاحسان ذاكرا. ذلك عدا ما شيده من الملاحة للفقراء و المساكين و الارامل و العاجزين.

و منها احياء معالم العلم بتوفير مدارس و تشييدها. و تكثر معارسه و تعديدها. فلا تخلو في عصره عصر العلم و العرفان بلدة من البلاد بل و لا قرية من القرى عن وجود مدارس ينتابها المتعلمون و يتردد اليها المعلمون فيقتبسون من نبراس العلم ما تنور به عقولهم و تمنحى به ظلمات جهلهم و يكتسبون ما يدرهم في أمر المعاش فتخرجون منها رجالا اكفاء قد حنكتهم يد العلم بما يؤهلهم للجهاد في ميدان هذه الحياة و كانوا قد دخلوا اليها أطفالا جاهلين لا يحسنون قبلا و لا يعلمون فتىلا.

و منها توسيع نصاب التجارة بتكثير مواردها و توفير مصادرها و تحرير نظامها

انتكفل بصيانة حقوقها و فتح أبواب الصناعة بإنشاء المعامل و استجلاب ما تنوقف عليه من الآلات و الادوات و المهمات و تعميم الزراعة بترغيب أهلها و تعميم طرقها الجديدة و احياء المواب من أرضها و اكنار اخراجها الى البلاد الاجنبية فوفرت بذلك ثروة الامة و زاد عماها و تأمين الطرق بقطع دابر أصحاب الشقاء الذين كانوا قبل عهد خلافته يعيثون في السبل فيستلبون أموال لعابرين و ينتهون بصائع المتاجرين و ذخائر المزارعين.

و منها اعداد العدد لكفاح المعادين بشييد المعقل الرصية و الحصون الحصينة و تجهيزها بمهولات المدافع الجسيمة و تنظيم الجنود و تكثير عددهم و توفير مهماتهم من البنادق التي هي من الطرار الاحير مما يجدر ان يعبر عنها بماجل الارواح تحصد حصدا و بتأمين نفقاتهم و أرزاقهم في حالتي احضر و السفر و نشاء البوارج البحرية و الدوارع الحربية و تكثير عددها و اكمال عددها و تجهيزها بالمدافع الضخمة مما زاد الاسطول العثماني قوة و مناعة لم تكونا في الحسبان و بالحملة فقد بلغت اليوم قوة الدولة المؤيدة العثمانية درجة شهدت لها بالتقدم أوروبا و خافت سطوتها كبار الدول حتى أنها لتستطيع ان تجهز الى الحرب ما ينيف على المليونين من العساكر الباسلة المدربة التي تعطي الحرب حقها فتعرف كيف تزحف الى حومة الوغى و كيف تدبر رحاها. و تسرع لظاها و تقتحم أهوالها. و تصرف أحوالها. فترجع و الظفر من اتباعها. و النصر من أشياعها. مكللة بالنجاح. فائزة بالفلاح.

و منها مد لخطوط الحديدية في كثير من ارجاء مملكته لا سيما الخط الحميدي الحجازي الذي شرع بمده الى بيت الله الحرم على نفقة حكومته السنية دون ان يكون فيه للاجانب حصة أو سهم تسهيلا به لأداء الخرج الذي هو أحد الاركان الاسلامية و اراحة لوفد الله تعالى مما كانوا يكابدونه في طريقهم اليه من مشاق السفر و متاعبه ركوبا على ظهور احمال التي هي أراجيح الراكبين و تقصيرا لمدة السفر عليهم و تقريبا لمسافته و اها لعمر الحق مأثرة كبرى خصه الله تعالى بالتوفيق لها دون غيره من الملوك السالفين

حسه سكة الحجاز فخارا * اها لم تكن زمان امام

سكة سهلت لنا حج بيت * هو فرض في شرعة الاسلام

و ناهيك به ملكا فاقت فراسته الاولين و أعجرت سياسته السلة الآخرين

حيث نراه حرسه الله سائرا مع الدول الغربية الكبرى. و الحكومات الاجنية الصغرى. على صراط الولاء. و مماشيا لهم في سبيل الرداد و الصفاء مع محافظته صانه الله على حقوق دولته العلية. و مصالح سلطنته السنية. و صوالح رعاياه. المستطيين بطل حماه. و سهره على ما به صيانة الشرف العثماني. و تأييد السودد الخاقاني. حتى اجتمعت ملوك الارض و قيصرهما على الاقرار بوافر حكمته و طول باعه في سياسته مراجعين ذاته المقدسة في حل المعضلات و فك المشكلات الى غير ذلك من المميزات التي هي السبب الوحيد لاعلاء السطوة العثمانية بين تلك الممالك و الحكومات.

لسلطاسا عبد الحميد سياسة * طريقتهما في المعضلات هي لمثلى
هو الفانح المنصور و الملك الذي * أعزّ به الله الخلافة و العدالة
فيا أيها المولى الذي لكماله * قد اختاره الله العزيز له طلا
سللت لصر الدين سيف عزيمة * فللت به ما لم يكن فله سهلا

خزى معاديه

و ان أمير المؤمنين لصارم * به يقهر الله البغاة و يرغم
و ان الذي بغيا يعاديه لم يكذ * من الخزي في الدارين ينحو و يسلم
ان من الخصائص التي خص الله تعالى بها خليفته في العباد. و ظله الممدود عسى
البلاد تأييده على أعدائه المارقين. و اضداده خونة الدين. بغمسه في خزي الدنيا قبل
خزي الآخرة و جعلهم مخذولين كما أرادوا كيدا رد الله تعالى كيدهم في نحورهم و
فضحهم بين الامم بما أنبسه من العار. و كساهم من الشار. (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ
اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ * النبوة: ٣٢).

ها ان في الفرقة المارقة ابوهائية لعبرة لأولي الالباب فانها لما سول لها الشيطان
باستحواذ. عليها حادت عن الحق وعدلت عن الصراط السوى و راغت عن طاعة هذه
الدولة المؤيدة بالنصر الالهي حتى خذها الله تعالى وأخذها بعذابه الاليم أخذ عزيز مقتدر
(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * هود: ١٠٢).
سدكر انشاء الله تعالى فيما سنكتبه من المباحث نشأة هذه الفرقة المارقة و

خلاصة ما تمذهبت به و ادخلته في الدين من الاباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان. و لم يقم عليها دليل و لا برهان. مع الرد عليها بما يدحض فاسد حجتها. و يبين اعوجاج محجتها. فقد نشأ اليوم في بعداد بعض المؤيدين لها من الذين اصلهم الله تعالى حتى استنصر العمى و اشتروا الضلالة بالهدى جاعين تأييدهم ذلك المذهب الباطل. و الرأي العطل. ذريعة لرياسة على قوم كالانعام بل هم أضل سبيلا و قد رمى الله تعالى هؤلاء المؤيدين لها بصنوف العاهات. و أنواع الشناعات. و فضحهم بالخزي في الدنيا قبل الآخرة ليكونوا عبرة للمعتبرين و تبصرة للمتفكرين. و لا غرو فان من يهرق عن الجماعة نابذا وراءه طاعة خليفة الله تعالى في أرضه و يمس أحكام دين الله المبين و شريعة رسوله الامين بيد استخفاف و التغير لجدير ان تحل عليه الرزايا و تحيط به البلايا و يصح مثله للاقوام. و صححة للانام. مما يصمه الله تعالى به من الخزي الشنيع. و يسمه به من العار انقطع. عدا ما اعده الله تعالى له من خزي الآخرة و عذابه الاليم و لعذاب الآخرة اشد و ابقي.

الوهابية و منشأها

الوهابية فرقة منسوبة الى محمد بن عبد الوهاب و ابتداء ظهور محمد هذا كان سنة ١١٤٣ و انما اشتهر امره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الرائعة في نجد و ساعده على اظهارها محمد بن سعود امير الدرعية بلاد مسيلمة الكذب بحرا اهلها على متاعه ابن سيد الوهاب هد فتابعوه و ما زال يحدع له في هذا الامر حي بعد حي من احياء العرب حتى عمت فتنته و كبرت شهرته و ستمحل أمره فخافته البادية و كان يقول لناس ما ادعوكم الا الى التوحيد و ترك الشرك نال الله تعالى في عبادته و كانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك.

أما ولادته فقد كانت سنة ١١١١ و توفي سنة ١٢٠٧ و كان في ابتداء أمره من طلبة العلم يتردد على مكة و المدينة لانه عن علمئهما و ممن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم. يتفرسون فيه الغواية و الاتحاد ويقولون سيضل الله تعالى هذا و يضل به من أشقه من عباده فكان الامر كذلك و كذا كان ابوه عبد الوهاب

و هو من العلماء الصالحين يتفرس فيه الاحاد و يحذر اساس مه و كذلك اخوه الشيخ سليمان حتى أنه الف كتابا في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الرائعة وكان محمد هذا بادئ يذمه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعا بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب و سجاح و الاسود العسي و طليحة الاسدي و أضربهم فكان يضم في نفسه دعوى النبوة الا أنه لم يتمكن من اظهارها و كان يسمى جماعته من أهل بلده الانصار و يسمى متابعيه من الخارج المهاجرين و كان يأمر من حج حجة الاسلام قبل تباعه أن يحج ثانية قائلا ان حجتك الأولى غير مقبولة لانك حججتها و أنت مشرك و يقول لمن اراد أن يدخل في دينه اشهد على نفسك انك كنت كافرا و اشهد على والديك انهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان و يسمى له جماعة من اكابر العلماء المضين اهم كانوا كفارا فان شهد بذلك قبله و الا أمر بقتله و كان يصرح بتكفير الامة منذ ستمائة سنة و يكفر كل من لا يتبعه و ان كان من أتقى المسلمين و يسميهم مشركين ويستحل دماءهم و أموالهم و يثبت الايمان لمن اتبعه و ان كان من أفسق الناس و كان عليه ما يستحق من الله ينقص انبي صلى الله عليه و سلم كثير بعبارات مختلفة منها قوله فيه انه (طارش) و هو في لغة العامة معنى الشخص الذي يرسله أحد الى غيره و انعموا لا يستعملون هذه الكلمة فيمن له حرمة عندهم و منها قوله اني نظرت في قصة الحديدية فوجدت فيها كذا و كذا من الكذب الى غير ذلك من الالفاظ الاستحفاية حتى أن بعض اتباعه يقول بحضرته ان عصاى هذه حير من محمد لاني انتفع بها و محمد قد مات فلم يبق فيه نفع و هو يرمى بكلامه و هذا كما تعلم كمر في المذاهب الاربعة ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنابر و يعاقب من يفعل ذلك عقابا شديدا حتى انه قتل رجلا أعمى مؤذنا لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بعد الأذان و يلبس على أتباعه قائلا ان ذلك كله محافظة على التوحيد و كان قد أحرق كثيرا من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم كدلائل الخيرات و غيرها و كذلك أحرق كثيرا من كتب الفقه و التفسير و الحديث مما هو مخاف لا ناطيله و كان يأذن لكل من بعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه

تمسك ابن عبد الوهاب في تكفير الدس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين و قد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين و في رواية أخرى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه و سلم قال (أخوف ما أخاف على أمتي رحل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه) فهذا و ما قبله صادق على ابن عبد الوهاب و اتباعه و يظهر من أقواله و أفعاله أنه كان يدعي أن ما أتى به دين جديد و لذلك لم يقبل من دين النبي صلى الله عليه و سلم إلا القرآن و قوله ياه إنما كان ظاهرا فقط كيلا يعلم الناس حقيقة أمره و الدليل على ذلك أنه هو و اتباعه كانوا يؤولون لقرآن بحسب أهوائهم لا بحسب ما فسرته النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و السلف الصالح و أئمة التفسير و ما كان يقول باحاديث النبي و أقاويل أصحابه و لتابعين و الأئمة المجتهدين. و لا بما استنبطه الأئمة من الكتاب و السنة و لا يأخذ بالاجماع و لا القياس الصحيح و كان يدعي لاستساب الى مذهب الامام احمد كذبا و تسترا و قد رد عليه أضاليله كثير من علماء الحنابلة و ألقوا في ذلك رسائل عديدة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه كما ذكرناه و كان يقول لعماله جتهدوا بحسب نظركم و احكموا بما ترونه ماسبا للدين و لا تلتفتوا هذه الكتب المتدولة فان فيها الحق و الباطل و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه

قال العلامة السيد العلوي الخداد ان المحقق عبدنا من أقواله و أفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامة ما أنه يستحل مورا محمد على تحريمها معبومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ و هو مع ذلك ينتقص الانبياء و المرسلين. و الاولياء و الصالحين. و انتقاصهم عمدا كفر بالاجماع عند الأئمة الاربعة.

ثم انه صنف لابن سعود رسالة سماها (كشف الشبهات عن حائق الارض و السموات) كفر فيها جميع المسلمين و زعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة و حمل الآيات التي نزلت في الكفار من فريش على اتقياء الامة و اتخذ ابن سعود ما يقوله وسيلة لاتساع الملك و انقياد الأعرب له فصار ابن عبد الوهاب يدعو الناس الى الدين و يشت في قلوبهم أن جميع من هو تحب السماء. مشرك بلا مرأ. و من قتل مشركا فقد وجبت له الجنة و

كان ابن سعود يمثل كلما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان ابن عبد الوهاب في قومه كالنبي في امته. لا يتركون شيئا مما يأمرونه و يعظمونه عابة التعظيم. و يسجلونه غاية التبجيل و ما رالت احياء العرب و قبائلها تطيعه حتى اتسع بذلك ملك ابن سعود و ملك اولاده بعده و حاربه الشريف غالب (رحمه الله) خمس عشرة سنة حتى عجز عن حربه و لم يبق احد الا صار من حربه و دخل مكة بالصلح سنة الف و مائتين و عشرين و استمر فيها سبع سنين الى أن جهزت الدولة العلية عساكرها المصورة عليه و وجهت الامر الى وزيره المفخم محمد علي باشا صاحب مصر فاتاه بجيوش باسلة و طهر الارض منه و من اساعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ١٢٣٣ فافنى و أباد من بقى منهم.

ومن قبائح ابن عبد الوهاب الشنيعة انه مع السمس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد معه خرج أنس من الاحساء وزوره صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا مروا على ابن عبد الوهاب في الدرعية فامر بحلق لحاهم واركبهم مقلوبين الى الأحساء. قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في احاديث كثيرة فكانت من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لان فيها اختيار بالعيب فمنها قوله عليه الصلاة والسلام (الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا) و اشار الى المشرق و قوله صلى الله عليه وسلم (يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعددون فيه حتى يعود السهم الى فوقه) يعني موضع الوتر» سيماهم التحليق) و في رواية ريدة على ذلك (هم شر الخليفة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه في شيء) و قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا يا رسول الله و في نجدنا قال (هناك الزلازل و الفتن و هما يطلع قرن الشيطان) و قوله عليه الصلاة والسلام (يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال سيماهم التحليق) و في قوله عليه الصلاة والسلام سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لاهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم أن يخلق رأسه و لا يتركوه اذا تبعهم حتى يخلقوا رأسه و لم يقع مثل ذلك من احدى الفرق الصالحة التي مضت

قبلهم و كان ابن عبد الوهاب يأمر بخلق رؤس النساء ايضا ممن اتعنه و في مرة أمر امرأة دخلت في دينه أن تحلق رأسها فقالت له لو أمرت بخلق اللحى لرجاح لساغ أن تأمر بخلق رؤس لساء فان شعر الرأس للساء بمثابة الملحية للرجال فلم يجد لها جوابا و من الاحاديث قوله صلى الله عليه و سلم (يخرج في آخر الزمان في بلد عسيلة رجل يغير دين الاسلام) و قوله عليه الصلاة و اسلام (سيظهر من نجد شيطان تنزلزل جزيرة العرب من فتنه) الى غير ذلك من الاحاديث.

و من فرائض ابن عبد الوهاب احراقه كثيرا من كتب العلم و قتله كثيرا من العلماء و حواسب الناس و عوامهم. و استباحة دمائهم و اموالهم. و نيشه لقبور الاولياء و قد أمر في الاحساء أن تجعل بعض قبورهم محلا لقضاء الحاجة و منع الناس من قراءة دلائل الخيرات و من الرواتب و الاذكار و من قراءة المولد الشريف و من الصلاة على النبي عليه الصلاة و اسلام في المنائر بعد الأذان و قتل من فعل ذلك و منع الدعاء بعد الصلاة و كان يصرح بكفر المتوسل بالانبياء. و الملائكة و الاولياء. و يزعم أن من قال لاحد مولانا أو سيدنا فهو كافر.

و من اعظم فرائض الوهابية اتباع ابن عبد الوهاب قتلهم الناس حين دخولوا اطائف قتلا عاما حتى استأصلوا الكبير و الصغير. و اودوا بالمأمور و الأمير. و الشريف و الوضيع. و صاروا يذبحون على صدر الام طفلها الرضيع و وجدوا جماعة بتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم و لما أبادوا من في البيوت جميعا خرجوا الى الخرائيت و المساجد و قتلوا من فيها و قتلوا الرجل في المسجد و هو راكع أو ساجد حتى افنوا المسلمين في ذلك البلد و لم يبق فيه الا قدر نيف و عشرين رجلا تمنعوا في بيت المفتي بانرباص ان يصلوهم و جماعة في بيت الفعر قدر المائتين و سبعين قاتلوهم يومهم ثم قاتلوهم في اليوم الثاني و الثالث حتى راسلوهم بالامان مكررا و خديعة فلما دخلوا عليهم و اخذوا منهم السلاح قتلوهم جميعا و اخرجو غيرهم ايضا بالامان و العهود الى وادي (وج) و تركوهم هنالك في البرد و الثلج حفاة عراة مكشوفي السوات هم و نساؤهم من محدرات المسلمين و نهبوا الاموال و لقود و الاثاث و طرحوا الكتب على البطاح و في الارقة و الاسواق تعصف بها الرياح و كان فيها كثير من المصاحف و من

نسخ البخاري و مسلم و بقية كتب الحديث و افقه و غير ذلك تلغ الوفا مؤلفة
فمكنت هذه الكتب اياما و هم يطئونها بأرجلهم و لا يستطيع احد ان يرفع منها ورقة
ثم احربوا البيوت وجعلوها قاعا صفصفا وكان ذلك سنة ١٢١٧.

الوهابية و حديث بغيتها

ان زعيم الوهابية اليوم هو عبد الرحمن بن فيصل من اولاد محمد بن سعود
البايعي الذي حاد عن طاعة الخلافة العظمى الاسلامية سنة ١٢٠٥ و استمرت له وقائع
مع الشريف غالب الى سنة ١٢٢٠ حتى اذا عمجز الشريف عن حربه جهز الدولة
العلية عليه عساكرها و ناضت الامر بوريرها المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر و
ولده المرحوم ابراهيم باشا فبادهم سنة ١٢٣٣ كما المعايه في مقاتلتنا السابقة مما هو
مسطور في كتب التاريخ و عبد الرحمن هذا كان قبل ثلاثين سنة تقريبا اميرا على
الرياض فلما استولى عليها المرحوم امير نجد محمد بن الرشيد هرب عبد الرحمن بن
سعود الى بعض السواحل البحرية و اخيرا التجأ الى الكويت و بقي هناك يعيش في فقر
مدقع لا يرحمه احد الى ان عطفت عليه الدولة العلية و أجرت له جراية ارالت ما كان
فيه من الفقر و صار يعيش في ارعد عيش عبي نمقتها في تلك الديار.

لما توفي محمد بن الرشيد رحمه الله و تأمر مكانه ابن خيه امير نجد الحالي عبد
العزيز بن متعب بن الرشيد اتفق أن حدثت واقعة بين عبد العزيز المشار اليه و بين شيخ
الكويت مبارك بن صباح و ذلك ان مباركا المذكور كان قد قتل أخاه محمد بن صباح
الذي كان حينئذ قائمقاما من قبل الدولة العلية في الكويت و قتل أcha له آخر ايضا و
غصب اموالا طائلة من اولادهما الذين فرّوا من عقابه ثم ان نحل اولئك الاولاد و هو
يوسف بن ابراهيم إلتجأ الى الامير عبد العزيز بن الرشيد منتصرا بحضرته على مبارك
المذكور لكي يسترد منه ما اعتصمه من أموال ولد اخته فجرت بينه و بين ابن صباح في
ذلك محاربات آلت اخيرا الى أن جهز كل من الطرفين جيشا على الآخر فتصادما في
موقع يقال له الطرفية فكادت الدائرة على ابن صباح فقتل من جيشه زهاء اربعة آلاف
مقاتل اما مبارك فقد بجا هاربا بنفسه الى الكويت نحاسقا مدحورا.

لم تمض مدة ان تمرد ابن صباح محتشيا ببعض الاجانب فساعده بالمال و

بالسلاح فاحذ يقوى عبد الرحمن المذكور على الامير ابن الرشيد و اتفق أن كان الامير ابن الرشيد اذ داك مشغولا ببعض العزوت في اماكن بعيدة عن الرياض فانتهرها ابن صاحب فرصة فجهز جيشا تحت امرة عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور و ارسله الى الرياض للاستيلاء عليها فاحتلها عنوة و حصنها و احكم سورها فلما بلغ الخبر الامير ابن الرشيد عاد اليها فحاصرها مليا لاجل استرجاعها حتى امتد حصارها سنة ثم حدث له في بعض قبائمه البعيدة ما صرفه عن حصارها فتركها و انتهر ابن سعود هذه الحادثة فرصة ايضا فاخرج من الرياض جيشا مجهزا بسلاح الاحانب فاستولى به على عبيزة و بريدة و ما يليهما من بلاد القصيم.

و لما رأت الدولة العلية اعتداء عبد الرحمن هذا و بغيه و تطاوله على صادقها و محبها الامير بن الرشيد و بروع عبد الرحمن الى الاحانب ارست كتية من عساكرها المنصورة صحة الامير بن الرشيد لقطع دابر اولئك المارقين و قمع بغيتهم و اعتدائهم و اطفاء شرر فتنتهم المستطير فصادمت العساكر المنصورة الجماعة الباغية حذب ابن سعود قرب بلد البكرية من بلاد القصيم فوقعت بين الجمعين محنة كبرى انحلت عن هزيمة الفئة الباغية جماعة ابن سعود و امتلاك العساكر احد عشر راية من راياتهم و قد كان و الحق يقال لحضرة الامير ابن الرشيد و جيشه في هذه الملحمة خدمة في قمع الاعداء تشكر. و بسالة يحدد ذكرها و لا تنكر. و اما المنهزمون فهم اليوم متحصون ببعض تلك البلاد و العساكر المنصورة مع جيوش الامير ابن الرشيد محققون بهم. و محدودون في تنكيلهم. و كبح جماحهم. وفقهم الله تعالى لذلك.

عقيدة الوهابية

لما رأى ابن عبد الوهاب أن قاطني بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة لم يزالوا على البساطة و اسذاجة في الفطرة قد ساد عليهم الجهل حتى لم يبق للعلوم العقلية عندهم مكانة و لا رواح وجد هالك من قلوبهم ما هو صالح لأن يزرع فيه بدور الفساد و كانت نفسه تنزع اليه و تمنيه به من قسمة الرمان و هو الحصول على رئاسة عظيمة يناها اسم الدين اذ كان لحاه الله يعتقد أن النبوات لم تكن الا رئاسة وصل اليها دهاة البشر حين ساعدتهم اطروف عليها بين ظهرائي قوم جاهلين ليس لهم

من العلم نصيب و حيث أن الله تعالى قد أرتج باب البوة بعد حاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم م يجد للحصول على أميته طريقا بين أولئك الانعام الا أن يدعى أنه يحدد في الدين يجتهد في أحكامه فحمله هذا الامر أن كفر جميع صوئف المسلمين و جعلهم مشركين بل اسوأ حالا و أشد كفرا و ضللا. فعمد الى الآيات القرآنية النازلة في المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون قبر نبيهم صلى الله عليه و سلم و يستشفعون به الى رهم نابذ وراء طهره كل ما حالف أمانيه اباصة و سولته له نفسه الامارة بالسوء من أحاديث سيد المرسلين. و أقوال أئمة الدين و المجتهدين. حتى أنه لما رأى الاحماع مصادما لما ابتدعه أنكره من أصله و قال لا أرى للناس بعد كتاب الله الذي جمع فأوعى كل رطب و يابس و تغافل عما جاء به كتاب الله من قوله تعالى (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ لَوْلَا مَا تَوَلَّى وَ لُصِّلَ جَهَنَّمَ وَ مَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٥) على أنه لم يأخذ من كتاب الله الا ما نزر في المشركين من الايات فاوها ظلما مه و تحاسرا على الله تأويلا يسهل له الحصول على أميته و ذلك بأن حمها على المسلمين فكفرهم منذ ستمائة عام و هدر دماءهم و أدرج أموالهم و جعل بلادهم بلاد حرب و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم في حديث جبريل كما في الصحيحين (الإسلام أن تشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله) الحديث و في الصحيحين من حديث عمر (بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله) الحديث و قوله صلى الله عليه و سلم لورث عبد القيس (أمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله) الحديث كما في الصحيحين و قوله صلى الله عليه و سلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) الحديث و قوله صلى الله عليه و سلم (كفروا عن أهل لا اله الا الله) لكن ابن عبد الوهاب و من تابعه خالفوا هذه الاحاديث و كفروا كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بمن لم يكن على شاكلتهم رعا منهم أن من قالها و هو يتوسل بنبي أو يدعو غائبا أو ميتا أو ينسب له كان كأنه اعتقد خلافها و ما ماره في ذلك الا ترويح مدعه الكاسد وحن سبين فيما يأتي ان شاء الله تعالى بطلانه ونظهر للقارئ زيفه. و من عجيب أمره أنه يحوه على الناس بدعوى توحيد الله و تزيهه قائلا ان التوسل بعمر الله شرك مع أنه يفصح عن استواء الله تعالى على العرش بمثل الخلوس عليه

و يثبت له اليد و الوجه و الجهة و يقول بصحة الاشارة اليه في اسماء و يدعي أن نزوله الى السماء الدنيا حقيقي فيجسمه تعالى عما يقول الظالمون عموما كبيرا فاين تزريه الله تعالى بعد جعله سبحانه جسما يشترك فيه معه حتى أحس الجمادات و في ذنك من انقص و الازراء بالوهيته سبحانه ما هو مزره عنه.

و من عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفا لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل و لم يحكمه في شئ و تصدى الى جعل الناس كالبهائم في أمورهم الدينية و حطر عيهم استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاة بين العقل و الدين بل كتب ارتقت العقول في مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين و تحلت محاسنه و هل ترى في هذا العصر عصر ارتقاء العقل أشنع من جعله محمرا بوضع الحجر عليه على أن مدار الدين و التكليف بأحكامه ليس إلا على العقل الذي سقط التكليف عمن عدمه و قد خاطب الله تعالى عباده في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بقوله (يا أولى الالباب) تنبيهها على أن معرفة حقائق الدين انما هي من شأن أولى العقول.

قد آن لك أن تذكر ههنا خلاصة ما تمهيت به الفرقة المارفة لوهابية من الاباطيل ثم نتكلم عليها في المباحث الآتية بما يردها و يدحض حجتها فنقول. قد اشتملت عقيدتهم الباطلة على أمور (الاول) اثبات الوجه و اليد و الجهة للباري سبحانه و جعله جسما يتزل و يصعد (الثاني) تقديم النقل على العقل و عدم جواز الرجوع اليه في الامور الدينية (الثالث) نفى الاجماع و انكاره (الرابع) نفى الفيس (الخامس) عدم حوار التقليد للمجتهدين من أئمة الدين و تكفير من قدهم (السادس) تكفيرهم لكن من خالفهم من اسلمين (السابع) النهي عن الوسل الى الله تعالى بالرسول أو غيره من الاولياء و الصالحين (الثامن) تحريم زيارة قبور الانبياء و الصالحين (التاسع) تكفير من حلف بغير الله و عده مشركا (العاشر) تكفير من نذر لغير الله أو ذبح عند مراقدة الانبياء و الصالحين.

تجسيم الوهابية

إن الوهابية التي كشرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم متوسلا به الى الله تعالى و عدت ذلك شركا في ألوهيته و قالت بوجود تزريه تعالى عن ذلك قد حبطت كل الخط في تزريه تعالى حيث أتت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتا على عرشه و استقرارا و علوا فوقه و أنبت له الوجه و اليدين و بعصته سبحانه فجعلته

ماسكا بالسماوات على أصبع و الارض على أصبع و الشجر على أصبع و الملك على أصبع ثم أثبتت له تعالى الجهة فقالت هو فوق السماوات ثابت على العرش يشار اليه بالاصابع الى فوق اشارة حسية و يقول الى السماء الدنيا و يصعد حتى قال بعضهم.

لئن كان تجسيما ثبوت استوائه * على عرشه ابي اذا لجسم
و ان كان تشبيها ثبوت صفاته * فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم
و ان كان تزييها جحود استوائه * و أوصافه أو كونه يتكلم
فمن ذلك التزيه نزهت ربنا * بتوفيقه و الله أعلى و أعلم

نحن ننقل لك ههنا بعض عباراتهم التي وردت في هذا الشأن مسطورة في كتاب (الدين الخالص) قال صاحبه ان اردتم بالجسم المركب من المادة و الصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله تعالى قطعا و الصواب نفى عن الممكنات أيضا فليس لجسم المخلوق مركبا من هذه اهـ. فأقول انظر الى ما في هذه العبارة من الخبط فانه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذي ذكره سواء كان واجبا أو ممكنا و الظاهر أن غرضه من هذا الانكار هو التوصل الى نفي الجسمية التي تلزم من معتقده في الله تعالى فكلما يقال انه شبه الخالق بمخلوقه نفى الجسمية بالمعنى المذكور عن مخلوقه ايضا و أنت تعرف أن الجسم ان لم يكن مركبا من مادة و الصورة فلا محيص أن يكون مركب من الجواهر الفردة و لكن الجهل ليس له حد ينتهي اليه فلا عرو ان وصل به الى هذا الخبط الشنيع فليت بين بعد نفيه تركيب اجسم مما ذكر من أى شئ تركيب الاجسام و لا اعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركيبها من اجزاء تنحزى الى غير النهاية فان ذلك مما انكره علماء الكلام قاطنة و نفته العلوم الخاصرة و قامت البراهين على بطلانه و لولا أن في ذكرها خروجا عن انصدد لبسهاها. ثم قال و ان اردتم بالجسم ما يوصف بالصفات و يرى بالابصار و يتكلم و يكلم و يسمع و يبصر و يرضى و يغضب فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى و هو موصوف بها فلا تنفيها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسما الى آخر ما قال. فأقول لم نعرف احدا عرف الجسم بأنه المتكلم المتكلم السميع البصير الذي يرضى و يغضب و اما هذه صفات تقوم بالحي العاقل نعم ان الجسم يرى بالابصار كما قال و لكن اثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى

تزييل له سبحانه منزلة مخنوقاته مما ينافي الالهوية فان كون الله تعالى جسما بهذا المعنى نقص يجب تزييه عنه أما عقلا فلأن الرؤية كما تحقق في علم البصر اما تتم بوقوع أشعة النور على سطح مرئي و انعكاسها عنه الى البصر فيلزم منه كون المرئي ذا سطح و ذلك يستدعى تركبه من أجزاء و هو ينافي الالهوية لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذي يقام أولا عنه تعالى بن حقيق عن الممكن و أما نقلا فلقوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ * الْأَنْعَام: ١٠٣) و لا تعارض هذه الآية بقوله تعالى (وَجُودَةُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * أَلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ * الْقِيَامَةُ: ٢٢-٢٣) لأن كيفية رؤيته تعالى يوم القيامة مجهولة كما هو معتقد أهل الحق فيمكن أن نكون الرؤية يومئذ بوع من الانكشاف و التحلي من غير حاجة للناصرة و لا محاذاة لها و يدل على ذلك قوله وجوه و لم يقل عيون و في قوله ناصرة ما يفصح عن حصول السرور التام لها بذلك الانكشاف. ثم قال و ان اردتم بالجسم ما يشير اليه اشارة حسية فقد اشر أعرف الخلق بالله تعالى اليه باصبعه رافعا لها الى السماء الخ... فاقول ان بداهة العقل حاكمة بأن المشار اليه بالاشارة الحسية لا بد أن يكون في جهة و مكان و أن يكون مرثيا و كل ذلك مستحيل على الله تعالى لأنه تعالى لو كان في مكان أو جهة لزم قدم المكان أو الجهة و قد قام البرهان على أن لا قدم سوى الله تعالى و ايضا لو كان في مكان لكان محتاجا الى مكانه و هو ينافي الوجود و ايضا لو كان في مكان فاما أن يكون في بعض الاحيان أو في جميعها. أما بطلان الاول فلأن الاحيان متساوية في أنفسها و كذلك نسبتها اليها متساوية فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحاً بلا مرجح ان لم يكن هناك مخصص خارجي أو يلزم احتياجه في تحيزه الى الغير ان كان هناك مخصص خارجي. و أما بطلان الثاني فلأنه يلزم منه تداخل المتحيزين في الأماكن التي هي مشغولة بالاحسام و ذلك محال و ايضا لو جار أن يشار اليه بالاشارة الحسية لجار أن يشار اليه من كل نقطة من سطح الارض و حيث أن الارض كروية يلزم أن يكون سحنه محيضا بها من جميع الجهات و إلا ما صحت لاشارة اليه و لما كان تعالى مستويا على عرشه و مستقرا عليه كما تزعمه الوهاية كان عرشه محيطا بالسموات السبع فيلزم من نزوله الى السماء الدنيا و صعوده منها كما تقوله الوهاية ان يصغر جسمه تعالى عند النزول و

يكبر عند الصعود فيكون متعير، من حال الى حال تعالى الله عما يقول الجاهلون
و اما ما تمسكت به الوهاية من النقول التي ثبتت الاشارة اليه تعالى فهي
ظواهر ظنية لا تعارض اليقينيّات فتأول اما اجمالا و يفوض تفصيلها الى الله كما عليه
أكثر السلف و اما تفصيلا كما هو رأى الكثيرين فما ورد من الاشارة اليه في السماء
معمول عنى أنه تعالى خالق السماء أو أن السماء مظهر قدرته لما اشتملت عنه من
لعوالم العظيمة التي لم تكن أرضنا الحقيرة إلا درة بالسبة اليها و كذلك لعروج اليه
تعالى هو معنى العروج الى موضع يتقرب اليه بالطاعات فيه الى غير ذلك من التأويلات.

الوهابية و نبذها للعقل

لما كان صريح العقل و صحيح النظر مصادما كثر المصادمة لما اعتقدته
الوهابية اضطروا الى نبذهم العقل حابيا و أخذهم بطواهر النقل فقط و ان نتج منه
الحال، و نجم عنه العمى و اصرار. فاعتقدوا متمسكين بظواهر الآيات أن الله تعالى ثبت
على عرشه و علاه علوا حقيقيا و أن له تعالى وجهها و يدين و أنه يرل الى السماء
الدنيا و يصعد نزولا و صعود، حقيقين و أنه يشار اليه في السماء اشارة حسية بالاصبع
الى غير ذلك مما يؤل الى التحسيس البحت تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فالوهابية التي تسمى زائري القبور عماد الأوثان اما هي فد عبثت الرثن حيث انما
جعلت معبودها جسما كالحيوان جالسا على عرشه يزل و يصعد نزولا و صعودا
حقيقين و له وجه و يد و رجل و اصابع حقيقية مما يتزه عنه المعبود الحق و اذا رد
عليهم بالبراهين العقلية و أثبت لهم أن ذلك مناف للالوهية عند العقل قالوا في الجواب
لا مجال للعقل الحقير البشري في مثل هذه الامور الي طورها فوق طور العقل فاشبهوا
في ذلك البصارى في دعوى التثليث فانك اذا سألتهم قائلا كيف يكون الثلاثة واحدا و
الواحد ثلاثة قالوا ان معرفة هذا فوق طور العقل و لا يجوز اعمال الفكر في ذلك.

لا ريب أنه اذا تعارض العقل و النقل أول النقل بالعقل اد لا يمكن حينئذ
الحكم بشئ مقتضى كل منهما لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين و لا بانتفاء ذلك
لاستلزامه ارتفاع النقيضين لكن بقي ان يقدم النقل على العقل أو العقل على النقل و
الاول باطل لأنه باطل للأصل بالفرع و ايضاحه أن النقل لا يمكن اثباته إلا بالعقل و

ذلك لأن اثبات الصانع و معرفة النبوة و سائر ما يتوقف صحة النقل عليه لا يتم إلا بطريق العقل فهو أصل للنقل الذي تتوقف صحته عليه فإذا قدم على العقل و حكم بشيئ مقتضاه وحده فقد أبطل الأصل بالمرع و يلزم منه ابطال لفرع أيضا اذ تكون حينئذ صحة النقل منفرعة على حكم العقل الذي يجوز فساده و بطلانه فلا يقطع بصحة لنقل يلزم من تصحيح النقل بتقدمه على العقل عدم صحته و اذا كان تصحيح الشيئ منجرا الى افساده كان منافضا لنفسه فكان باطلا مادا لم يكن تقدم النقل على العقل بالدليل السابق فقد تعين تقدم العقل على النقل و هو المطلوب.

اذا علمت هذا تبين لك جليا وجوب تأويل ما عارض ظاهره العقل من الآيات القرآنية التي هي طواهر ظنية لا تعارض ايقينية اما تأويلا اجماليا و يفوض تفصيله الى الله تعالى كما هو مذهب أكثر السلف و اما تفصيليا كما هو مذهب أكثر الخلف فالاستواء في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * طه: ٥) هو الاستيلاء و يؤيده قول الشاعر:

قد استوى عمرو على العراق * من غير سيف و دم مهراق

و قوله تعالى (وَجَاءَ رُبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * الفجر: ٢٢) اى جاء امره و قوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ * الفاطر: ١٠) اى يرتضيه فان الكلم عرض يمتنع عليه الانتقال بنفسه و قوله سبحانه (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ * البقر: ٢١٠) اى يأتي عذابه و قوله تعالى (لَمْ دَنَى قَدْتَلَى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * النجم: ٨-٩) اى قرب رسوله اليه بالطاعة و التقدير بقاب قوسين تصوير للمعقور بالغسوس و قوله صلى الله عليه وسلم (انه تعالى يزل الى السماء الدنيا في كل ليلة فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له) معناه تنزل رحمته و حص بالليل لانه مظنة الخلوات. و انواع الخسوع و لعبادات. الى غير ذلك من الآيات و الاحاديث.

الرواية و نقيها الاجماع

حيث كان ما انطوت عليه العقيدة الرواية مباني لما أجمع عليه الصحابة الكرام. و المجتهدون العظام. و كافة علماء الاسلام. لم ير أصحاب تلك العقيدة بدا من انكار الاجماع و نفي كونه حجة يعمل بها فهم قد كفروا كل مسلم عداهم ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بسبب ريارته لقصور الانبياء و الاولياء و التوسل بهم الى الله

تعالى مع أن الامة قد اجمعت ان من نطق بالشهادتين اجرته عليه احكام الاسلام
لحديث (امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) و لحديث (كفوا عن اهل
لا اله الا الله) و قال ابن القيم اجمع المسلمون على ان الكافر اذا قال لا اله الا الله و ان
محمد رسول الله فقد دخل في الاسلام و لذلك انعقد الاجماع على ان المرتد اذا كانت
ردته بالشرك فان توبته بالشهادتين ثم ان الوهاية عدوا الاستشفاع الى الله تعالى بالنبي
صلى الله عليه و سلم بعد موته كفرا مع ان الاجماع منعقد على جوازه و هم لم يجوزوا
لاحد ان يقلد بجهتها من ائمة المسلمين و جوزوا لكل احد ان يستنطق من القرآن ما
استطاع ان يستنبط مع ان الاجماع واقع على أنه لا يجوز لاحد ان يكون اماما في الدين
و المذهب حتى يكون جامعا لحصال الاجتهاد فليس لاحد أن يأخذ من الكتاب و
السنة ما لم يجتمع فيه تلك الخصال التي هي شروط الاجتهاد.

اما الاجماع فهو اتفاق المجتهدين من الامة الاسلامية في عصر على أمر ديني او
دنيوي و يلزم على هذا التعريف عدم انعقاد الاجماع على امر بعد انقراض المجتهدين مع
انك تعلم انه لو لم يكن لانعقاد الاجماع حوار في كل عصر لما انحسم ما تراه يحدث
كل يوم من الامور التي لم يصرح بحكمها في الكتاب و السنة و لا تكلم فيها المجتهدون
السابقون مثاله ان رجلا سمع بما استجد من القرون ان الارض متحركة حول الشمس
فقال غير مكترث لذلك ان كانت الارض متحركة فزوجته طالق و لما لم يكن في
الكتاب و لا في السنة صراحة دلالة على ثبوت الارض و لا على حركتها لزم ان يبين
علماء الامة حكم هذه المسألة فيعقد اجماعهم على حركة الارض حتى ينحسم به مثل
هذه المسألة. و كذلك لو فرضا أن رجلا صائما ركب بالونا (المركبة الهوائية) قبيل
الغروب فارتفع به في الجو صاعدا حتى بلغ عتو عشرة آلاف ذراع ثم غابت الشمس
على الارض فافصر الناس هنالك لكنها لم تغب عن عينه و هو في الجو بسبب كرية
الارض فهل يسوغ له الافطار او هل وجبت عليه صلاة المغرب فهذا مما لم يصرح به
في الكتاب و لا في السنة فيلزم على علماء العصر ان يبيّنوا حكم امثاله و يجمعوا عليه و
يوافق ما قلناه تعريف الامام القرالي للاجماع بقوله هو اتفاق الامة المحمدية على امر من
الامور و المراد باتفاق الامة هو اتفاق عمائها كما لا يخفى.

قال المنكروء للاجماع ان انعقاده محال و استدلووا على ذلك قائلين ان اتماقهم فرع تساويهم في نقل الحكم اليهم و انتشارهم في البلاد القصبة مانع من ذلك فأجيب بمع كون الانتشار مانع مع جدھم في السحت عن الادلة و قالوا ايضا لاتفاق اما عن دليل قاطع أو ضني و كلاهما باطل اما القاطع فعير موجود كيم و لو كان لنقل فاعني عن الاجماع فلما لم ينقل علم عدم وجوده و اما الطني فالاتفاق فيه ممتنع عادة لاحتلاف لقرائع و تباين الانظار (و الجواب) مع ما ذكر أما في القاطع فللاستغناء عن نقله محصول لاجماع الذي هو أقوى منه و ارتفاع الخلاف المحوج الى نقله و أما الظني فلجواز ان يكون جليا مما لا يمنع احتلاف القرائع و الانظار الاتفاق فيه و انما يمنعه فيما يدق و يخفى مسلكه.

قالوا لو سلمت ثبوت الاجماع في نفسه فالعلم باتفاقهم محال و احتجوا بأن العادة قاصية أن لا يصادف أن يثبت عن كر واحد من علماء اشرق و الغرب أنه حكم في المسألة الفلانية بالحكم الفلاني. و كذلك احتجوا أن نقل الاجماع مستحيل عادة لأن نفيه من الآحاد لا يفيد فلا يعمل به في الاجماع و التواتر لا يتصور اد الواجب فيه استواء الطرفين و الواسطة و من البعيد ان يشاهد أهل التواتر جميع العلماء المنتشئين في البلاد شرق و غربا و يسمعون منهم. و ينقلوا عنهم. هكذا طبقة بعد أخرى الى أن يتصل بنا (و الجواب) عن كلا الاحتجاجين واحد و هو أنه تشكيل في مصادمة الضرورة فقد علم قطعا اجماع الصحابة و التابعين على تقديم الدليل القاطع على انظرون و ما ذلك الا شوته عنهم و نقله البنا.

ثم ان الاجماع حجة عند جميع العلماء الا انظام و بعض الخوارج و الدليل على حجيته أنهم اتفقوا على القطع بتخطئة المخالف للاجماع فكان حجة لان العادة تحيل اتفاق عدد كثير من العلماء المحققين على القطع في شرعي من غير قاطع فوجب بحكم العادة تقدير نص قاطع دال على القطع بتخطئة مخالف الاجماع لا يقال على ذلك ان فيه اثبات الاجماع بالاجماع ولا اثبات الاجماع بنص قاطع توقف ثبوته على الاجماع لان ثبوت ذلك النص مستمد من الاجماع على القطع بالتخطئة و هذا دور لأننا نقول ان المدعي هو كون الاجماع حجة و الذي ثبت به ذلك هو وجود نص قاطع دل عليه

وجود صورة من الاجماع بمقتضى عادة وجودها بدون ذلك النص و ثبوت هذه الصورة من الاجماع و دلالتها العادية على وجود النص لا تتوقف على كون الاجماع حجة لأن وجود تلك الصورة مستفاد من التواتر و دلالتها على النص مستفادة من العادة

و من الأدلة على حجية الاجماع ايضا قوله عليه الصلاة و السلام (لا تجتمع أمي على الخطي) فان معنى هذا الحديث متواتر لما أنه جاء برويات كثيرة نحو (لا تجتمع أمي على الضلالة) (لا يزال طائفة من أمي على الحق حتى تقوم الساعة) (يد الله مع الجماعة) (من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية) الى غير ذلك و الأحاد و ان لم تتواتر فقد تواتر القدر المشترك و حصل به العلم كما في شجاعة علي و جود حاتم.

احتج المنكرون لحجية الاجماع بقوله تعالى (وَ أَوْفَرْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ * النحل: ٨٩) فقالوا لا مرجع في تبيات الاحكام الا الى الكتاب (و الجواب) ان هذا لا ينافي كون غير الكتاب ايضا تبياناً و لا كونه بياناً لبعض الاشياء بواسطة الاجماع و ان سلم معانيته الظهور و لا يقاوم الفاطح و احتجوا ايضا بقوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ * النساء: ٥٩) قالوا فلا مرجع غير الكتاب و لسة (و الجواب) ان هذا يختص بما فيه النزاع و المجمع عليه ليس كذلك أو هو يختص بالصحابة و لكن سلمنا فغايبته أنه ظاهر و هو لا يصادم القطعي كما مر و استدلوا ايضا بحديث معد و هو أنه أهل الاجماع عند ذكر الأدلة اد سأله النبي صلى الله عليه و سلم عنها و أقره عليه الصلاة و السلام قالوا فقد درّ هذا على أن الاجماع ليس بدليل (و الجواب) أنه انما لم يذكره لانه حيثئذ لم يكن حجة لعدم تقرر المأخذ من الكتاب و السة بعد و لا يلزم أن لا يكون حجة بعد الرسل و تقرر المأخذ.

الوهابية و نفيا القياس

ان الوهابية كما انكروا الاجماع كذلك أنكروا القياس و ما قصدوا بانكاره الا التوصل الى الطعن بمجتهدي الامة قائلين أنهم نابذون كتاب الله و سنة رسوله ظهريا عاملون بمقتضى آرائهم حتى أنهم أخذوا يددون على ائمة الدين القائلين بالقياس و كونه حجة و يشنعون عليهم بأنهم يعتقدون الدين ناقصا و أنهم يتمونه بمثل الاجماع و القياس و قد قال الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ * المائدة: ٣) و يقولون انا

لتجد الرطب و اليابس في كتاب الله للمبين فأني حاجة تدعونا ان القياس فان المصوص تستوعب جميع الحوادث من غير حاجة الى استنباط و قياس.

و من العجب أن الوهابية لاجل تخطيط المجتهدين في قبولهم القياس جعلت تعبت بكلام الله تعالى فتصرف الآيات القرآنية عن معانيها الصحيحة مؤولة اياها. بما يوافق هواها. مع أنها لا تؤول من الآيات ما يلزم من ظاهره انقص على الله تعالى و ابحار كآية الاستواء و البد و الوجه و تقول ان المجتهدين عاملون بأرائهم مع أنها تجوز حتى للجهنة الرعاع من دوي نخلتها أن يفسروا كلام الله بحسب أفهامهم القاصرة.

(القياس) هو مساواة فرع لاصله في علة الحكم و أركانه أربعة الاصل المشبه به. و الفرع المشبه. و حكم الاصل. و الوصف الجامع الذي هو جهة التشبه. و ليس حكم الفرع ركنا له لانه ثمرة القياس و نتيجه فاذا قلنا النبيذ مسكر فيحرم قياسا على الخمر بدليل قوله حرمت الخمر فالاصل هو الخمر و هو المشبه به و الفرع في مثالنا هو السيد الذي هو المشبه. و حكم الاصل هو الحرمة و الوصف الجامع هو الاسكار.

و القياس حجة لأن أكثر الصحابة قد عملوا به متكررا مع سكوت الآخرين و السكوت في مثل ذلك ودق عادة و لقوله تعالى (فاعتبروا) و معلوم أن الاعتبار هو قياس الشيء بالشيء ليس الآ. و لو لم يكن حجة لبقى كثير من الامور التي براها تستجد بحسب انزما مهمل احكم مما ليس في ظاهر الكتاب و السنة ما يتبين به حكمه صراحة و هذا لا ينافي قوله تعالى (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * الانعام: ٥٩) فان المقصود بالكتاب المبين هنا هو اللوح المحفوظ الذي أودعه الله تعالى ما كان و ما يكون أو نقول لما كان الاصل الذي في القياس مذكورا محكمه في الكتاب كان الفرع الذي يقاس به في حكم كونه مذكورا ايضا لأنه مني عليه أو نقول من الديهي ان احتواء كتاب الله على كل رطب و يابس ليس كله بطريق الصراحة بل كثير من أحكامه يستنبط منه استنباطا و من طرق الاستنباط القياس فقول الوهابية ان المصوص تستوعب جميع الحوادث بدون استنباط أو قياس غير مسسم فان استيعابها جميع الحوادث لا يتم الا بطريقتيها.

الوهابية و تكفيرها من قلد المجتهدين

لما كانت أقوال المجتهدين السالفين رحمهم الله تعالى وما وصلوا اليه باجتهداهم من الاحكام المقررة الدينية تصادم ما ابتدعته الفئة المارقة الوهابية لم تر هذه لفئة بدا من انكارها صحة اجتهدهم. و تحطئة ارثهم. و تكفير من قلدهم. حتى يخون لها الجوفتبيض و تصفر و تلعب بالدين كما شاء هواها و ينمهد لها الطريق الى تأسيس قواعد ضلالها المبين. اد هي لو لم تنف اجتهدهم ما تم لها أن تصرف بحسب هواها الآيات النازلة في المشركين الى المسلمين الذين ينوسلون الى الله تعالى بحاج رسوله و كرامة أوليائه لأن هذا الصرف مما لم يقر به مجتهد و لم يرض به أحد من أئمة الدين. و حيث ان مبتدع ضلالتها ابن عبد الوهاب كان كثير الميل الى الاطلاع على اخبار من ادعى النبوة كمسيلمة و ابي الاسود العنسي وغيرهما من الكذابين. و أنه كان يضمر في نفسه أن يؤسس دينا يحدو به حدو أولئك الكذابين. و لكنه خاف أن يظهر للناس كدبه كما ظهر كدبهم أبرز ما كان يضمره بصورة النصر للدين المحمدي موها على عقول الناس أنه يريد التوحيد الحقيقي و أن الناس قد أشركوا فيلزم الجهاد معهم حتى يرجعوا عن شركهم و ادعى الاجتهاد المطلق و خطأ كل من تقدمه من المجتهدين أولئك الاحبار الذين اعترفوا من بحر علم النبي صلى الله عليه وسلم وكفر مقلديهم و لم يجوز لاحد تقليد غيره مع أنه أجاز لكل أحد من اتباعه الجاهلين أن يفسر الآيات الفرقانية بما يصل اليه فاصر فهمه و أن يأخذ الاحكام منها حسب عاجز ادراكه فكأنه حوز لكل أحد من اتباعه أن يكون مجتهدا فانظر الى هذا التلاعب بالدين. و العبث بشريعة الرسول الامين. نقول اما ادعاؤه الاجتهاد امطلق فهو محض سفه مه و قحة باللغة اد هو لم يكن في زمنه ممن عرف به لرسوخ في العلم بل و لا ممن عد في عداد أرباب الترجيح في المذهب فضلا عن أن يكون مجتهدا مطلقا في الدين فان للاجتهاد شروطا أجمعت العلماء قاطبة على أنه لا يجوز لاحد أن يكون اماما في الدين و لمذهب حتى يكون مستوفيا لها. منها أن يكون حافظا للغات العرب عارفا باختلافها و معاني أشعارها و أمثاها و عاداتها و منها أن يكون واقفا على اختلاف العلماء و الفقهاء و أن يكون فقيها عالما بكتاب الله حافظا له عارفا باختلاف قراءته و اختلاف قرئه بصيرا بتفسيره خيرا بمحكمه و متشاهمه و ناسحه و منسوخه و فقصه. و منها أن يكون عالما بسنة رسول الله صلى الله عليه و

سلم مميزا بين صحيح أحاديثه و سقيمها و متصلها و مراسيلها و مسانيدھا و مشاهيرھا و معها أن يكون ورعا دينا صائما لنفسه صدوقا ثقة يبي مدھبه على كتاب الله و سة رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن فاته واحده من هذه الخصال كان ناقصا فلا يجوز أن يكون مجتهدا، يفلده الناس (و قال) ابن القيم في اعلام الموقعين لا يجوز لاحد أن يأخذ من الكتاب و السنة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم، و سأل رجل احمد بن حنبل اذا حفظ الرجل مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمائتي الف حديث قال لا قال فثلاث مائة الف حديث قال لا قال فاربعمائة الف حديث قال نعم و يقال ان احمد ابن حنبل أجاب عن ستمائة الف حديث.

و أنت تعلم أن الناس قد أجمعوا جيلا بعد جيل و قرنا بعد قرن على أن الأئمة المجتهدين ما استنبطوا أحكام الله من كتاب الله و سة رسوله صلى الله عليه و سلم إلا بعد ما أحاطوا بالسنة علما، و بالكتاب تفقها و فهما. احاطة قل أن يوجد بعدهم من يتوصل إليها بل العلماء طفة بعد طبقة متمسكون بأقوالهم كالسوي و الرافعي و النقي السسكي و ابن حرم و ابن تيمية و ابن القيم و ابن اجوزي و كالفخر الرازي و الطحاوي و القاسم و القر في جميعا على تقليدهم و اتباعهم مع أن كل واحد من هؤلاء الاحبار و من قبلهم كانت له اليد الطولى في كل فن من الفنون لكن لما علموا أنهم لم يصلوا الى رتبة الاستباط من كتاب الله و سة رسوله وقفوا عند حدهم و رحم الله امراً عرف قدره. و لم يتعد طوره. فكيف يسوع لبواحد ما في هذا الزمان المأحر أن يستنبط من كتاب الله و سة رسوله و يطرح أقوال العلماء لمستبطين الذين أجمع الخاص و العام على اتباعهم فيه.

و أما تكفير ابن عبد الوهاب لمقلدي من تقدم من المجتهدين فهو كما ذكرناه آنفا انما كان صادرا منه لترويح بدعته حتى لا يعد مسلما إلا من اتبعه و ليت شعري لو فرضا أن المجتهدين السابقين كما زعم ابن عبد الوهاب قد ضلوا و أضلوا فما الذي كان يلزم على عوام الناس أن يعملوا حيثذ و هم لم يكونوا قادرين على معرفة أحد الاحكام و استنباطها من كتاب الله و سة رسوله و ابن عبد الوهاب نفسه لم يكن اد داك مولودا حتى يقدمهم من ورطة غيهم و جهالتهم و لا أطن أنه كان قد بلغت به القحة أن يقول أولئك الناس أهل فترة جاؤا في زمن لم يكن فيه مجدد في الدين.

المصنف يعلم أن التقيد ضروري اذ من المحال عادة أن يكون كل فرد من أفراد المسلمين بالغاً في انعدام منزلة يحكمه فيها أن يستطاع الاحكام الشرعية رأساً من كتاب الله و سنة رسوله مما ليس فيه نص صريح سيما الجاهلين باللغة العربية كل الجهالة من عوام الامم الاعجمية كالفرس و الاكرد و الافغان و لاتراك و غيرهم ممن يزيد عددهم على مسامي العرب ريدة كثيرة كما لا يخفى على العارفين بخغرافية الامم و قد أطبق العلماء أنه يجب على من لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يقلد مجتهداً و قال تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * السج: ٤٣) و قال صلى الله عليه و سلم (هلا اذا لم تعلموا سألوا قائماً دواء العي السؤال).

الوهابية و تكفيرها المسلمين

للوهابية ذرائع اتخذتها لتأسيس بدعتها منها تكفير المسلمين و ذلك أن ابن عبد الوهاب كما علمت مما قدمناه لك فيما كتبنا سابقاً قد سولت له نفسه الامارة أن يتدع ديناً جديداً يبال به الرياسة و لكنه لما رأى أن ذلك لا يتم له في بلاد أهلها على جهلهم شديد و التمسك بالدين الاسلامي ابتدع ما ابتدعه في نفس الدين الاسلامي و حيث رأى أن الامر لا يتم له الا بعد تكفير جميع المسلمين بشبه قرآنية وجد الطريق الوحيد الى تكفيرهم توسلهم الى الله تعالى نبيهم صلى الله عليه و سلم و غيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين و كذا ما يتبعه من النذر و اندبح و غير ذلك مما سوف يأتي فعد تلك الامور عبادة و اذ كان القرآن العظيم معصفاً بالآيات الناطقة بأن من يعبد غير الله تعالى فهو مشرك جعل الموحدين جميعهم مشركين بسبب تلك الامور.

ثم ان الوهابية لما كفروا جميع المسلمين ممن خالفهم جعلوا بلادهم بلاد حرب فهدروا دماءهم و حلقوا أمواهم. و قد قال الله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ * آل عمران: ١٩) و قال تعالى (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ * آل عمران: ٨٥) و قال عليه الصلاة و السلام (الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله و أن محمداً رسول الله) الحديث و في حديث ابن عمر (بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله و أن محمداً عبده و رسوله) الحديث و في حديث وفد عبد القيس (أمركم الايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة ان لا اله الا الله و

أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) الحديث و غير ذلك من الاحاديث قال ابن القيم أجمع اسلمون على أن الكافر اذا قال لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقد دخل في الاسلام.

و اعلم أن تكفير المسلم أمر غير هين فقد أجمع العلماء منهم الشيخ ابن تيمية و ابن القيم عني أَنَّ الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل ما يجبر صاحبه مشركا أو كافرا يعدر بالجهل و الخطأ حتى تنيب له الحجة بيانا واضحا لا يلتبس على مثله.

والمسلم قد يجتمع فيه الكفر والاسلام ولشرك و الايمان و لا يكفر كفرا يقله عن ائمة فقد فارقت الخوارج أولا الجماعة وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمر بقتلهم و قتلهم و قال (يعرفون من الاسلام كما يعرف السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم) و قال (انهم كلاب أهل النار) و قال (يقرأون القرآن يحسنونه لهم و هو عليهم) و هم قد خرجوا في زمن على رضي الله عنه فكفروا عيا و معاوية و من معهم و استحلوا دماء المسلمين و أموالهم و جعلوا بلادهم بلاد حرب و بلاد أنفسهم بلاد إيمان و لم يقبلوا من السنة الا ما وافق مذهبهم و استدلوا لمذهبهم بمتشابه القرآن و جعلوا الآيات الباردة في المشركين في أهل الاسلام و مع كفرهم لم يكفروهم الصحابة و لا التابعون كما نقله ابن تيمية و قال لهم على رضي الله عنه لا نبداكم بقتال و لا نمنعكم من مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه و لا نمنعكم من الفقه ما دامت أيديكم معا و قد ناظرهم أكابر الصحابة منهم ابن عباس رضي الله عنه حتى رجع منهم الى الحق أربعة آلاف * و أما قتال أهل الردة فلان صفا منهم ارتدوا عن الاسلام و عادوا الى الكفر الذي كانوا عليه من عبادة الاوثان. و صفا ارتدوا و تابعوا مسيما و هم بنو حنيفة و قبائل غيرهم و صفا ارتدوا و وافقوا الاسود العسلي في اليمن. و صفا صدقوا طليحة الاسدي و هم غطفان و فزارة و غيرهما. و صفا صدقوا سحاح فهؤلاء أنكروا بوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركوا الزكاة والصلاة وسائر الشريعة الاسلامية. و صفا فرقوا بين الصلاة و الزكاة و أنكروا وجوب أدائها الى الامام و هؤلاء في الحقيقة أهل نغي و انما أضيف ليهم اسم الردة لدخولهم حيثن في غمار أهل الردة.

ثم فارقت القدرية الجماعة في آخر زمن الصحابة و هم فرقان (الاولى) أنكرت القدر رأسا و قالت ان الله لم يقدر المعاصي على أهلها و لا يهدي الضال و لا

يقدر ذلك فعندهم المسلم هو من جعل نفسه مسلماً بنفسه و المصبي هو الذي جعل نفسه مصلياً الى غير ذلك من الطاعات و المعاصي فجعلوا العبد حالقاً لاعماله (و الثانية) بضد الاول رعموا أن الله جبر اخلق على ما عملوا و أن الكفر و المعاصي في اخلق كابييض و السواد في الخلق فعندهم ليس لمخلوق في جميع ذلك صنع بل جميع المعاصي عندهم تضاف الى الله و هؤلاء هم تباع بليس حيث قال فيما اعوتني و كذلك قل المشركون لو شاء الله ما أشركنا و لا آباؤنا و مع كل كفر القدرية هذا و ضلالهم لم يكفرهم أحد من الصحابة و لا من التابعين بل قاموا في وجوههم و بينوا لهم ضلالهم من الكتاب و السنة و ما أوجعوا قلوبهم و لا أجروا عليهم أحكام أهل الردة.

ثم فارقت المعتزلة الجماعة في زمن التابعين و من أقوالهم الكفرية قولهم بخلق القرآن و منها انكار شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لاهل المعاصي ومنها قولهم بخلود أهل المعاصي في النار و غير ذلك من أقوالهم و لم يكفرهم أحد من لعلماء حينئذ بل قام في وجوههم العلماء من التابعين و من بعدهم و ردوا عليهم و بينوا باطلهم و لكن لم يجروا عليهم أحكام أهل الردة بل أجروا عليهم و على من تقدمهم من أهل البدع أحكام المسلمين من التوارث و التناكح و لصلاة عليهم و دفنهم في مقابر المسلمين.

ثم فارقت الجماعة المرجئة القائنة ان الايمان قول بلا عمل فمن نطق عندهم بالشهادتين فهو مؤمن و ان لم يصل لله ركعة طول عمره و لا صام يوماً من رمضان و مع تماديهم في ضلالهم و استمرارهم على عنادهم بعد ان بين أهل الحق هم خطأ منذهبهم لم يكفروهم بل جعلوا الاحوة الایمانية ثابتة لهم و لمن قبهم من أهل البدع.

ثم فارقت الجهمية الجماعة فقالوا ليس على العرش اله يعبد و لا لله في الارض من كلام و أنكروا صفات الله التي أثبتتها لنفسه في كتابه المبين و أثبتوا رسوله الصادق الامين. و أجمع على القور بما الصحابة و كذلك أنكروا رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من أقوالهم و معتقداتهم الكفرية و مع ذلك فقد رد عليهم الاثمة و بينوا ضلالهم حتى أنهم قتلوا بعض دعاةهم كجهنم بن صفوان و اجعد بن درهم و بعد ن قلوبهم غسلوهم و صلوا عليهم و دفنوهم في مقابر المسلمين و لم يجروا عليهم أحكام أهل الردة.

ثم فارقت الرافضة الجماعة و أنهم وافقوا المعتزلة في اعتقاد خلقهم الافعال و أنكروا رؤية الباري تعالى يوم القيامة و حكموا بكفر اكثر الصحابة و طعنوا أم المؤمنين

و مع ذلك فلم يكفرهم أحد من العلماء و لا منعوهم عن التوارث و لا التناكح و أجزوا عليهم أحكام المسلمين.

و مذهب السلف لدي تستر به الوهابية هو عدم القول بنكفير طوائف امارقين الذين ذكرناهم قال الشيخ تقي الدين بن تيمية لم يكفر الامام أحمد الخوارج و لا المرجئة و لا القسرية و لا أعيان الجهمية بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا الناس الى قولهم و عاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الشديدة و قال ايضا ما محصله ان من البدع المكرة تكفير طائفة من المسلمين و استحلال دماءهم و أموالهم اذ لعل تلك الطائفة ليس فيها من البدعة أعظم مما في الطائفة المكرمة لها و لو فرض أن تلك الطائفة قد ابتدعت لم يجر للطائفة التي على السنة أن تكفرها لما عسى أن تكون بدعتها ناشئة عن خطأ قال الله تعالى (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا * الْبَقَرَة: ٢٨٦) و قال تعالى (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَتَعَمَّذَتْ قُلُوبُكُمْ * الْاِحْزَاب: ٥) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (ان الله تجاوز لأمتي عن الخطأ و النسيان و ما استكروها عليه).

و قد انعقد الاجماع على أن من كان مقرا بما جاء به الرسول و ان كانت فيه حصلة من الكفر او الشرك لا يكفر حتى تقام عليه الحجة و الحجة لا تقوم الا بالاجماع القطعي لا الظني و الذي يقيم الحجة هو الامام او نائبه و الكفر انما يكون بانكار الضروريات من دين الإسلام كوجود الباري و وحدانيته و انكار رسالة محمد صلى الله عليه و سلم أو باسكار الفرائض كوجوب الصلاة و مذهب أهل السنة و الجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب للإسلام حتى أنهم يقفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الامر بقتلهم دفعه لصررهم لا لكفرهم و الشخص لو اُحد يجتمع فيه الكفر و الإيمان و النفاق و الشرك و لا يكفر كل الكفر فمن اعترف بالإسلام قل منه سواء كان صادقا أو كذبا و ان ظهرت منه بعض علامات النفاق و الجهل عذر عن الكفر و كذلك الشبهة و ان كانت ضعيفة هذا فقد تبين ما بلهابية في تكفيرها المسلمين من البدعة و المخالفة لما جاء به كتاب الله و سنة رسوله و لأقوال أئمة الدين و لعلماء المجتهدين.

الوهابية و نفيها التوصل

ذكرنا فيما سبق تكفير الوهابية لمن خالف بدعتها من جميع المسلمين و سببها اياهم الى الشرك الاكبر و قد آن لنا أن نذكر ههنا ما اتخذته ذريعة لتكفيرهم من الامور

فمهما الاستغاثة بالانبياء و الاولياء و التوسل بهم الى الله تعالى و زيارة قبورهم فهي قد نقت ذلك و حرمة و شددت النكير على المستعثن و المتوسلين و الزائرين فكفرهم و عدوهم مشركين كعباد الأوثان بل جعلتهم أسوأ حالا منهم حيث قالت ان المشركين السابقين كانوا مشركين في الالهية فقط و أما مشركوا المسلمين تعني هم من حالهم معهم فقد أشركوا في الالهية و الربوبية و قالت أيضا ان لكفار في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يشركون دائما بل تارة يشركون و تارة يوحدون الله و يتركون دعاء الانبياء و الصالحين و ذلك اهم اذا كانوا في لسراء دعوهم و اعتقدوا بهم و اذا أصابهم الضر و الشدائد تركوهم و أخلصوا لله الدين و عرفوا ان الانبياء و الصالحين لا يملكون ضرا و لا نفعا.

حملت الوهاية جميع الآيات القرآنية التي نزلت في امشركين على الموحدين من أمة محمد صلى الله عليه و سلم و تمسكت بها في تكفيرهم بها قوله تعالى (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * الجن: ١٨) و قوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ * الاحقاف: ٥-٦) و قوله تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَأِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ * يونس: ١٠٦) و قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْنِيكَ مِنْ خَبِيرٍ * الفاطر: ١٣-١٤) و قوله تعالى (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * الشعراء: ٢١٣) و قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * الرعد: ١٤) و قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا * الاسراء: ٥٦-٥٧) الى غير ذلك من الآيات النارية في امشركين فزعم ابن عبد الوهاب أن كل من استغاث بانبي صلى الله عليه و سلم أو توسل به أو بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين أو ناداه أو سأل الشفاعة أو رآه يكون معذوبا في عداد هؤلاء المشركين

داخلا في عموم هذه الآيات و شبهته في ذلك ان هذه الآيات و ان كانت نزلة في المشركين إلا أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

(و الجواب) أنا لا ننكر أن العبرة هي لعموم اللفظ لا لخصوص السبب و لكنا نقول ان هذه الآيات لا تشمل من رعمت الوهاية أنها شاملة لهم لما أنه ليس من أحوال الكفار الذين نزلت هذه الآيات فيهم شيء عند المتوسدين و المستغيثين فان الدعاء يأتي لمعان شئ كما سذكره قريبا و هو في هذه الآيات كلها بمعنى عبادة و اسلمون لا يعبدون إلا الله تعالى و ليس فيهم من اتخذ الانبياء و الاولياء آلهة و جعلهم شركاء لله تعالى حتى نعمهم هذه الآيات و لا اعتقدوا أنهم يستحقون العبادة و لا أنهم يخلقون شيئا و لا أنهم يملكون صبرا و لا نفعا بل انما اعتقدوا أنهم عبيد الله مخلوقون له و ما قصدوا بزيارة قبورهم و التوسل بهم الى الله تعالى إلا التبرك بهم لكونهم أحياء الله المقربين الذين اصطفاهم و اجتباهم فيبركنهم يرحم عباده.

قالت لوهاية ان اعتذاركم هذا هو عين اعتذار المشركين عن عبادة الاصنام فقد قال تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى * الرمر: ٣) فالمشركون ما اعتقدوا في الاصنام أنها تحقق شيئا بل اعتقدوا أن الخالق هو الله تعالى بسبيل قوله تعالى (وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ * الرحر: ٨٧) و قوه تعالى (وَلَّيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ * لقمان: ٢٥) فانما حكم الله تعالى عليهم بالكفر لقولهم ليقربونا الى الله زلفى قالت و هكذا المتوسلون بالانبياء و الصالحين يقولون ما هو بمعنى قول المشركين ليقربونا الى الله زلفى. و الجواب من وجوه (الاول) ان المشركين جعلوا الاصنام آلهة و المسمون ما اعتقدوا إلا الها واحدا فعندهم أن الانبياء أنبياء و الاولياء أولياء ليس إلا فلم يتخذوهم آلهة مثل المشركين.

(الثاني) ان المشركين اعتقدوا أن تلك الآلهة مستحقون للعبادة بخلاف المسمين فانهم لم يعتقدوا أن أحدا من المتوسل بهم مستحق لاقبل عبادة و ليس عندهم المستحق للعبادة إلا الله وحده. (الثالث) ان المشركين عبدوا تلك الآلهة بالفعل كما قال تعالى حكاية عنهم (وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا) و المسمون ما عبدوا الانبياء و

الصالحين في توسلهم بهم الى الله تعالى. (الرابع) ان المشركين قصدوا بعبادة أصنامهم التقرب الى الله تعالى كما حكى الله عنهم و أما المسلمون فم يقصدوا بتوسلهم بالاسياء و غيرهم التقرب الى الله لما أن التقرب اليه تعالى لا يكون الا بالعبادة و لذلك قال الله تعالى حكاية عن المشركين (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا) بل ان المسلمين قصدوا التبرك و الاستشفاع بهم و التبرك بالشئ غير التقرب به كما لا يخفى.

(الخامس) ان المشركين ما كانوا يعتقدون أن الله تعالى جسم في اسماء أرادوا بقولهم ليقربونا الى الله انتقريب الحقيقي و يدل عليه تأكيده بقولهم زلفى اد تأكيد الشئ بما هو بمعناه يدل في الاكثر على أن المقصود به هو المعنى الحقيقي دون المجازي فانا اذا قلنا قتله قتلا تبادر القتل الحقيقي الى الفهم لا الضرب الشديد بخلاف ما اذا قلنا قتله فقط فانه قد يراد به الضرب الشديد. و أما المسلمون فحيث لم يعتقدوا أن الله جسم في السماء يبعد منهم أن يطلبوا التقرب الحقيقي اليه بالتوسل فلا يطبق عليهم حكم الآية نعم ان الوهابية لما اعتقدت أن الله تعالى جسم استوى على عرشه في السماء لم تحذ للتبرك اندي قصده المسمون بتوسلهم معنى غير التقرب الذي يكون الى الاجسام و لذلك جعلت هذه الآية مطبقة عليهم.

و يحذر بنا أن نبين هنا أنواع الشرك فنقول: منها ما يقال له شرك الاستقلال و هو اثبات الهين مستقلين كشرك الجوس. و منها شرك التبعض و هو تركيب الاله من عدة آله كشرك النصارى. و منها شرك انتقريب و هو عبادة غير الله تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك الجاهلية و الشرك الذي جعلته الوهابية أصلا لشرك استغيث و المتوسل و بنت عليه قاعدتها هو شرك التقريب الذي دانت به الجاهلية.

و الامر الذي حمل الجهية على شركها هذا هو تسويل الشيطان لها أن عبادتها لله تعالى على ما هي عليه من غاية الضعف و العجز و تركها التقرب اليه بعبادة من هو أعلى منها عنده و أشرف و أقوى كبحو الملائكة انما هو سوء أدب و لكن لما رأته غيبية من عبادته عنها دائما أو بعض الاوقات صنعت لاصنام أمثلة لما غاب عنها من معبوداتها فعبدها.

اذا تحققت هذا انضح لك أن حال مشركي الجاهلية لا يطبق بوجه من

الوجوه على المسلمين المتوسلين الى الله بالانبياء و الصالحين فأولئك اتحدوا الاصنام آلهة و آله معاه المستحق لعبادة فهم اعتقدوا استحقاق الاصنام للعبادة و اعتقدوا أولا أنها تنفع و تضر فعندوها فاعتقادهم هذا و عبادتهم اياها أوقعهم في الشرك فلما أقيمت عندهم الحجة بأنها لا تملك نفعا و لا صرا قانوا ما نعبدهم الاّ يقرّبونا الى الله زلفى فكيف يجوز للوهابية أن تجعل المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين اذ لا شك أن المشركين انما كفروا بسبب عبادتهم تماثيل الانبياء و الملائكة و الاولياء التي صوروها على صورهم و سجدوا لها و ذبحوا و بسبب اعتقادهم في الملائكة و الانبياء و الاولياء أنهم آلهة مع الله يصرون و ينفعون بدوافعهم و لذلك احتج الله تعالى على ابطال قولهم و ضرب الامثال للرّد على معتقدتهم في كثير من الآيات بأن الله استحق لعبادة يجب أن يكون قادرا على كشف الصر و ايصال النفع لمن عبده و بأن ما عبده من جملة المحدثات المسافية للرؤية و أما المستغيث و المتوس فهو براء من هذه العبادة و هذا الاعتقاد و أما القول بأن مجرد الاستغاثة عبادة لغير الله تعالى فتحكم و مكابرة اذ الآيات التي استدلت بها الوهابية انما نزلت جميعها في الكفار الذين عبدوا غير الله و ان قصصوا بعبادتهم ذلك الغير التقرب اليه تعالى و في الذين اعتقدوا أن مع الله الها آخر و أن له ولدا و زوجة (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) و هذا محل وفاق لا نزاع فيه و ليس في الآيات النازلة في الكفار دلالة على كون مجرد الاستغاثة شي أو ولي مع الايمان بالله تعالى هي عبادة لغير الله تعالى.

قالت الوهابية ان لاستغاثة من يوع اندعاء و قد ورد في الحديث الشريف (ان الدعاء هو العبادة) فالذي يستغيث بنبي أو ولي انما يعبد به بتلك الاستغاثة و حيث أن العبادة لا تصلح الاّ لله وحده و أن عبادة غيره شرك كان المستغيث بغيره مشركا.

فالجواب على هذا ان ضمير الفعل انما يفيد قصر المسد على المسد اليه و كذا تعريف الخبر كما ذكره صاحب المفتاح و عليه الجمهور فقولنا الله هو الرزاق مثلا معاه لا رازق سواه و على هذا فقوله عليه الصلاة و السلام (الدعاء هو العبادة) دال على أن العبادة مقصورة على الدعاء فيكون المرد من الحديث ان العبادة ليست غير الدعاء و يؤيده قوله تعالى (قُلْ مَا يَعْبُدُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ * الفرقان: ٧٧) أي ما

يصنع بكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان بعبادته و كرامته معرفته و طاعته و الآ فلا فضل له على الهائم. و الحج و الصلاة و الزكاة و الصيام و الشهادة كلها دعاء و كذلك التلاوة و الاذكار و الطاعة فانحصرت العبادة في الدعاء اذ تقرر هذا فلا حجة في الحديث اذ على تقدير كون الاستغاثة من نوع الدعاء كما قالته الوهابية لا يلزم ان تكون عادة لما أن الدعاء قد لا يكون عبادة كما هو ظاهر.

و اما اذ قصرنا المسد اليه عني المسند في الحديث بناء على ما ذهب اليه صاحب انكشاف من أن تعريف الخير قد يكون لقصر المسد اليه كما يكون لقصر المسد فلا يتم استدلال الوهابية به الا اذا كانت ال في الدعاء للحس و الاستغراق هي ليست لذلك اد لبس كل دعاء عبادة فهو كما يكون بمعنى العبادة كما في قوله تعالى (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك * يونس: ١٠٦) كذلك يكون بمعنى الاستعانة كقوله تعالى (وَ اذْعُرُوا شَهْدَاءَكُمْ * المقرة: ٢٣) و بمعنى السؤال كقوله تعالى (اذْعُرُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ * المؤمن: ٦٠) و بمعنى القول كقوله تعالى (دْعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ * يونس: ١٠) و بمعنى النداء كقوله تعالى (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ * الاسراء: ٥٢) و بمعنى التسمية كقوله (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا * النور: ٦٣) على ما فصله صاحب الاتقان و عليه فلو كانت ال للحس و الاستغراق كن قول المرء يا ريد اعطني درهما كفرا و الوهابية لا تقول به فتعين أن ال في الحديث لعهد فيكون المراد بالدعاء في الحديث هو دعاء الحق تعالى لا مطلق الدعاء أى ان سؤال الله تعالى هو من أعظم العبادة فهو على حد قوله عليه لصلاة و السلام (الحج عرفة) أي ركنه لأكبر و ذلك لانه يدن على أن السائل مقل عليه تعالى معرض عما سواه و لأن السؤال مأمور به و فعل المأمور به عادة و سماه النبي عبادة ليخضع الداعي و يظهر دلته و افتقاره اذ العادة ذل و خضوع.

و من الدلائل على كون المراد من الدعاء في الحديث هو دعاء الله لا مطلق الدعاء ما حققه كثير من المعوين و صرح به ابن رشد و القراني في شرح انتقيح من أن اسؤال أحد أقسام الطلب وهو طلب الأدنى من الأعلى فاذا كن من الله تعالى سمي سؤالا و دعاء و لا يقار للطلب من غيره تعالى دعاء فاذا كان لا يجوز ان يقل للطلب من غيره تعالى مجرد دعاء فالأخرى أن لا يقال لذلك الطلب دعاء بمعنى العبادة.

التوسل و أدلة جوازه

فيل الخوص في المطلب بين لك أن المراد من الاستغاثة بالانبياء و الصالحين و التوسل بهم هو أنهم أسباب و وسائل لبل المقصود و ان الله تعالى هو الفاعل كرامة لهم لا أنهم هم الفاعلون كما هو المعتقد لحق في سائر الافعال فان السكين لا يقطع نفسه بل لقاطع هو الله تعالى و السكين سبب عادي خلق الله تعالى القطع عنده.

قال السبكي والقسطلاني في (المواهب اللدنية) والسمهودي في (تاريخ المدينة) و ابن حجر في (الجواهر المنظم) ان الاستغاثة به عليه الصلاة و السلام و غيره من الأنبياء و الصالحين انما هي بمعنى لوسل الى الله بجاههم والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يجعل له الغوث ممن هو أعلى منه فلمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى و النبي صلى الله عليه وسلم واسطة بين المستغيث و بين المستغاث به الحقيقي والغوث منه تعالى انما يكون حلقة و إيجادا والغوث من النبي عيه الصلاة و السلام انما يكون تسببا و كسبا.

و قد حوز أجلة العلماء الاستغاثة و التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم و لا يعرض جوازها بخير أبي بكر رضى الله عنه (قوموا نستغث برسول الله من هذا المنافق) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله) لا من رواه ابن لهيعة و الكلام فيه مشهور. و لو فرضنا أن الحديث صحيح فهو من قبيل قوله تعالى (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى * الافال: ١٧). و قوله عليه الصلاة و اسلام (ما أنا حملتكم و لكن الله حملكم) فيكون معنى الحديث السابق اني و ان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى. وباحتملة فاطلاق لفظ الاستغاثة عنى من يحصل منه غوث و لو تسببا و كسبا أمر نطقته به اللغة و جوزه اشرع فتعين تأويل الحديث المذكور و يؤيد ما بيناه في تأويله حديث ليخاري في الشفاعة يوم القيمة. فبما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم.

لما على حوار التوسل و الاستغاثة دلائل منها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ * المائدة: ٣٥) قال ابن عباس ان الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله تعالى و الوهابية جعلت الوسيلة خاصة بالافعال و هو تحكم بل ظاهر الآية تخصيصها بالذوات فانه تعالى قال في هذه الآية (اتقوا الله) و التقوى عبارة عن فعل

المأمور به و ترك المنهي عنه فذا فسرنا الوسيلة بالاعمال كال الامر بابتغاء الوسيلة اليه تأكيدا للأمر بالتقوى بخلاف ما اذا أريد بها الذوات فان الامر حينئذ يكون تأسيسا و هو خير من التأكيد.

و منها قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ * الإسراء: ٥٧) قال ابن عباس هم عيسى و أمه و عزيز و الملائكة و تفسير الآية ان الكفار يعبدون الانبياء و الملائكة على أنهم أربابهم فيقول الله لهم أولئك الذين تعبدهم هم يتوسلون الى الله بمن هو أقرب فكيف تجعلونهم أربابا و هم عبيد مفتقرون الى ربهم متوسلون اليه بمن هو أعلى مقاما منهم.

و منها قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا * النساء: ٦٤) فقد علق تعالى قبول استغفارهم باستغفاره عليه الصلاة و السلام و في ذلك صريح دلالة على حوار التوسل به صلى الله عليه و سلم و قول المتوسل به كما يفهم من قوله تعالى (لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) و أنت تعلم أن استغفاره صلى الله عليه و سلم لأمته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الواردة مما سنقله.

لا يقال ان الآية وردت في قوم معينين فلا عموم لها لأننا نقول انها و ان وردت في قوم معينين في حال حياته صلى الله عليه و سلم تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف سواء كان في حال حياته أو بعد موته صلى الله عليه و سلم.

و منها قوله تعالى (فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ * القصص: ١٥) فسبب الله تعالى الاستغاثة الى غيره من المخلوق و كفى به دليلا على حوارها فان قيل ان المستعاث في هذه الآية حي و له قدرة و انما كلامنا في الميت أحجب بأن نسبة القدرة اليه ان كانت استقلالا فهي كفر وان كانت بقسوته تعالى على أن يكون هو السبب و الوسيلة ليس إلا فلا فرق بين الحي و الميت فان الميت له كرامة و اذا لم تنسب الاغاثة الى الله حقيقة و الى غيره مجزا كانت الاستغاثة ممنوعة و من هنا تعلم سر نفي النبي صلى الله عليه و سلم الاستغاثة عن نفسه عند ما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا يستغيث برسول الله من هذا المفاق فقال عليه السلام (لا

يستغاث بي انما يستغاث بالله) مع أن النبي كان حينئذ حيا و له قدرة فائما قصد صلى الله عليه و سلم نفى الاستغاثة الحقيقية فأرد تعميم أمته انما لا تكون الا بالله.

و منها قوله تعالى (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * مريم: ٨٧) قال بعض المفسرين ان العهد هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله و عليه فمعنى الآية لا يشفع الشافعون الا لمن قال لا اله الا الله و هم المؤمنون كقوله تعالى (لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى * الانبياء: ٢٨) و هو معنى بعيد ان يكون حينئذ تقدير الآية لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ الخ و فيه من التكلف ما فيه.

و الاحسن ان يكون تفسير قوله لا يملكون بمعنى لا ينالون فحينئذ يصح الاستثناء بدون تقدير شيء و قيل معناه لا يملك الشفاعة الا من قال لا اله الا الله أي لا يشفع الا المؤمنون و مثله قوله تعالى (وَلَا يَمْنِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ * الزحرف: ٨٦) و الشهادة بالحق هي قول لا اله الا الله و حيث كان المراد من التوسل بالانبياء و الاولياء و الصالحين و الطلب منهم هو استشفاعهم و قد أحير تعالى انهم يملكون استشفاعة فأى مانع من طلب شيء مما ملكوه باذنه تعالى فيجوز أن تطلب منهم ان يعطوك مما أعطاهم الله تعالى و انما للمنع هو طلب الشفاعة من الاصنام التي لا تحمل شيئا منها.

و منها ما رواه ابن ماجة باسناد صحيح عن أبي سعد الحذري رضى الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللَّهُمَّ اِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ و أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُمْشَايَ هَذَا إِلَيْكَ فَأِنِّي لَمْ أَخْرَجْ إِسْرًا و لَا بَطْرًا و لَا رِيَاءَ و لَا سَمْعَةَ خَرَجْتَ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ و ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعِيدَنِي مِنَ النَّارِ و أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبِلْ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ و اسْتَغْفِرْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ) فقد توسل النبي عليه الصلاة و السلام في قوله اِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ بكل عبد مؤمن و أمر أصحابه أن يدعوا بهذا الدعاء فيتوسلوا مثل توسله و لم يزل السلف من التابعين و من تبعهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة و لم يكر عليهم أحد.

و منها قوله صلى الله عليه و سلم (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع

عليها مدخلها بحق نيك و الانبياء الذين من قبلي الى آخر الحديث رواه الطبراني في الكبير و صححه ابن حبان و الحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه و فاطمة هذه أم على كرم الله وجهه التي ربت النبي صلى الله عليه و سلم و روى ابن أبي شيبة عن جابر مثل ذلك. و روى مثله أيضا ابن عبد البر عن ابن عباس رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس كما ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

و منها ما رواه الترمذي و النسائي و البيهقي و الطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه ان رجلا صريرا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال (ان شئت دعوت و ان شئت صبرت و هو خير) قال فادعه فأمره أن يتوضأ و يحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقصي الله شفعه في) فعد و قد أبصر. و حرج هذا الحديث البخاري أيضا في تاريخه و ابن ماجه و الحاكم في المستدرک بإسناد صحيح و ذكره الخلال السيوطي في الجامع الكبير و الصغير فقد أمر النبي صلى الله عليه و سلم الرجل الضرير أن يناديه و يتوسل به الى الله في قضاء حاجته.

قد تقول الوهابية ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه و سلم فليس يدل على جواز التوسل به بعد موته فنحيب ان الدعاء هذا قد استعمله الصحابة و التابعون أيضا بعد وفاته صلى الله عليه و سلم لقضاء حوائجهم. يدل عليه ما رواه الطبراني و البيهقي أن رجلا كان يختلف الى عثمان رضى الله عنه زمن خلافته في حاجة و لم يكن ينظر في حاجته فشكى الرجل ذلك لعثمان بن حنيف فقال له أنت الميضاة فتوضأ ثم أتت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك و أتوجه اليك بنبينا محمد نبي لرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك لتقصي حاجتي و تذكر حاجتك فاطلق الرجل فصع ذلك ثم أتى باب عثمان رضى الله عنه فجاءه البواب و أخذ بيده و أدخله على عثمان فأجلسه معه و قال ادكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذا ذكرها فلما حرج الرجل من عنده لقي ابن حنيف فقال له جزاك الله حيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف و الله ما كلمته و لكن شهدت

رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أتاه صرير فشكى اليه ذهاب بصره الحديث.
فهذا توسل و نداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على أن النبي عليه الصلاة والسلام
حي في قبره فليست درجته دون درجة الشهداء الذين صرح الله تعالى بأهم أحياء عند
ربهم يرزقون.

و منها ما رواه البيهقي و ابن أبي شيبة بإسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط
في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم و قال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأثابه رسول الله في المنام و
أحبره أنهم يسقون و استدلالا هذا ليس بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه و
ان كانت حقا لا تثبت بها الأحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي و انما الاستدلال
بفعل أحد أصحابه صلى الله عليه وسلم في اليقظة و هو بلال بن الحرث فانه أتى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم و ناداه و طلب منه أن يستسقى لأمته.

و منها ما ذكر في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه من
استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعاس عم النبي صلى الله
عليه وسلم لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا (و في المواهب اللدنية) للعلامة
القسطلاني أن عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعاس رضى الله عنه قال يا أيها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعاس ما يرى الولد للوالد فافتدوا به في
عمه العاس و اتخذوه وسيلة الى الله تعالى.

لا فرق في التوسل بالانبياء و غيرهم من الصحاء بين كونهم أحياء أو أمواتا
لأنهم في كلا الحالتين لا يخلقون شيئا و ليس لهم تأثير في شيء و اما الخلق و اليجاد و
التأثير لله وحده لا شريك له في كل ذلك و أما من يعتقد تأثير للاحياء دون الاموات
فلهم أن يفرقوا بين التوسل بهم و التوسل بالاموات اما نحن فنقول ان الله هو الخالق
لكل شيء (و الله خلقكم و ما تعملون) فالوهابية التي تظاهر بالذب عن التوحيد و
تحوز التوسل بالاحياء قد دخل اشرك في توحيدها من حيث لا تدري لكونها اعتقدت
تأثير الاحياء مع انه لا تأثير في الحقيقة الا لله تعالى.

و التوسل و التشفع و الاستغاثة بمآل واحد فانما المقصود منها التبرك بذكر

احياء الله الذين قد يرحم الله العباد بسببهم سواء كانوا احياء أو أمواتا فالوجود الحقيقي هو الله تعالى و انما هؤلاء أسباب عادية لا تأثير لهم في ذلك.

و أما قول العامي من المسلمين يا عبد القادر (ادركني) و يا بلروي (المدد) مثلا فيحمل على الحاز العقلي كما يحمل عليه قول القائل هذا الطعام شبعني و هذا ماء أرواني و هذا الدواء شفاني فان الطعام لا يشبع و الماء لا يروي و الدواء لا يشفي حقيقة بل الشبع و المروي و الشافي الحقيقي هو الله تعالى وحده و انما تنت أسباب عادية يسبب لها الفعل لما يرى من حصوله بعدها في الظاهر.

و معظم الامة أجمعوا على جواز التوسل به صلى الله عليه و سلم و غيره من الصحابة و الصالحين فقد صذر من كثير من الصحابة و العلماء من السلف و الخلف و اجتماع أكثرهم على احرام أو الاشرار لا يجوز لقوله صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح و قيل المتواتر (لا تجتمع أمتي على ضلالة) و لقوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * ان عمران: ١٦٠) فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على صلاة.

و من أدلة جواز الاستغاثة ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم ذكر في قصة هاجر أم اسماعيل عليه السلام أنها لما أدركها و ولدها العنص جعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتا و لا ترى شخصا فقالت أغث ان كان عندك غوث فلو كنت الاستغاثة بغير الله شركا لما طلست الغوث و لما ذكر النبي صلى الله عليه و سلم ذلك لاصحابه و لم يكره و لما نفته الصحابة من بعده و ذكره المحدثون.

و منها ما رواه البخاري في حديث الشفاعة أن الخلق بيما هم في هول القيامة استعاثوا بآدم ثم بنوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى و كلهم يعتدون و يقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه و سلم فيقول (أنا لها) الحديث فلو كانت الاستغاثة بالخلق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه و سلم لأصحابه رضى الله عنهم و أجاب المانعون أن هذا يكون يوم القيامة حيث يكون للنبي صلى الله عليه و سلم قدرة ورد عليهم أهم في حياتهم الدنيوية لا قدرة لهم إلا بنوع التسبب فكذلك بعد الموت على أنهم احياء في قبورهم يتسبون.

و منها ما رواه الطبراني عن ريد بن عقبة بن غدوان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني فإن الله عباداً لا يراهم).

لا يقال ان المقصود بعباد الله هم الملائكة أو مسلموا الجن أو رجال الغيب و هؤلاء كلهم أحياء فلا يستدل بالحديث على الاستعانة بالأموات و الكلام فيهم لأننا نقول لا صراحة في الحديث بأن المقصود بعباد الله هم من ذكر لا غير و لو سلمنا فالحديث حجة على الوهابية من جهة أخرى و هي بقاء الغائب الذي لم يجرؤوه كنداء الميت و لا يفيد الوهابية طعنهما بعض رواة هذا الحديث فانه قد روى بطرق شتى يعضد بعضها بعضاً فقد رواه الحاكم في صحيحه و أبو عوانة و البزار بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم بهذا اللفظ أنه قال (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أحبسوا) و قد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (الكلم الطيب) عن أبي عوانة في صحيحه و ابن القيم في (الكلم الطيب) له و النووي في (الاذكار) و الجزري في (الحصن الحصين) و غيرهم ممن لا يحصى من المحدثين و هذا لفظ رواية ابن مسعود مرفوعاً و رواية ابن مسعود موقوفاً عليه فيناد أعينوني يا عباد الله.

و نقل عن عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل أنه قال سمعت أبي يقول حججت خمس حجج فضلت في أحدها عن الطريق و كنت ماشياً فجعلت أقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق فقل للوهابية التي تدعى نسبتها الى الامام احمد كيف حاز له أن يطلب الدلالة على الطريق من غير الله و هو غائب من غير أن يراه.

و من شبه الوهابية في تكفير من استعذ أو نادى عائداً من نبي أو ولي قد مات ان الدين يادون نبياً أو ولماً مستغيثين به قد يكون نداؤهم في أماكن متعددة في زمان واحد و يكون عددهم كثيراً جداً مما يسبغ مئات الألوف و هم يعتقدون أن المستعاث به يحصر حين ندائه في ذلك الآن و هذا بصرف النظر عن كونه كفراً و شركاً لما فيه من جعل ذلك المنادي موصوفاً هو من صفات الرب عزّ و جلّ ممتمنع عقلاً فمن البديهي أن الجسم الواحد لا يكون في زمان واحد موجوداً في أماكن متعددة.

و الجواب أنه ليس من معتقد المسلمين حضور المنادى بشخصه حين ندائه في
لاماكن المتعددة فان ذلك المعتقد كفر و ذلك الحضور محال و انما المعتقد حضور
لبركة بخلق الله تعالى اياها في تلك الاماكن المتعددة لطفاً منه و رحمة بالمستغيث لكرامة
المستغاث به و ليس في ذلك محال فان رحمة الله تعالى واسعة ليس لها حد.

ثم ان الوهابية لما رمت المسلمين هذا المعتقد الذي هم براء منه سافت عبي
بطلانه ما ذكره الفقهاء في شرائط الكاح و ذلك أنهم قالوا لو تروج رجل امرأة
بشهادة الله و رسوله لا ينعقد النكاح و قالت لو كان النبي يعلم بدء المستغيث به ادا
ناده من بعيد لكان علام لغيوب و لصح انعقاد الكاح الذي قال الفقهاء ببطلانه.

و الجواب ان المسلمين كما لا يعتقدون أن النبي أو الولي المستغاث به يحضر
عند ندائه كذلك لا يرون علم الغيب لاحد الا الله تعالى و أما عدم انعقاد النكاح
بشهادة الله و رسوله فلأن الشرع اما شترط شهادة الشهود في النكاح و أمثاله صيانة
لحقوق الزوجية ما عسى أن يحدث بين الزوجين من المنازعات التي ربما آلت بهما الى
التراجع أمام المحاكم و حينئذ لا يمكن لاحد الخصمين أن يثبت دعواه بشهادة الله و
رسوله دحى لو فرضنا أن الله تعالى عما يقول الظالمون جسم يتزل الى السماء الدنيا
كما زعمت الوهابية نقول ما جرت عادته تعالى أن يتزل الى عرفة الحاكم فيؤدي
شهادته أمامه حسماً لتزاع المخاضمين.

قد علمت أن الوهابية كفرت من نادى غير الله تعالى كقوله يا رسول الله و
نحو ذلك و نحن اذا أمعنا نظر رأينا أن كفر هذا الذي يقول يا رسول الله مثلاً لا يخلو
ما أن يكون لأنه يعتقد أن من ناداه يحضر بنفسه حين ندائه و يسمع ندائه و يقضي
بنفسه له حاجته و ينحيه من الورطة التي ناداه من أجلها أو يكون لأنه يعتقد أن الذي
يناديه يسمع ندائه باسماع الله اياه ممحض قدرته و ان الله تعالى لا غيره يقضي حاجته
بركة ذلك المنادي و ان الله تعالى ينحيه من الورطة التي هو فيها يجاه ذلك النبي و على
كلا التقديرين فعبه من السقط ما فيه. أما الاول فلأن من اعتقد أن أحداً غير الله تعالى
يقضي الحاجة و ينحى من الورطة فقد كفر سواء نادى ذلك الاحد أو لم يناده فلا
وجه لتخصيص كفره بحالة النداء و أنت تعلم أن لا أحد من المسلمين يعتقد هذا

المعتقد. و أما الثاني فلأن من كان قلبه عرية الايمان معتقدا أن الذي يقضي الحوائج و يسجي من المهالك اما هو الله تعالى لا غيره لا يجوز أن يكون كافر بمجرد نداء عائب معتقدا أن الله تعالى يخلق فيه السماع.

و من الجهل ما قالته الوهابية هنا من أن الشرع يحكم بالظاهر و الطاهر من نداء أحد لغير الله أنه يعتقد في ذلك الغير علما محيطا بالغيب و قدرة بالغة على قضاء الحوائج و تصرفا تاما في الكون مما هو مختص بالباري عزّ و جلّ و يكون اعتقاده في غيره كفرا و شركا.

و الجواب أن الظاهر من حان من نادى غير الله تعالى يدل على أنه ينادي غير الله فقط لا أنه يعتقد في ذلك الغير قدرة و قضاء للحوائج و غير ذلك مما ذكرته الوهابية و الاعتقاد أمر باطني قد يدل بعض الظواهر عليه لكن النداء ليس من قبيلها فقل للوهابية التي تجعل ظاهر النداء دالا على الشرك و الكفر بالكم لا تنظرون الى ما لمسلم اندي تكفروه من ظاهر لصلاة و الصوم و الزكاة و غير ذلك من أركان الدين فتعدونه دالا على ايمانه و حسن اعتقاده و من العجيب أن ذلك المسلم الذي يادي بصرح بعدم اعتقاده القدرة و ما شاكلها لم ناداه و أتم مع ذلك يجعلون ظاهر ندائه دالا على ذلك الاعتقاد الذي ناه عن نفسه فليت شعري أى حكم لاستدلالكم بظاهر نداء الرجل على سوء اعتقاده في مقابلة تصريحه لكم بحسن ما يعتقد

الوهابية و تكفيرها من زار القبور

لو سأل سائل عما تمذهب به الوهابية ما هو و عن غايته ما هي فقلنا في جواب كلا السؤالين هو تكفير كافة المسلمين لكان جوابنا على اختصاره تعريفا كفا لمذهبها فان من أمعن انظر فيما جاءت به رآها تتحرى في كل مسألة تكفير كافة المسلمين الذين رضى الله لهم الاسلام دينا فقد كفرهم لتزيههم الله تعالى عن الجسمية و كفرهم لأخذهم بالاجماع و كفرهم لتقليدهم الائمة المجتهدين في الدين و كفرهم لاستشفاعهم بنبيهم صلى الله عليه و سلم بعد موته و توسلهم به الى الله تعالى و كفرهم لزيارتهم القبور.

لا يخفى على البصير أن زائر القبور يقصد بزيارتها اما الاستشفاع و التوسل الى الله بأصحابها و التبرك بهم كما في زيارة قبور الالياء و الاولياء و اما لاعتبار بالقوم الماضين تمكيننا للخشوع من فله و نبلا للأجر بقراءة الفاتحة و الدعاء لهم بالمغفرة كما في زيارة قبور سائر المسلمين. أو يقصد تذكّر من مات من ذويه الأقرين. و أحبائه الراحلين. و أعزته الذين غالتهم يد المنون فسكتهم القبور بعد القصور فدهبوا عنه دهايا ليس وراءه ايب و عادروه كفيما يندب الأسى و لسان حاله يقول.

ألا يا راحلا عنا مجدا * على مهل فديتك من مجد

فلا تعجل و سر سير الهوينا * لأنك راحل من غير عود

و تدفعه احساساته الى زيارة قبورهم فيقف على دوارس اجدانهم حريبا يسكب على تراها عبرات الأسف و لسان حاله ينشد

ذهب الذين أحبهم * و بقيت مثل السيف فردا

كم من أخ لي صالح * بوأته بيدي لحدا

و ليس في كل هذا ما يستزعم تكفير المسلم الذي شهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و لا أظن أن الجاهل الغر من الناس فضلا عن العالم المتشرع تدفعه جهالته أن يقصد بزيارة القبر عبادته و أن يعتقد كونه يقضي حاجته فيخلق له ما يريد. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أني كنت قد هيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانما تزهد في الدنيا و تذكر الآخرة) رواه ابن ماجه كما في المشكاة.

أما شد الرحال الى زيارة القبور فمما اختلف فيه العلماء محرمه بعضهم استدلالا بقوله عليه الصلاة و السلام (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الى المسجد الحرام و الى مسجدي هذا و الى المسجد الاقصى) رواه الشيخان و الترمذي و احتار التحريم القاضي حسين و القاضي عياض و جوره آخرون منهم امام الحرمين و غيره من المشايخ و استدلوا على الحواز بقوله عليه الصلاة و السلام (كنت هيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها) فقالوا قد أمر النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث بزيارة القبور و لم يفرق بين زيارة القريب منها و البعيد الذي تشد اية الرحال قالوا و أما حديث (لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد) فانما منع فيه شد الرحال الى المساجد

لا الى المشاهد كما هو الصريح منه و انما منع عن شد الرحال الى المساجد لأنها متماثلة فلا يخلو بلد من مسجد فلا حاجة الى الرحلة و ليست كذلك المشاهد فانها غير متساوية في الحركة كما أن درجات أصحابها متفاوتة عند الله تعالى و لا شك أن الاستثناء في قوله الآ الى ثلاثة مساجد مصرغ فيكون تقديره. اما بالجلس البعيد كأن يقال لا تشد الرحال الى موضع الآ الى ثلاثة مساجد و عليه فيلزم منع السفر الى كل موضع عدا المستثنى فيحرم حينئذ شد الرحل حتى للجهاد و للتجارة و طلب الرزق و اقتناء العلم و الذرعة و غير ذلك و ليس الامر كذلك. و اما بالجنس القريب كأد يقال لا تشد الرحال الى مسجد الآ الى ثلاثة مساجد و هذا هو الصحيح و عليه فيكون الحديث خاصا بمنع شد الرحال الى المساجد فقط. و يدل على جواز شد الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر رضى الله عنه بعد فتح الشام لكعب الاحبار يا كعب ألا تريد أن تأتي معنا الى المدينة فتزور سيد المرسلين قال نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك و كذا يدل عليه مجئ بلال رضى الله عنه من الشام الى المدينة لزيارة قبره عليه الصلاة و لسلام و ذلك في خلافة عمر رضى الله عنه.

و من القائلين بالجواز الامام النووي و القسطلاني و الامام العزالي فقد قل في (احيائه) بعد أن ذكر حديث لا تشد الرحال ما ملخصه استدل به بعضهم على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد و يتبين لي أن الامر ليس كذلك من الزيارة مأمور بها بحبر (كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها) و الحديث انما ورد نهيا عن الشد لعبر الثلاثة من المساجد لتمثيلها و لا بلد الآ فيها مسجد فلا حاجة للرحلة الى مسجد آخر و أما المشاهد فيتفاوت بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله.

و أما كون الاموات يسمعون أو لا يسمعون فقول فيه من المعلوم أن سماع الاحياء انما هو في حقيقة للروح و انما الاذن آلة له ليس الا و حيث أن اميت لا تفنى روحه بفناء جسده فلا يبعد أن تسمع روحه لا يقال انما لا تسمع لمقد آلة السماع منها بدثور الجسد لأنما بقول انما قد تسمع بدون تلك الآلة كما في الرؤيا فان الروح تكلم و تسمع في منامها كما تبصر فيه من غير وساطة آلة من حواسها فهل يستبعد العاقل بعد أن يسمع و يبصر في منامه مع علمه أن ذلك مجرد روحه من دون أن يكون لحواسه أدنى دخل و تسبب أن الروح بعد تجردها من لجسد تكون سامعة مبصرة بدون اله السمع و

البصر على أن الوهابية لا يسعها نفي سماع الشهداء الذين ثبت كونهم أحياء لقوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * آل عمران: ١٦٩) ومما لا ريب فيه أن درجة الانبياء ليست دون درجة الشهداء فهم مثلهم أحياء عند ربهم يرزقون وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (موت بموسى ليلة أسرى بي وهو قائم يصلي في قبره) وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الانبياء أحياء في قبورهم) رواه الموصلي والبرار وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام) رواه الشيخان ومالك في الموطأ وروى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته) فإذا ثبت أن الانبياء أحياء ثبت لهم السماع الذي هو من لوازم الحياة.

لا يقال إن حياة الانبياء والشهداء البرزخية غير الحياة الدنيوية فلا تطبق هذه على تلك لأننا نقول لو سلمنا أن تلك الحياة ليست من نوع الحياة الدنيوية فمجرد ثبوت الحياة لهم أي حياة كانت كاف لثبوت السماع لهم وجواز التوسل والاستعانة بهم على أن آلة السماع في الانبياء لا تنعدم بالموت لأن أجسادهم لا تبلى فقد ورد في الحديث الشريف أنه (حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء) ولو أرغينا العناد فصبقنا أن أجسادهم تبلى في قبورهم كما تزعمه الوهابية وقد ثبتت لهم الحياة وأنهم يرزقون لكن ذلك مثبتا لسماعهم بدون آلة على الوجه الذي بيناه آنفاً.

و أم غير الانبياء والشهداء من الاموات فقد ورد في الاحاديث ما يدل على سماعهم روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال (وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً) فقبل له أتدعون أمواتاً فقال (ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون) وفي الصحيحين من حديث أنس عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم (يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً) فقال له عمر يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها قال (و الذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول فيها منهم) وكذلك قد ثبت في الصحيحين عن أنس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ليسمع قرع نعالهم) و ذكر الاصحابي باساده عن عبيد بن مروق قال كانت امرأه بالمدينة يقول لها أم محجن تقيم المسجد فماتت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقل ما هذا فقالوا أم محجن قال التي كانت تقيم المسجد قالوا نعم فصصف الناس فضلى عليها ثم قال (أي العمل وجدت أفضل) قالوا يا رسول الله أسمع قال (ما أنتم بأسمع منها) فذكر أنها أجاتته. فم المسجد. وهذا الحديث مرسل الى غير ذلك من الاحاديث.

و اما ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها لما سمعت حديث سماع الاموات أنكرته و قالت كيف يقول عليه الصلاة و السلام ذلك و قد قال الله تعالى (وَمَا أَلْتَمَسْهُمْ مِنْ فِي الْقُبُورِ * الماطر: ٢٢) فهو لعدم ثبوت ذلك عندها كما نقل ذلك عن ابن تيمية في بعض فتاواه و غيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسألة معلومة من الدين بالضرورة لا يحور لأحد انكارها على أن عائشة رضى الله عنها قد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن رجب في أهوال القبور أنه قال (إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق) و روايتها هذه تؤيد رواية من روى أنهم يسمعون فان الميت اذا حار أن يعلم جاز أن يسمع فيلزم من اثبات العلم لهم اثبات السماع أيضا ضرورة. و اما قوله تعالى (وَمَا أَلْتَمَسْهُمْ مِنْ فِي الْقُبُورِ) و قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * النمل: ٨٠) فليس فيه دلالة على نفي مطلق السماع عن الموتى و اما يدل على نفي السماع الذي يتفجع به و ذلك لان المراد عن في القبور في الآية الأولى و بالموتى في الآية الثانية انما هم الكفار تشبيها لهم بمفاتي القبور من الموتى فكما أن الموتى لا يسمعون سمعا نافع و هو السماع الذي يتم به التخاطب بين لسامع و لمسموع منه كذلك الكفار لا يسمعون ما يقيه النبي صلى الله عليه وسلم عنهم من الايات في انذارهم سمعا نافعا يهتدون به الى الايمان و الا فمطلق السماع ثابت لكفار فانهم يسمعون ما يقربه النبي لهم و لكنهم لا ينتفعون بما يسمعون و يؤيد هذا قوله تعالى (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا * الأنفال: ٢٣) فان المراد بالسماع في قوله لاسمعهم هو لسماع لافع و في قوله و لو اسمعهم هو السماع غير النافع و الا لفسد المعنى اذ تكون الآية حينئذ قياسا تكرر فيه الحد الأوسط فيفتح برفعا الحد الأوسط أنه لو علم الله فيهم خيرا لتولوا و هذا محال كما ترى اذ يلزم أن يقع منهم التولى

الذى هو شر مع علم الله الخير فيهم فيكون علم الله جهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وفي الآيتين السابقتين مخرج ثان وهو أن المراد بالاسماع المنفي فيهما هو اسماع اهداية كما يدل عليه مساق الآيتين فيكون المعنى انك لا تهدي بنفسك الكفار لانهم كالموتى و أنت لا تسمع بنفسك الموتى وانما المسمع اياهم هو الله تعالى وهذا كما في قوله تعالى (أَلَيْكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ * القصص: ٥٦). لا يقال انه كما أن مسمع الموتى في الحقيقة هو الله تعالى كذلك أن مسمع الاحياء في الحقيقة ليس غيره لأن الله تعالى هو الخالق لجميع الافعال كما هو المذهب الحق فما وجه التمثيل بالموتى. لا نقول اما اولاً فان كون الله تعالى وحده هو المسمع للموتى أمر لا يلتبس حتى على العامي و أما كونه تعالى هو المسمع للاحياء في الحقيقة فليس كذلك لأنه قد يظن أن المسمع للمخاطب هو المتكلم لما يرى من ان سماع المخاطب يعقب الصوت الخارج من فم المتكلم فلا يكون التمثيل بالاحياء لائقاً و ذلك لان التمثيل يقتضي أن يكون امثل به واضحاً أمره و هو في الاحياء ليس كذلك كما بيناه و اما ثانياً فان الكفار لما كانوا احياء فتمثيلهم في عدم اسماع النبي اياهم بالاحياء في عدم اسماعه اياهم أيضاً قريب من تشبيه شئ بنفسه فيكاد يكون من قبيل قول الشاعر.

كأننا و الماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء

أجابت الوهابية عن حديث أهل القليب بأن سماع الموتى حين سؤال النبي صلى الله عليه و سلم اياهم كان معجزة له فلا يدل انهم يسمعون كلام غيره أيضاً و الجواب ان المعجزة لا تكون معجزة الا اذا ظهرت لغير مظهرها كتكلم الحصى فان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسمعون صوت تسيحه في كفه صلى الله عليه و سلم و لا يمكن ههنا أن يكون سماع الاموات كلام النبي صلى الله عليه و سلم معجزة لانه لم يظهر لغيره صلى الله عليه و سلم و أيضاً ينبغي كون ذلك معجزة حديث انه يسمع قرع نعالهم فانه يدل على انهم يسمعون كلام غير النبي أيضاً.

و أجابت الوهابية أيضاً بأن المقصود من تكليم النبي للموتى هو وعظ الاحياء لا افهام الموتى و الجواب انه لو كان المقصود بتكليمه عليه الصلاة و السلام هو وعظ الاحياء لما سأنه عمر رضى الله عنه كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها متعجب من

تكليمه اياهم و لا أظن أن الوهابية يدفعها السفسه أن تعتقد أنها فهمت بعد الف و نيف من السنين مراد النبي صلى الله عليه و سلم أكثر من صاحبه عمر رضى الله عنه و أيضا ينافي كون المقصود بذلك هو الرعط جواب النبي صلى الله عليه و سلم لعمر بقوله ما أنتم بأسمع منهم فان جوابه هذا لا يصلح ان يكون وعظا بل هو صريح رد على استبعاد عمر و تعجبه من ذلك كما لا يخفى .

و أحابت الوهابية أن انبى عليه الصلاة و السلام اما كلم الاموات اعتقادا منه أنهم يسمعون فترلت الآياتان تصحيحا لاعتقاده و اجواب أن النبي صلى الله عليه و سلم لا يجوز أن يعتقد مثل ذلك من تلقاء نفسه بل لابد أن يكون بوحى و الهام من ربه فقد قال تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * الْحَجْم: ٣ ٤) سيما و ان الأمر ليس مما يتوصل الانسان الى معرفته بمجرد عقله بل هو مما ينافي العقل في الظاهر فلا تمكس معرفته الا بالقل و ذلك بطريق الوحي أو الالهام كما أباه .

و من الادلة على أن الله تعالى يحيى الموتى في قبورهم فيسمعون قوله تعالى حكاية على سبيل التصديق (رَبَّنَا أَمَنَّاتُنَّيْنِ وَ أَحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ * الْغَافِر: ١١) فالمراد باحدى الاماتين الاماة قبل مرار القبور و بالاخري الاماة بعد مزار لقبور فاتهم لو لم يحيون في القبور ثانية ما صحت اماتتهم ثانية. و اما جواب الوهابية ان الاماة الاولى هي حال العدم قبل الخلق و الثانية الاماة بعد الخلق فمما يضحك الصبيان لأن الاماة لا تكون الا بعد الحياة و لا حياة قبل أن يخلق الله الحياة و أما جواها ان الاماة الاولى هي اماة الناس بعد حيثهم في عام الذر فهو وهن من جواها الأولى لأن الناس في عالم لذر لم يكونوا غير ارواح خلقها الله تعالى فسألهم ألسنت بركم فأجابوا قائلين بلى و أنت تعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح للجسد و حيث لا جسد فلا موت نعم يجوز أن يفى الله الارواح بعد خلقها في عالم الدر و لكن ذلك ليس من الموت في شئ لما تقدم .

و استدلت الوهابية على عدم سماع الموتى بالحكم الشرعي الذي أطلق العلماء عليه من أن الرجل لو قال ان كلمت فلانا فامرأتى طالق أو أميتى حرة و كلمه ميتا لا يقع الطلاق و لا العتق قالوا و هذا مبني على عدم سماع الميت عندهم (و الخواب) لا مسلم أنه مبني على عدم سماع الميت عندهم بل هو مبني على ما يعرفون من أن العادة

جارية بتقييد مثل تلك اليمين بالحياة على أن فائدة الكلام هو حصول التخاطب و حيث أن التخاطب لا يتم مع الميت فالكلام معه لا يكون كلاما اذ لا قدرة فيه على الجواب لا لأنه لا يسمع الكلام.

الوهابية و تكفيرها الخالف بغير الله و الناذر و الذابح

قاتل الله الوهابية انها تتحرى في كل أمر أسباب تكفير المسمين مما يشت أن همها الاكبر هو بكفيرهم لا غير فتراها تكفر من يتوسل الى الله تعالى بنبية صلى الله عليه و سلم و يستعين باستشفاعه الى الله تعالى على قضاء حوائجه و هي لا تحجل اذ تستعين بدولة الكفر على قضاء حاجتها التي هي قهر المسلمين و حرهم و شق عصاهم و المروق عن طاعة أمير المؤمنين. الذي أمر الله تعالى في كتابه المين. بلزوم طاعته كما بسطناه في مقدمات الرسالة و تتخذ أعداء الدين أولياء تستمد منهم في احضار القوى لتي تسعى لها الى الفساد. و تلج بها في العواية و العباد. قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ * المائدة: ٥١). سحقا للوهابية انها لا تدري أن أولئك الاولياء الذين تتخذهم ذريعة لقهر المسلمين اذا ثبت قدمهم فانهم يقهرونها و يهتضمونها أيضا مع من تعده عصما مخالفا لمذهبها.

مر غير مرة ان ديد الوهابية تكفير كافة المسلمين بكل أمر فهي تكفرهم لتوسلهم بحاه الانياء و الاولياء و بدائهم و تكفرهم بالخلف بغير الله و النذر لذلك العير و الذبح له و لو سلمنا أن في بعض الاقوال التي تسبها الوهابية الى المسلمين كفرا يصح أن يقال فيه ان قائل هذا القول يكفر لما صح أن تكفر جميع الامة أو تكفر شخصا معينا قل ذلك القول فقد يكون انقائل لم تلغه انصوص الموجهة معرفة الحق او م تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها و فهمها أو يكون قد عرضت له شهادات يعده الله تعالى فيها فالدي يؤمن بالله و رسوله فان الله قد يعفر له برحمته بعض الذنوب القولية و العمية. و أما ما نزل من الآيات في التشديد على مقترفي تلك الذنوب فهي للوعيد كقوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا * النساء ٩٣) (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا * النساء: ١٠) و قوله تعالى (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا * النساء: ١٤) الى غير ذلك من الايات. قار اس القيم في (مدارج السالكين) ما ملخصه ان أهل السنة

متفقون على أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولاية الله تعالى و عداوة من وجهين مختلفين و قد يكون فيه إيمان و نفاق و إيمان و كفر و يكون أحدهما اقرب اليه من الآخر فيكون من هله قال الله تعالى (هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ * آل عمران: ١٦٧) هذا و اشرك قسمان خفي و جلي فالخفي قد يعفر و الجلي لا يعفر إلا بالتوبة.

اما الحلف بغير الله تعالى فلا يخرج مرتكبه عن الاسلام فانه و ان ورد من حديث ابن عمر أنه (من حلف بغير الله فقد أشرك) و في رواية (من حلف بغير الله فقد كفر) قد جملة أئمة الحديث من شافعية و حنفية و حنابلة و مالكية على أن المقصود به كفر النعمة و الشرك الخفي كالشرك الحاصل بالرياء و ذلك لا يخرج عن الاسلام انما يحبط العمل فقط كما وقع عليه الاجماع حتى أن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيها لا تحريما فالحنيف الذي قد اختلف فيه العساء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال في مرتكبه أنه كافر خارج عن الاسلام و أما النذر لعير الله فقد صرح الشيخ تقي الدين ابن تيمية و ابن القيم و هما من أعظم من شدد فيه بعدم جوازهِ و كونه معصية لا أنه كفر و شرك مخرج عن الاسلام فلا يجوز الوفاء به و لو تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من المقراء كان خيرا له عبد الله فلو كان الناذر لعير الله كافرا لما أمره بالصدقة لان الصدقة لا تقبل من الكافر بل أمره بتجديد اسلامه و أما الذبح لعير الله فقد ذكره ابن القيم في المحرمات لا في المكفرات الاّ دا ذبح لما عبد من دون الله و كذلك أهل العلم ذكروا أنه مما أهل به لعير الله و لم يكفروا صاحبه.

لقد تم ما أردت تمييزه في هذه العجالة معا لاتساع المذهب الوهابي و انتشاره في بغداد و ما حاورها من السلا. كي يتضح الحق لعين القارئ و ينجلي له الصواب فلا يغير بما نشرته هذه الفرقة امارقة و موهت به على البسطاء و الجاهلين و قد ساعدني في تأليفها و تنميقها حضرة أخني و صاحبي العلامة (معروف افندي الرصافي) دام في حفظ الباري. و الحمد لله أولا و آخر.

المقير اليه تعالى زهاوي زاده جميل صدقي

بغداد في عرة رمضان سنة ١٣٢٢ هجرية

و لما تم طبع هذا الكتاب بغاية الاتقان. قرظه حضرة الفاضل الشيخ عبد الصمد بن أحمد السنان.

نحمدك يا من أمرتنا بابتغاء الوسيلة اليك. و نشكرك معترفين بالعجز عن احصاء الثناء عليك. و نصلي و نسلم على صاحب الشفاعة العظمى يوم يقوم الحساب. سيدنا و مولانا محمد و على اله و أصحابه المقربين الأحباب (و بعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب الفائقة معانيه. البديعة أساليبه الرائقة معانيه. فألفيته وحيدا في بابه. مفيدا لطلابه. و كيف لا و مؤلف حضرة الاديب الذي ارتضع من البلاغة اخلافها. و الارب الذي انتجع من الفصاحة اكنافها.

نحذن الكمال الزهاوي الذي حسدت * أم المعالي عليه سائر الامم.
فلا بدع اذا تطلعت على موائد واصفيه. قائلا لكل من أمعن صائب النظر فيه.

قل لقوم توهموا الرشد غيا * و لهم قد غدا الرجيم وبيا
ذا كتاب لفيكم جاء بمحو * و عليكم يحل عزيا جليا
صاغه فاضل تدفق علما * و سما بيننا مكانا عليا

ذاك حبر الزمان من بالزهاوي * قام يدعى موفقا مرضيا
فحزاه الاله خيرا و أحيا * ه ليحيى به الرشاد مليا

و بهذا الكتاب في كل عصر * جعل النفع وافر و وفيا
فهو نعم الكتاب ما جاء فيه * ذلك اللودعي شيئا فريا
فاتخذ له ردع كل غوى * يا أبا العقل صارما هنديا

و ادع بالخير للمؤلف و القا * ثم بالطبع بكرة و عشا

و لدى اللب و الحما قل و أرخ * طبع ذا الفجر جاك طبعا سنيا

١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] ٨١ ٧٠١ ٣١٤ ٢٤ ٨٢ ١٢١

ضِيَاءُ الصُّدُورِ

لمنكري التوسل بأهل القبور

ظاهر شاه ميان ابن عبد العظيم

ميان مدين ضلع سوات

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم و الصلاة و السلام على سيد
الانبياء و المرسلين و على آله و اصحابه الذين هم نجوم الهداية و اليقين اما بعد فيقول
العبد المفتقر طاهر شاه ميان المديني الحفي انقدري المياحونخيلي.

هل التوسل بالانبياء و الأولياء جائز ام لا ؟

اعلم ان التوسل بالانبياء و الأولياء جائز فان التوسل بالانبياء و الأولياء لا
يعتقد و لا يخطر على باله ان الاسباء او الأولياء يقضون له حاجة يتوسل بهم الى الله
تعالى ان يقضيها له و اما الذي يعتقد و يعمل و ينطق به كل متوسل ان قضاء الحوائج
بيد رب العالمين لا يسأر في قضائها غيره و لا يقصبيها سواه و ليس مخلوق كائنا من
كان ان يقضي حاجة بمعنى يخلقها و يوجد لها مستقلا هذا ما عليه المسلمون صغيرهم و
كبيرهم ذكرهم و انثاهم و ابيضهم و اسودهم، شريقهم و غريبهم ليس في عقائدهم ان
لغيره تعالى حظا من الابداد و الخلق.

و صرح الشيخ مصطفى أبو السيف الحامي احد علماء الازهر و خطيب
المسجد الزيتوني في عوث العباد (و اذن من الاضاحيك ان يقول قائل ان التوسل جائز
اذا كان بالاحياء و ليس بجائر اذا كان بالاموات فان هذا القول يشتم منه رائحة ان
احي حياته بعمل. فيمكن ان يقضي الحاجات و ان الميت لموته لا يعمل فلا يقضي
احاجات هذا ليس من عقائد المسلمين و لا يعرفه صغير منهم و لا كبير). و اتوسل
الى الله تعالى في الحاجات ببركة الاسباء و الاولياء و بحرمتهم و شرفهم و قربهم من الله
حين الحبة و بعد الوفاة فانه قد انكر عنه ممرطوا زماننا و لنذكر قدرا ضروريا من ذلك
ليصير تبصرا لمن اراد ان يتبصر و تذكر لمن اراد ان يتذكر و الله الهادي الى سواء
السييل. فاعلم ان اثبات المسئلة يحتاج الى تحقيق لفظ الوسيلة و البركة فان مدار المسئلة
نفيا و اثباتا على هذا و المقاصد مبنية على المادى كما ان المسائل بالوسائل و الوسيلة
بمعنى ما يقترب به موضح في تفسير روح المعاني^(١) و كذا في تاج اللغة فانه ذكر فيه

(١) مؤلف تفسير روح المعاني محمود الكوسي نفى سنة ١٢٧٠ هـ. [١٨٥٤ م.] في بغداد

التوسل نردىكى جستن و الوسيلة بمعنى الدريعة لها شواهد كثيرة في كتب الفن كما في التلويح ذ العمل هو الوسيلة الى نيل الحاجات و رفع الدرجات و البركة معناها الزيادة ثم صرح استادنا حمد الله احد علماء السرحد في (البصائر المنكري التوسل بأهل المقابر) و مما جاء البركة بمعنى كثرة الخير قوله (حم) * وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * (الدخان: ١-٣) قال في المدارك^(١) كثرة النفع و الخير فعلم منه ان لبركة بهذا المعنى توصف بها الليلة و كذا قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً * الْمُؤْمِنُونَ: ١٨) مباركاً فعلم ان البركة توصف بها الشجرة و كذا قوله تعالى (مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ * اسور: ٣٥) فعلم ان البركة توصف بها الشجرة و كذا قوله تعالى (اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ * طه: ١٢) قال السيوطي في تفسيره^(٢) المطهر او المبارك فعلم ان البركة توصف بها (الوادي) و كذا قوله تعالى حكية عن عيسى على نبيا و عليه الصلاة و اسلام (وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا اَيْنَ مَا كُنْتُ * مريم: ٣١) فعلم ان البركة توصف بالذوات الفاضلة و بو تنبعت محاورات القرآن و الحديث وجدت البركة يوصف بها الطعام و المال و الاولاد كما في الدعاء المأثور (اللهم بارك في ماله و اولاده و عمره) و كما في (اللهم بارك على محمد) انتهى. فعليك بالاستقراء في القرآن و كتب الحديث سيما كتاب الاطعمة. و فيما ذكرنا كفاية للسبب الخفيف نعم بين بركة الخالق و المخوق فرق فان بركة الخالق ذاتي و بركة لمخلوق مستعار و كم من فرق بين ما بالذات و م بالعرض و هكذا كل الصفات فال اشتراك في الصفات فيما بين الواجب و الممكن سمي لا حقيقي كما هو مشروح في كتب الكلام في بحث الصفات و لذا فسر في المدارك (تبارك) اي تعاضم عن صفات المخلوقين.

فالخاص ان لبركة لها معان جمة يراد في كل مقام ما يناسبه ولذا قال الشيخ^(٣) في اشعة اللمعات في معنى قوله عليه الصلاة و لسلام (انكم ترزقون بضعفاءكم و فقراءكم) اي به برکت فقراء و من الآيات التي جاء التصريح فيها بالتوسل كقوله

(١) مؤلف تفسير المدارك عبد الله السمي توفى سنة ٧١٠ هـ. [١٣١٠ م.] في بغداد

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشافعي توفى سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في مصر

(٣) الشيخ عبد الحق الدعلوي توفى سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دهم

تعالى (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * البقرة: ٣٧) قال الامام ابو الليث^(١) في تفسيره (اللهم بحق محمد الآ ما غفرت لي). و قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور اخرج ابن المنذر^(٢) عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عصم كربه و اشتد دمه فجاء جبرائيل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء و من جملة (اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامة عبدك ان تغفر لي خطيئتي) الحديث و قال ايضا في تفسيره و اخرج الديلمي^(٣) في مسند المردوس عن عبي قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قول الله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) فقال (اللهم اسئلك بحق محمد) الحديث ثم قال اخرج ابن النجار عن اس عمار قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم من (الكلمات التي تنقاها آدم من ربه فتاب عليه) قال (سئل بحق محمد و علي و فاطمة و حسن و حسين الآ تبت علي فتاب عليه) قال الامام البيهقي^(٤) و عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يا رب اسئلك بحق محمد مما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم و كيف عرفت محمد و لم اخلفه قال لانك يا رب ما خلقتني يدك و نصحت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى (يا آدم و اذا سألتني بحقه غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك) و في قصيدة النعمان:

انت اندى لما توسل آدم * من زلة بك فاز و هو اباك

و هكذا في معارج النبوة^(٥) قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ * البقرة: ٨٩) و في البيضاوي^(٦) يستنصرون على المشركين و

(١) نصر بن محمد ابو الليث السمرقندي مات سنة ٣٧٣ هـ. [٩٨٣ م.]

(٢) محمد بن ابراهيم بن المنذر مات سنة ٣١٩ هـ. [٩٣١ م.]

(٣) ابو نصر شهردار بن شيرويه مات سنة ٥٥٨ هـ. [١١٦٣ م.]

(٤) ابوبكر احمد بن حسين البيهقي مات سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.]

(٥) مؤلفه ملا مسكين محمد معين توفي سنة ٩٥٤ هـ. [١٥٤٧ م.]

(٦) القاضي عبد الله بن عمر مات سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٥ م.] في تزيير

يقولون (اللهم انصرنا بني آخر الزمان المبعوث في التوراة) و يفتحون عليهم و يعرفونهم ان نبيا يبعث فيهم و قد قرب زمانه و في الخازن^(١) اي يستنصرون به على مشرك العرب و ذلك انهم كانوا اذا احرقهم امر و دهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي بحد صفته في التوراة و كانوا ينصرون و في الكبير ففي سب الزول وجوه: احدها ان اليهود من قبل مبعث محمد و نزول القرآن كانوا يستفتحون اي يسألون لفتح و النصرة و كانوا يقولون اللهم افتح علينا و انصرنا بالنبي الاُمِّي و في الجلالين يستنصرون على الدين كفروا و يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان و في الجمل اي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشرك العرب و هكذا في المدارك و روح البيان^(٢) و غيرها من التفاسير و في فتح العزيز^(٣) (يعني و بودد اين يهوديان قبل از نزول اين كتاب معترف و مقرر به نبوت اين شخص و بزرگي او بر جميع اسياء ريرا که در وقت جنث و خوف شکست بر حود يستفتحون يعني طلب فتح و نصرت ميکردند ارجاب الهي بام اين بيغمير و ميدانستند که نام او اين قدر برکت دارد که بسبب ذکر آن و توسل بآن فتح و نصرت حاصل ميشود). و اخرج ابن حميد و ابن جرير و ابونعيم عن قتادة قال كانت اليهود يستفتح محمد صلى الله عليه و سم على كفار العرب و اخرج الحاكم و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خير تقاتل غطمان فعادت هذا الدعاء اللهم نا نشتك بحق النبي الاُمِّي الذي وعدتنا ان تخرجه آخر الزمان الا بصرتنا عليهم فكنوا اذا التقوا هزموا غطمان. قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * النساء: ٦٤) و في سنن الهدى في متابعة المصطفى ن رجلا بعد وفاته صلى الله عليه و سلم جاء عند قبره و جعل يحثو التراب على رأسه و يقرأ هذه الآية و يقول يا رسول الله اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا و جئتك لاستغفر الله و استعمر لي ذنوبي من ربي فسمع صوتا من جانب القبر الشريف قال غفر الله لك

(١) مؤلف تفسير الخازن علاء الدين البغدادي توفي سنة ٧٤١ هـ. [١٣٤٠ م.] في حلب

(٢) صاحب هذا التفسير اسماعيل حقي البروسوي مات سنة ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.]

(٣) مؤلف تفسير فتح العزيز عبد العزيز الدهوي توفي سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.]

كذا في مدارك التنزيل و نظام المقصود و جامع الخيرات ثم قال في سنن الهدى ان اعرابيا جاء الى روضة النبي الطيبة المباركة صلى الله عليه و ستم فأنشد:

يا خير من دفنت في القاع اعظمه * فصاب من طيبه القاع و الاكم
نفسى الفداء بغير انت ساكه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم
انت النبي الذي نرجو شفاعته * عند الصراط اذا ما زلت القدم
فصاحبك و لا انساهما ابدا * مبي السلام عليكم ما جرى القلم

فهتف هاتف انا غفرناك هذه الايات فارجو من الله الكريم ولا عرو ان يغفر لقائل الايات و كاتبها ان شاء الله الكريم كذا في تفسير ابن كثير^(١) بحث هذه الآية و كذا في معارج النبوة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * المائدة: ٣٥) و في احلالين الوسيلة ما يقربكم اليه من طعته كذا في الخطيب و غيره في الكبير الوسيلة فعية من وسل اليه ادا تقرب اليه الخ فالوسيلة هي التي يتوسل بها الى المقصود و كذا في روح البيان. قوله تعالى (وَ اذْ قَالُوا اللَّهُمَّ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ اَوْ اُنْزِلْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ اَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَفْرِوْنَ * وَ مَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ * الانفال: ٣٢ - ٣٤) معد. و في احلالين لان العذاب اذا نزل عم و لم تعذب امة الا بعد خروج سيه و المؤمنين بها ثم قال تحت هذه (و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك و قيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الفتح: ٢٥) لا يعذبهم الله بسبب المؤمنين و البين هذا توسل بالدوات الفواضل هم المانعون بعذاب الكفار في دار الدنيا. قوله تعالى (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * مريم: ٨٧) قال البغوي^(٢) قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) قيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتحد عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين. قوله تعالى (وَ لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ اَنْ تَطَّوَّهُمْ قُتِّبَ كُمْ

(١) اسماعيل ابن كثير توفي سنة ٧٧٤ هـ. [١٣٧٢ م.] في الشام

(٢) حسين بن مسعود عمي السنة البغوي مات سنة ٥١٦ هـ. [١١٢٢ م.]

مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * (الفتح: ٢٥) قوله تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ * الحج: ٤٠) قال فخر الدين الرازي في تفسيره روى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال يدفع الله بالمحسن عن المسيئ و بالذي يصلي عن الذي لا يصلي و بالذي يتصدق عن الذي لا يتصدق و بالذي يحج عن الذي لا يحج و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم (ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته و من جيرانه) ثم تلا هذه الآية و من الاحاديث التي جاء التصريح فيها بالتوسل روى الإمام احمد في مسنده و رواه الحاكم في مستدركه عن الصحيحين أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أندري ما تصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصاري فقال جئت رسول الله و لم ات الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (لا تبكوا على الذين اذا ولّاه اهلهم و لكن ابكوا على الذين اذا ولّاه غير اهلهم) و في المسند للإمام أحمد^(١) عن امرأة من بني عفار و قد سماها لي امية بنت ابي الصلت ان النبي اعطاها قلادة من فئى خير و وضعها بيده في عنقها قالت فو الله لا تفارقني ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها و روى القاسمي عياض في الشفاء انه كانت في قنسوة خالد بن وليد شعرات من شعره صلى الله عليه و سلم فسقطت قلنسوة في بعض حروبه فشده عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم من كثرة من قتل فيها فقال لو افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه و سلم و سم لثلا اسبب بركها و تقع في ايدي المشركين و عن ابي الجوزاء قل قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا النبي صلى الله عليه و سلم فاجعلوا مه كوى الى السماء حتى لا يكون بيه و بين السماء سقف فافعلوا فمطر مطرا شديدا حتى بنبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفق رواه الدارمي و مشكوة المصابيح و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (الأبدال يكونون بالشام و هم اربعون رجلا يسقى هم الغيث و ينتصر بهم على الاعداء و ينصرف عن أهل الشام هم العذاب) مشكوة المصابيح و عن اس ان عمر بن الخطاب

كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نوسل اليك ببيا فتسقينا و انا
نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقوا رواه البخاري و قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم (من زار قبري وجبت له شفاعتي) و في رواية (حلت له شفاعتي) رواه دارقطني
و كثير من ائمة الحديث و قد اطال الامام السكفي في كتابه لمسمى (شفاء السقام في
زيارة خير الانام) في بيان صرق هذا الحديث و بيد من صححه من الائمة ثم ذكر
روايات في احاديث الزيارة كلها تؤيد هذا الحديث منها رواية (من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي) و كذا في سنن طدى في متبعة المصطفى و في روايه (من
جاءني زائرا لا تهمه حاجة الا زيارتي كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيامة) و
في رواية (من جاءني زائرا كان له حق على الله عز و جل ان اكون له شفيعا يوم
القيامة) و رواه الحافظ ابو نعيم، في عمل اليوم و الليلة من حديث ابى سعيد بلفظ كان
رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا خرج الى الصلاة قل (اللهم اني اسئلك بحق
السائلين) الى آخر احديث المتقدم و من الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها
بالتوسل ما رواه الترمذي و السائي و البيهقي و الطبراني باسناد صحيح عن عثمان بن
حيف و هو صحابي مشهور رضي الله تعالى عنه ان رجلا صريحا اتى النبي صلى الله
عليه و سلم فقال ادع الله ان يعفني فقل (ان شئت دعوت و ان شئت صرت و هو
خير) قال فادعه فأمره ان يتوصا فيحسن و صوءه و يدعو بهذا الدعاء (اللهم اني اسألك
و اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي
لتقضى اللهم شفّعه في) فعاد و قد ابصر و في رواية قال اس حيف فو الله ما تفرقا
حتى دخل عينا الرجل كأ ان م يكن له ضرّ قط ففي هذا الحديث التوسل و اسداء ايضا
و خرج هذا الحديث ايضا البخاري في تأريجه و ابن ماجه و الحاكم في المستدرک
باسناد صحيح و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و الصغير و ليس لمكر
التوسل ان يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه و سلم لان قوله ذلك غير
مقبول لان هذا الدعاء استعمله الصحابة رضي الله عنهم و التابعون ايضا بعد وفاته
صلى الله عليه و سلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني و البيهقي ان رجلا كان
يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في رمن خلافه في حاجة فكان لا يتفتت اليه

و لا يظفر اليه في حاجه فشكى ذلك لعثمان بن حنيف الراوي للحديث المذكور فقال له انت الميضاة فتوضأ ثم اتت المسجد فصل ثم قر (اللهم اني اسألك و اتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتي) و تذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب فاخذ بيده فدخله على عثمان رضي الله عنه فاجلسه معه و قال له اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها فقال له جزاك الله حيرا ما كان يظفر لحاجتي حتى كلمته لي فقل ابن حنيف و الله م كلمته و لكن شهدت رسول الله صلى الله عليه و سلم و اتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل و نداء بعد وفاته صلى الله عليه و سلم و قد توسل به صلى الله عليه و سلم ابوه آدم عليه السلام قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حين اكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها و كذا قال الحافظ الذهبي^(١) عليك به فانه كلمة هدى و نور فرواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب استلك بحق محمد) الى آخر الحديث رواه الحاكم ايضا و صححه الطبراني و راد فيه و هو آخر الانبياء من ذريتك.

الاستغاثة باحباب الله عند الشدائد

اعلم ان الاستغاثة باحباب الله تعالى كلالساء و الاولياء و الصالحين جائز في حياتهم و بعد مماتهم قال العلامة ابن حجر في الجوهر المظم و لا فرق بين التوسل بين ان يكون بلفظ اتوسل او التشفع او الاستغاثة او الترجه لان التوجه من الجاه و هو علو المرتلة و قد يتوسل بذى الجاه الى من هو اعلى منه جاهها و الاستغاثة معها طلب العوث و المستعيت يطلب من المستغاث به ان يحصل به العوث من غيره و ان كان اعنى منه فالتوجه و الاستغاثة به صلى الله عليه و سلم و بغيرهما ليس لهما معنى في قلوب المسلمين الا طلب العوث حقيقة من الله تعالى و بحار بالسبب العادي من غيره و لا يقصد احد من المسلمين غير ذلك المعنى فمن لم يشرح لذلك صدره فليكن على نفسه نسأل الله العافية فالمستعاث به في الحقيقة هو الله و ام انبي صلى الله عليه و سلم

(١) محمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ. [١٣٤٧ م.] في مصر

فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو مستغاث به حقيقة و الغوث منه بالخلق و الایجاد و الی صلی الله علیه و سلم مستغاث به مجازا و العوث منه بالكسب و التسبب العادي باعتبار توجهه و تشفعه عند الله لعلو منزلته و قدره فهو علی حد قوله تعالی (وَ مَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى * الانفال: ١٧) ای و ما رمیت خلقا و ایجادا اد تسیبا و کسب و نکر الله رمی خلق و ایجادا و کذا قوله تعالی (فَلَمْ تَقْتُلْهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ * الانعام: ١٧) و قوله صلی الله علیه و سلم (ما انا حملتکم و لكن الله حملکم) قال الشیخ عبد احق رحمة الله علیه فی اشعة اللمعات من یستمد فی حیاته یستمد بعد مماته قال الشافعی رحمة الله علیه^(١) قبر موسی الکاظم^(٢) تریاق یجرب.

اقوال الخنفة

و فی ابريقة^(٣) شرح الطريقة المحمدية یحور التوسل و الاستدانة بالانبياء و الصالحین بعد موته لان المعجزة و الکرامة لا تنقطعان بالموت قال شاه ولی الله^(٤) فی الهمعات حضرت شیخ عبد القادر در قبر خود تصرف می کنند مثل احیائی و قال الشیخ عبد الحق رحمة الله علیه یکی از مشائخ عظام گفته که دیدم چهار کس از مشائخ که تصرف کنند در قبور خود یکی معروف کرخی و دوم حضرت عبد القادر جیلانی و قال جلال الدین فی المثنوی. بیت:

هر که را رفتار افلاکش بود * بر زمیں رفتن چه دشوارش بود

و فی قطب الارشاد قال سیدی احمد بن زروق شارح کتاب الحکم و هو من اعظم الفقهاء و علماء الصوفية من دیار المغرب قال شیخ ابو العباس الحضرمي يوما امداد الحی اقوی ام امداد المیت قلت انهم یقولون امداد الحی اقوی. و انا اقول امداد المیت اقوی فقل لانه فی بساط الحق قال فی الکتاب حجة الاسرار و فی نفحات الانس للشیخ عبد الرحمن الجامی رحمة الله علیه چنان معلوم شد

(١) محمد بن ادریس الشافعی المتوفی سنة ٢٠٤ هـ [٧٢٠ م]

(٢) موسی الکاظم بن جعفر الصادق توفی سنة ١٨٣ هـ [٧٩٩ م] فی بغداد

(٣) مؤلفه محمد بن مصطفی الخادمی المتوفی سنة ١١٧٦ هـ [١٧٦٢ م]

(٤) شاه ولی الله احمد بن عبد الرحیم مات سنة ١١٧٦ هـ [١٧٦٢ م]

كه آں دو ديكر بزرگوار شيخ عقيل سخمي و شيخ حيات جيلاني است. قال سيد جمال المكي الحنفي في فتاوى اه.

سئلت عن يقور في حال الشدائد يا رسول الله او يا علي او يا شيخ عبد القادر مثلاً هل هو جائز شرعاً ام لا فاجبت نعم الاستغاثة بالاولياء و نداءهم و التوسل بهم امر مشروع و مرغوب لا يكره الا مكابر او معاند و قد حرم بركة الاولياء الكرام و قال العلامة الرملي الحنفي في الفتاوى اخيرة قولهم يا شيخ عبد القادر نداء فما الموجب لحرمة انتهى. قال الشيخ عبد الحق رحمة الله عليه انما اطيننا اكلام في هذا المقام رغم لانف المنكرين فانه قد حدث في زماننا شردمة يكررون الاستمداد من الاولياء و يقولون ما يقولون و ما لهم عنى ذلك من عثم ان هم الاخرصون و في جذب القلوب تمام اهل سنت و جماعت اعتقاد داربد به ثوت دراكات مثل علم سمع سامري در اموات و لكن النجدية يمحذون الحق و هم يعلمون و قال الامام ابوحنيفة رحمة الله عليه^(١) عند حضور الروضة الشريفة:

يا اكرم الثقلين يا كثر الورى * جد لي بجودك و رضني برضاك

انا طامع بالجود منك لم يكن * لابي حنيفة في الانام سواك

و قد جاءت صورة النداء ايضاً في التشهد الذي يقرأه الانسان في كل صلاة حيث يقول السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته و صح عن بلال بن احرث رضي الله عنه انه دبح شاة عام الفحط المسمى عام لرمادة فوجدها هربة فصار يقول وا محمداه وا محمداه.

اقوال الشافعية

و سئل شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري الشافعي عما يقع من العامة من قوصم عبد الشدائد يا شيخ فلان و نحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء و المرسلين و الصالحين فاجاب انما نصه: الاستغاثة بالانبياء و المرسلين و الاولياء الصالحين جائزة بعد موثق الخ. و في الطبراني انه صلى الله عليه و سم قال (اذا اضل احدكم شيئاً او اراد عوناً و هو بارض ليس فيها انيس فليقل يا عباد الله اعيوني) و في رواية (اغيثوني

(١) ابوحنيفة نعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠ هـ. [٢٦٧ م.] بعداد

فان لله عبادا لا تروهم قال العلامة ابن حجر في حاشية على ايضاح الماسك و هو بحرب كما قاله الراوي للحديث المذكور قال شيخ الاسلام تقي الدين لسبكي^(١) في كتاب شفاء السقام و يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين و القول بالخصوص للنبي صلى الله عليه و سلم قول بلا دليل و قال العلامة ابن حجر لا يكرها يعني الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد و قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق المحرقة ان الامام الشافعي رحمه الله عليه قال:

آل النبي ذريعتي * و هم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غدا * بيدي اليمين صحبتي

و قال العارف بالله الشيخ حسين الدجاني مفتي الشافعية:

يا خير مولى عن لجاني المسيء عفا * و طاب من طيبه العرب البهاليل

ما ثم للعد ملجا غير سيده * و ما له في سوى عليك تأميل

اقوال المالكية

قال العلامة ابوعبد الله محمد بن موسى المالكي^(٢) في كتاب (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الايام) ان كلا من الاستغاثة و التوسل و التشفع و التوجه واقع في كل حال قبل حلقه صلى الله عليه و سلم و بعد حلقه في مدة حياته و بعد موته في مدة البرزخ و في عرصات القيامة و قال اس اي جمرة المالكي رحمه الله عليه لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة و ما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب و لم اخرج الى البقيع و لا غيره و لم ار غيره صلى الله عليه و سلم و قد خطر لي ان اخرج الى البقيع فقلت الى اين ذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين و الطالبين و المنكرين و المضطرين و الفقراء و المساكين و ليس ثمة من يقصد مثله و من الدلائل على جواز التوسل و الاستغاثة ما ذكره الشيخ احمد الصاوي^(٣) في سورة الكهف قال بعضهم علموا اولادكم اسماء اهل الكهف فانها لو كتبت على باب داركم لم تحرق و على متاع لم يسرق و على مركب لم تغرق.

(١) تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي مات سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.]

(٢) محمد بن موسى همام المالكي للراشدي تولى سنة ٦٨٣ هـ. [١٢٨٤ م.]

(٣) احمد بن محمد المالكي الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٥ م.]

اقوال الحنابلة

قال عبد الحى بن عماد الدمشقي^(١) في كتاب (شذرات الذهب) ان أهل القبور بهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر علماء المحدثين و لم يكر ذلك إلا رعا ع الناس و جهلتهم قال الساوي الحنلي في كتاب (المستوعب) ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته و يجلس القبر تلقاء وجهه و القبلة خلف ظهره و المتبر عن يساره و ذكر السلام و الدعاء و منه اللهم انك قلت في كتابك العزيز نبينا عليه الصلاة و السلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ * أَنَسَاء: ٦٤) و اني اتيت بيبك مستعفرا فاسئلك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته (اللهم اني اتوجه اليك بنبينا صلى الله عليه و سلم) قال الشيخ عبد القادر الحلي ان للقطاب ستة عشر علما احاطوا الدنيا و الآخرة عالم من هذه العوالم و هذا لا يعرفه إلا من اتصف بالقطبية و كذا قال الامام اشعراي في كتاب (اليواقيت و الجواهر) و قال الامام احمد في المسند عن امرأة من بني غفار و قد سماها لي مية الخ و قال الشيخ عبد القادر الحلي رحمة الله عليه في سر الاسرار فيما يحتاج اليه الابرار المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار الفناء الى دار المقاء و كقوله عليه افضل الصلاة و السلام (الانبياء و الاولياء يصلون في قبورهم كما يصلون في بيوتهم).

حياة الانبياء و الاولياء في البرزخ حياة حقيقية

علم ان حياة الانبياء و الاولياء ثابتة بالكتاب و السنة و الاجماع قال الله في القرآن الحميد (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * الانبياء: ١٠٧) و قال العلامة السيد محمود الآلوسي البغدادي رحمة الله عليه في روح المعاني و كونه صلى الله عليه و سلم رحمة للجميع باعتبار انه صلى الله عليه و سلم واسطة الفيض الالهي على الممكنات على حسب القوابل و لذا كان نوره صلى الله عليه و سلم اول المنحوقات ففي الخبر (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ وَ جَاءَ اللَّهُ الْمَعْطَى وَ أَنَا الْقَاسِمُ) ثم قال العلامة و الذي اختاره انه صلى الله عليه و سلم انما بعث رحمة لكل فرد من العالمين ملائكتهم و انسهم و جنهم و لا فرق بين المؤمن و الكافر من الانس و الجن في ذلك و الرحمة متماوتة و قال الله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءُ وَ

(١) ابوالعلاء عبد الحى بن عماد الدين الدمشقي الحلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ [١٦٧٨ م]

لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * (لقرة: ١٥٤) (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * آل عمران: ١٦٩-١٧٠)

و اخرج البخاري و البيهقي عن عائشة قالت كان ابي صلى الله عليه و سلم يقول في مرضه الذي توفي فيه (لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخير فهذا اوان انقطع ابهري من ذلك السم) و كذا في اباء الاذكياء و قال في الزرقاني^(١) و قد ثبت ان نبيا صلى الله عليه و سلم مات شهيدا لاكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعة حتى مات منه بشر بكسر الموحدة و سكون المعجمة ابن البراء بن معرور و صار بقاؤه صلى الله عليه و سلم معجزة فكان به الم السم يتعاهده احيانا الى ان مات به و اخرج احمد^(٢) و ابويعي و الصيراني و الحاكم في المستدرک و البيهقي في دلائل النبوة عن ابن مسعود قال لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدة انه م يقتل و ذلك ان الله تعالى اتحد نبيا و اتحد شهيدا و كذا في الالباء الاذكياء فقد روى الترمذي و الحاكم و ابن مردويه و ابن بصر و البيهقي في الدلائل عن اس عمار رضي الله عنه ان بعض الصحابة ضرب خبائه على قبر و هو لا يحسب انه قبر انسان فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة للملك حتى ختمها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر) و هل يبقى من شك في حياة امرئ يقرأ اقرآن يعبد الله تعالى بصوت مرتفع به لدرجة ان يسمعه من بينه و بينه حائل عظم من التربة و احجار قال لشيخ عبد الحق رحمة الله عليه و حيات انبياء كامل تر از حيات شهداء است (مدارج النبوة) و في وفاء الوفاء للعلامة السمهودي^(٣) و لا شك في حياته صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و كذا سائر الانبياء عليهم الصلاة و السلام احياء في قبورهم حياه اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز و نبينا صلى الله عليه و سلم سيد

(١) محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي مات سنة ١١٢٢ هـ [١٧١٠ م]

(٢) الامام احمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.]

(٣) نور الدين علي بن عبد الله توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٦ م]

الشهداء و اعمال الشهداء في ميزانه و قد قال صلى الله عليه و سلم (علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي) و في التفسير المظهري بل حياة الانبياء اقوى منهم و اشدّ ظهورا آثارها في الخارج حتى لا يجوز النكاح بازواج النبي صلى الله عليه و سلم بعد وفاته بخلاف الشهداء و الصديقين ايضا اعلى درجة من الشهداء و الصالحون يعني الاولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب في قوله تعالى (مَنْ التَّيَّبَنَ وَ الصَّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءَ وَ الصَّالِحِينَ * النساء: ٦٩) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (الانبياء احياء في قبورهم يصلّون) و عن ابي الدرداء (اكثرُوا الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهدهُ الملائكة و ان احدا لن يصلي على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها) قال قت و بعد الموت قال (و بعد الموت ان الله حرم على الأرض ان تأكل اجساد الانبياء فنبى الله حيّ يرزق) (ان ما حه) قال سعيد بن مسيب^(١) رضي الله عنه لقد رأيت ليالي الحرة و ما في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم غيري و ما يأتي وقت الصلاة الا و سمعت لاذان من القبر و كذا في دلائل النبوة لعلامة ابونعيم و في الررقاني على المواهب و في لفتاوى الرملية الانبياء و الشهداء و العلماء لا يموتون و الانبياء و الشهداء يأكلون في قبورهم و يشربون و يصلّون و يصومون و يحجون و قال شاه ولي الله في فيوض الحرم ان الانبياء لا يموتون و انهم يصلّون و يحجون في قبورهم و انهم احياء و في التفسير المظهري ان الله تعالى يعطي لارواحهم قوة الاجساد فيذهبون من الارض و السماء و الجنة حيث يشاؤون و يصرون اولياءهم و يدمرون اعداءهم ان شاء الله تعالى و في الحاوي لفتاوى نقلا عن الاستاذ ابومصنوع عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الاصولي شيخ الشافعية^(٢) قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه و سلم حي بعد وفاته و انه يسرّ بطاعات امته و يحزن بمعاصي العصاة منهم و انه تبلغه صلاة من يصلي عليه من امته قال شيخ الحديث شاه عبد الحق رحمة الله عليه حيات انبياء متفق عليه است هيج كسى را درو خلاف نيست حيات جسماني و دنيائين حقيقي نه حيات معنوي روحاني ثم قال العلامة في المكاتيب على حاشية اخبار الاخيار

(١) توفي سنة ٩١ هـ [٢١٠ م]

(٢) توفي سنة ٤٢٠ هـ [١٠٢٩ م]

و ب چندین اختلاف و کثرت مذاهب که در علماء امت است يك کس را درین مسئله خلاف نیست که محضرت صلى الله عليه و سلم به حقیقت حیات بی شائبه مجاز و توهم تأویل دائم و باقیست و بر اعمال مت حاضر و ناظر است و فی روح البیان قال امام الاولیاء حمید البغدادي^(١) من کانت حیاته بنفسه یکون مماته بدهاب روحه و من کانت حیاته بریه فانه ینتقل من حیاة الطبع الی حیاة الأصل و هی الحیاة الحقیقیة و اذا کان القتل بسیف الشریعة حیا مرزوقا مکیف من قتل سیف الصدق و الحقیقة و فی اشعة اللمعات اولیای خدا نقل کرده شدند زین دار فانی به دار بقا و رنده اند نزد پروردگار خود و مرزوق اند و خوش حال اند و مردم را ازان شعور نیست و فی المرقاة لا فرق لهم فی الخالین و بد قیل اولیاء الله لا یموتون و لکن یتقلون من دار الی دار و کذا فی ارشاد الطائیین لاختوت درویر رحمة الله علیه و فی کشف العطاء مذهب اعتزال است که کوید میّت حماد محض است و فی ارشاد الساری شرح صحیح البخاری قد أکر عذاب القبر بعض المعتزلة و الروافض محتجین بان المیت جماد لا حیاة له و لا ادراک و فی جامع البرکات اولیاء را کرامات و تصرفات در اکوان حاصل است و آن نیست مکر ارواح ایشان را جون ارواح باقی است بعد از ممات نیر باشد قال شیخ المحدثین فی اشعة اللمعات صالحان را مدد بلیغ است زیارت کنندگان خود را بر اندازد ادب ایشان قال العلامة التفتازانی فی شرح المقاصد و لهذا ینتفع بزيارة قور الابرار و الاستعانة من نفوس الاحیاء الامام ابو عمر ابن عبد البرّ فی کتاب الاستذکار و التمهید عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما من احد یمر بقبر اخیه المؤمن کان یعرفه فی الدنیا فیسلم علیه و رد علیه السلام) و ذکره الامام السیوطی فی شرح الصدور و الفاضل الررقانی فی شرح المواهب و شیخ المحقق فی جامع البرکات و جذب القلوب ابن ابی الدنیا و البیهقی و الصابونی و ابن اعساكر^(٢) و خطیب البغدادي^(٣) و غیرهم من المحدثین عن ابي هريرة

(١) سید الطائفة حمید بن محمد البغدادي مات ٢٩٨ هـ. [٩١١ م]

(٢) علی بن حسن ابن عساكر الشافعی مات سنة ٥٧١ هـ. [١١٢٦ م.]

(٣) حافظ احمد بن علی البغدادي الشافعی مات سنة ٤٦٣ هـ. [١٧٠١ م]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اذا مرّ رجل بقبر يعرفه فسلم عليه وعرفه و اذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه و رد عليه السلام) و قال الامام الطبراني باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يسمعون كما تسمعون و لكن لا يجيبون) و في شرح الصدور قال الإمام الياضي^(۱) رحمة الله عليه و من المشهور ان الفقيه الكبير الولي الشهيد احمد بن موسى بن عجين سمعه بعض الفقهاء الصالحين من قراءته يقرأ سورة النور في قبره و قال شاه ولي الله في انقاس العارفين ميفرمودند ديگر نار بر يارب مرقد منور ايشان رفته روح ايشان ظاهر شد فرمودند ترا پسری پيدا خواهد شد اورا قطب الدين احمد نام کن چون زوجه به سن اياس رسیده بود گمان کردم که مراد پسر پسرست برين خطره مشرف شدند فرمودند اين مراد من نيست اين پسر ار صلب نو خواهد بود بعد از مني داعيه تروج ديگر پيدا شد و كاتب الحروف فقير ولي الله متولد گشته در اول اين واقعه فراموش کردند بولي الله مسمی کردند و بعد از مدتی بياد امر نام ديگر قطب الدين احمد مقرر کردند.

هل علم الغيب للأنبياء والأولياء جائر أم لا ؟

اعلم أن علم الغيب ثابت في القرآن داتي و عطائي والأيمان به فرص على جميع القران فالداتي خاص لله تعالى و العصائي ثابت للأنبياء و الأولياء كما قال الله تعالى (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ * آل عمران: ٤٤) (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ * يوسف: ١٠٢) (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ * هود: ٤٩) (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ * آل عمران: ١٧٩) (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا * النساء: ١١٣) (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا * يوسف: ٢٢) (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * الكهف: ٦٥) (وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا * الأنبياء: ٧٤) (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا * الأنبياء: ٧٩) (وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * المل: ١٥) (وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ

(١) عميف الدين عبد الله بن اسعد الباقعي الشافعي مات سنة ٧٦٨ هـ. [١٣٦٧ م.]

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * انقصص: ١٤) (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * المل: ٧٥) (عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ * الجن: ٢٦-٢٧) (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * التكويد: ٢٤) وعم الغيب للنبي كني بالنسبة إلى علم المخلوق و جزئي بالنسبة إلى علم الله تعالى لأن النبي صلى الله عليه و سلم علم باللوح المحفوظ وفيه كل شيء إلى يوم القيامة أي ما كان وما يكون إلى يوم القيامة كما قال صاحب الردة. مصروع:

و من علومك علم النوح و القلم

و قل شيخ راده^(١) في شرح هذا البيت إن من تعبضة ي علم اللوح بعض من علوم النبي صلى الله عليه و سلم فيزيد علمه صلى الله عليه وسلم بما كان و ما يكون و قال الله تعالى (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ * البقرة: ٢٥٥) في معلم التزبد يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب إلا بما شاء مما أخبر به الرسل قال صاحب الحارن يعني أن يطلعهم عليه وهم الأنبياء و الرسل و ليكون ما يصلعهم عليه من علم عيبه ديلا على بوقهم كما قال الله تعالى (عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ * الجن: ٢٦-٢٧) و قال صاحب الكبر لا يعلمون لغيب إلا عند اطلاع الله بعض أنبيائه على بعض الغيب كما قال (عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) و في البيضاوي تحت هذه الآيات (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِي مَنْ يَرْسُلُهُ مِنْ رُسُلِهِ مِنْ يَشَاءُ * آ عمران: ١٧٩) و ما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كبر و إيمان و لكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فبرحي الله و يخبره بعض المعينات و قال صاحب الحارن لكن الله يصطفي و يختار من رسله فيطلعه على ما يشاء من غيبه و في الجمل المعنى لكن الله يجتبي أن يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على العيب و في الجلالين و لكن الله يجتبي و يختار من يشاء فيطلع على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المسافقين و قال الشيخ أحمد صاحب الصاوي على اجلالين: الا الرسل الذي يطلعهم على ايعيب فال الله تعالى (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الرحمن: ١-٤) و قال

صاحب الخزان قيل المراد (بالإنسان) محمد صلى الله عليه و سلم (علمه البيان) يعني بيان ما كان و ما يكون لانه ينشئ عن غير الاولين و الآخرين و عن يوم الدين و في الحسبي آد علم ما كان و يكون هست كه حق سبحانه در شب اسرى بدان حضرت عطا فرمود وقال صاحب الصاوي قيل هو محمد صلى الله عليه و سلم لانه الانسان الكامل و المراد (بالبيان) علم ما كان و ما يكون و ما هو كائن و كذا صرح به سيدي مولانا شيخ المحدثين غلام رسول لائلورى و قال الله تعالى (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * التكويد: ٢٤) و قال صاحب الخازن يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يخلل به عليكم بل يعلمكم و يخبركم ولا يكتمه وقال الله تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ * التحل: ٨٩) (و ما فرطنا في الكتاب من شيء قل مجاهد و ابن سراقه رضي الله عنهما ما من شيء في العام إلا هو في كتاب الله (الاتقان).

و النبي صلى الله عليه و سلم علم بالروح المحفوظ و فيه كل شيء إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ * القمر: ٥٣) (لَا حِجَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * الانعام: ٥٩) (لَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * يونس: ٦١) (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ * يس ١٢) و قال سلطان الاولياء و برهان الاصفياء الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني في سرالاسرار قال عليه السلام ان من العلوم كهينة المكنون لا يعلمها إلا اعلماء بالله فاداء يطبقوا بها ما انكرها اهل العزة فالعارف يقول ما دونه و العالم يقول ما فوقه فان علم العارف سر الله تعالى و لا يعسمه غيره إلا بما شاء كما قال الله تعالى (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ * البقرة ٢٥٥) أي الانبياء و الاولياء فانه يعلم السر و أخفى و قال الله تعالى في القرآن القديم (أَفَتُؤْمِنُونَ بِغَضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْهُ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حِزْبًا فِي الْخَيْبَةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ * البقرة: ٨٥) و في المشكوة عند الرحمن بن عائش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رَأَيْتُ ربي عزَّ و جلَّ في احسن صورة قال فيم يختصم الملائكة الأعلى قلت أنت اعلم قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات و ما في الأرض) و تلا (وَكَذَلِكَ نُرى إِبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * الأنعام: ٧٥) و في المرقاة قل ابن حجر أي جميع الكائنات التي في السموات بل و ما

فوقها كما يستعاد من قصة المعراج و الأرض هي بمعنى المجلس أي و جميع ما في الأرضين السبع بل و ما تحتها كما أفاده أخباره عليه السلام من الثور و الخوت الذين عليهما الأرضون كلها يعني أن الله تعالى أرى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض و كشفت له ذلك وفتح على أبواب الغيوب و في البخاري قال عمر قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه قال الشيخ عبد الحق رحمه الله عليه فعلت ما في السماوات و الأرض دانستم هر چه در آسمانها و هر چه در زمین بود عبادت است ارحصون تمام علوم جزئی و کلی و أحاطه آن و في المسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إن حدث به حفظه من حفظه و نسيه من نسيه و قال في المسند والطبراني قال أبوذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يحرك طائر جناحه إلا ذكرنا منه علما و في المرقاة بحركم بما مضى أي سبق من خير الأولين من قبلكم و ما هو كائن بعدكم أي من بآ الآخريين في الدنيا و من أحوال الأجمعين في العقبى و في الزرقاني على المراهب قال الإمام القسطلاني قد اشتهر و انتشر أمره عليه الصلاة و السلام بين أصحابه بالاطلاع على الغيوب قال العلامة الرقاني و قد تواترت الأخبار و اتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله عليه و سلم على الغيب قال الإمام الرباني المحدد لألف الثاني في المكتوبات هر علم غيب كه مخصوص باوست سبحانه خاص رسل را اطلاع می بخشد و قال الشيخ عبدالحق رحمه الله عليه و وی صی الله عليه و سلم داناست به همه چیز از شیونات و أحكام الهی و أحكام صفت حق و أسماء و أفعال و آثار و بجميع علوم ظاهر و باطن و أول و آخر أحاطه نموده و مصداق (فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ * يوسف. ٧٦) شدّه عليه من الصلوات أفضلها و من التحيات أتمها و أكملها (مدارج السوء) و في الصاوي الحق انه لم يخرج سينا صی الله عليه و سلم من الدنيا حتى اطلعه على تلك الخمسة ولكنه أمر بكنمها و في تفسير الأحمدی و بك إن تقول إن علم هذه الخمسة و إن كان لا يملكه إلا الله لكن يجوز أن يعلمها من يشاء من محبيه و اوليائه بقرينة قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * لقمن: ٣٤) على أن يكون الخبر بمعنى المحبر و قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني و اذا كان القطب اطلع على اعمال اهل الدنيا و اقسامهم و ما تؤول امورهم اليه و يطلع على

خزائن الاسرار و لا يخفى عليه شئ في الدنيا من خير و شر لانه مفرد الملك بطاقته نائب ابيائه و رسله امين المملكة فهذا هو العين القطب في زمانه و في فيوض الحرمين فاض على من خبابه المقدس صلى الله عليه و سلم كيفية ترقى العبد من حيزه الى حيز لقدس فتحلى له كل شئ كما اخبر عن هذا المشهد في قصة المعراج المناهي ثم قال في موضع آخر العارف ينحذب الى حيز الحق فيصير عند الله فيتجلى له كل شئ كما ذكره مولانا شاه عبد العزيز اطلاق بر لوح محفوظ بمطالعه و ديدن نقوش نير از بعضى اولياء بتواتر منقول است (تفسير عريى) و قال العارف الرومي في كتابه المعروف بالمشوي:

گر چه هر غیبی خدا مارا نمود * دل دران لحظه بحق مشغول بود

و اما الذاتي خاص لله تعالى كما قال الله تعالى (وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ * الْانعام: ٥٩) (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ أَنِّي مَلَكٌ * الْانعام: ٥٠) (وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ * الاعراف: ١٨٨) (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ * النمل: ٦٥) (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ * لقمن: ٣٤) و اما العطائي فثابت كما مر و قال صاحب الصاوي هذه الآية (يَسْتَلُوْكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيْهَا * الاعراف: ١٨٧) و الذي يجب الايمان به ان رسول الله صلى الله عليه و سلم م ينتقل من الدنيا حتى اعلمه الله تعالى بجميع المغيبات التي تحصل في الدنيا و الآخرة فهو يعلمها كما هي عين اليقين لما ورد (رفعت لي الدنيا فانظر فيها كما انظر الى كفي هذه) و ورد انه اطلع على الجنة و ما فيها و النار و ما فيها و غير ذلك مما تواترت به الاحبار و لكن امر بكتمان البعض الصاوي جلد ٢.

و قال الصاوي تحت هذه الآية (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ * الاعراف: ١٨٨) ان قلت ان هذا يشكل مع تقدم لما انه اطلع على جمع مغيبات الدنيا و الآخرة و الجواب انه قال ذلك تواضعا او ان علمه بالمغيب علم من حيث انه قدرت له على تعبير ما قدر الله وقوعه فيكون معنى ايضا لو كان لي علم حقيقي بان اقدر على ما اريد وقوعه لاستكثرت من الخير و قال النروي في شرحه جلا منصب النبي صلى الله عليه و سلم الا علم الروح كيف قد كان أوتي علم الاولين و الآخرين و

ليس في الآية دليل على انه يعلمها (عيني جند ٢) و منها ما ذكر في المرقاة اي بما ذكر و غيره من الجزئيات و الكلليات الا يعلم من خلق خير اي مطلع على حفايا الامور او محرم من شاء من عباده عما شاء من اموره و لكن الوهابيون يجهلون.

تقبيل الالهامين عند سماع اشهد ان محمدا رسول الله

فعلم ان تقبيل الالهامين عند ذكر اسمه صلى الله عليه و سم في الاذان حائر بل هو مستحب صرح به مشائخنا كما قال العلامة الفاضل الكامل الشيخ اسماعيل حقي رحمة الله عليه في روح البيان و في قصص الانبياء و غيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من صلبك و يظهر في آخر الزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان في الجنة فاوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدي في اصبعه المستحقة من يده ليمني فصبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما في الروض الفائق او اظهر الله تعالى جمال حبيبه في صفاء ظفري الهاميه مثل المرأة فقبل آدم ظفري الهاميه و مسح على عيسيه فصار صلا لذريته فلما احبر جبرائيل النبي صلى الله عليه و سم هذه القصة قال عليه السلام (من سمع اسمي في الاذان فقبل ظفري الهاميه و مسح على عيينه لم يعم ابدا) و في شرح النقاية و اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة صلى الله عليك يا رسول الله و عند الثانية منها قرعة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعي بالسمع و البصر بعد وضع ظفري الالهامين على لعينين فانه صلى الله عليه و سلم يكون له قائد الى الجنة قال القهستاني^(١) في شرحه الكبير نقلا عن كثرة العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يا رسول الله و عند سماع الثانية قرعة عيني بك يا رسول الله ثم يقال اللهم متعي بالسمع و البصر بعد وضع ظفري الالهامين على العينين فانه صلى الله عليه و سلم قائد له الى الجنة و في روح البيان و حصرت الشيخ الامام ابو طالب محمد بن علي الملكي^(٢) رفع الله درجاته در قوت القلوب روايت کرده از ابن عيينه كه حضرت بيعمر عليه السلام

(١) شمس الدين محمد بن حسام الدين الحفي المتوفى سنة ٩٦٢ هـ. [١٥٥٥ م.]

(٢) محمد بن علي ابوطالب الملكي المتوفى سنة ٣٨٦ هـ. [٩٩٦ م.]

بمسجد درآمد و ابوبکر رضی الله عنه ظفري اهامين چشم خود را مسح کرد و گفت قره عینی بك يا رسول الله و چون بلال رضی الله عنه ار اداں فراغت روی نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرمود که ابابکر هر که بگوید آنچه تو گفتی از روی شوق بلقاي من و بکند آنچه تو کردی خدای درگنرد گناهان ويرا آنچه باشد نو و کهنه و خطا و عمد و نهان و آشکارا قال صاحب المقاصد الحسنة في الاحاديث الدائرة على السنة قال العلامة شمس الدين نقلا عن الدلمي لما سمع قول المؤذن (اشهد ان محمدا رسول الله) قال هذا و قبل باطن الاملتن السبابتين و مسح على عينيه فقال صلى الله عليه وسلم (من فعل مثل ما فعل خليبي فقد حلت له شفاعتي) ثم نقلا عن موجبات الرحمة و عرائم المغفرة قال خضر عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن يقول (اشهد ان محمدا رسول الله) مرحبا بحبيبي و قره عيني محمد بن عبد الله ثم يقبل اهاميه و يجعلهما على عينيه لم يرمد ابدا ثم قال صاحب المقاصد الحسنة قال حسن عيه السلام من قال حين يسمع المؤذن يقول (اشهد ان محمدا رسول الله) مرحبا بحبيبي و قره عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم و يقبل اهاميه و يجعلهما على عينيه لم يعم و لم يرمد و قال شيخ المشايخ رئيس المحققين سيد العلماء الحنفية بمكة لمكرمة مولانا جمال بن عبد الله بن عمر المكي في الفتاوى: سئلت عن تقبيل الایهامين و وضعهما على العينين عند ذكر اسمه صلى الله عليه و سلم في الاذان هل هو جائز ام لا أجيب بما نصه نعم تقبيل الایهامين و وضعهما على العينين عند ذكر اسمه صلى الله عليه و سلم في الاذان جائز بل هو مستحب صرح به مشايخنا و في روح البيان اعلم انه ليستحب عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليه و سلم يا رسول الله و عند سماع الثانية قره عيني بك يا رسول الله ثم يقرأ اللهم متعي بالسمع و ابصر بعد وضع ظفري الایهامين على العينين فانه صلى الله عليه و سلم يكون قائدا له الى الجنة يقول الفقير ظاهر شاه ميان الحنفي السني المياجوحيني قد صح من العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف في العمليات و قد اصاب القهستاني في القول باستحبابه و كفايا من الروايات و كلام المكي في كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردي^(۱) في

(۱) شهاب الدين عمر بن محمد الشافعي السهروردي مات سنة ۶۳۲ هـ. [۱۲۳۴ م.]

عوارف اعارف بوفور علمه و كثرة حفظه و قوة حاله و قال من الشافعية في اعانة الطالبين على حلّ الفاظ فتح المعين في ص: ۲۴۷ و من المالكية في كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي ريد القيرواني ثم يقلل اجماعه و يجعلهما على عينيه لم يعم و لم يرمد بدا و في الطحطاوي^(۱) على مراقي الفلاح و كذا روي عن الحضر عليه السلام و مثله يعم في الفضائل و قال العلامة الشامي في رد المختار شرح الدر المختار كذا في كثر العبد للقهستاني و نحوه في الفتاوى الصوفية و في كتاب الفردوس من قبل طفري اجماعه عند سماع (اشهد ان محمدا رسول الله) في الاذان اب قائده و مدحه في صفوف الحجة و تمامه في حواشي الامح للرملي و قال في موضوعات الكبير قلت (يعني العلامة) و اذا ثبت رفعه الى الصديق رضي الله عنه فيكفي للعمل به لقوله عليه الصلاة و السلام (عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين) و قال ابوالشيخ في مكارم الاخلاق عن ابن عمر و ابن حبان و ابوعمر بن عبد البر في كتاب العلم و ابوحمد ابن عدي في الكامل عن اس بن مالك قال عليه السلام (من بلغه عن الله عزوجل شيء فيه فضيلة فاخذ به ايمانا به رجاء ثوابه اعطاه الله تعالى ذلك و ان لم يكن كذلك) و قال ابويعلی و الطبراني في المعجم الاوسط عن ابي حمزة قال عليه السلام (من بلغه عن الله تعالى فضيلة فلم يصدق بها لم ينله) و في الحديث القدسي (انا عند ظن عبدي) رواه البخاري و الترمذي و السائي و ابن ماجه و ايضا قال الامام احمد و ابن ماجه و عقيلي عن ابي هريرة قال عليه السلام (ما جاءكم عني من خير قلته او لم اقله فاني اقول له و ما جاءكم عني من شر فاني لا اقول الشر) و لكن الوهابية قوم يجهلون و في معارج النبوة حق تعالى آن نور را به سبانه دست راست او منتقل گردايد چون مشاهده آن نور كرد همان انكشت را بر آورد و شهادتين ادا كرد و از آنجا بانكشت شهادت موسوم شد و این سنت در وقت شهادت ار ادم عليه السلام يادكار ماند بعد آن انكشت بهوسيد و بر ديده نهاد و صلوات يا بركات بروج سيد سادات عليه الصلاة و لسلام ارسال فرمود و كويد در وقت اذان در حين استماع (اشهد ان محمدا رسول الله) صلى الله عليه و سلم بوسيدن و انكشت بر ديده نهادن نير سنت آدم عليه السلام است و احاديث در فضل آن آورده اند.

(۱) احمد بن محمد الطحطاوي الحنفي مات سنة ۱۲۳۱ هـ [۱۸۱۵ م]

بحث في الدعاء بعد الصلوات

و هذا بحث اهم لانه قد كثر الشعب فيه فاعلم ان الدعاء بعد الصلوات جائز بل هو مستحب ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى لخضوع و هذا هو المراد بقولهم الدعاء حاجت حواستن و لذا قال الفقهاء ان (اللَّهُمَّ انت السَّلام) كما هو وارد في الاحاديث ليس بدعاء بل ذكر كما قال العلامة الطحطاوي في شرح المراقي قوله و الدعاء هذا لا ينافي الاتيان بـ (اللَّهُمَّ انت السَّلام) كما هو المأثور في الروايات ليس بدعاء و قال العلامة في المصائر لمنكر التوسل بأهل المقبر و ما ذكر في بعض حراشي كتب الحديث عني ما ارى بعض المصلاء و الكملاء بان (اللَّهُمَّ) دعاء فجوابه ان المراد بالدعاء النداء و لا شك ان اللَّهُمَّ منادى يهدف بحرف النداء معناه يا الله لا نَ الدعاء بمعنى حاجت حواستن كما ورد في القرآن (لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَ نِدَاءَ * البقرة: ١٧١) فاعلم ان لدعاء مع العبادة و لذا قل تعالى (وَ قُلْ رَبُّكُمْ اِذْغَوْا فِي اسْتِجَابِ لَكُمْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِيْنَ * المؤمن: ٦٠) و هذا هو السند على كون الدعاء عبادة و هذا نص مطلق من ان يكون بعد الصلاة اولا و ان يكون بالانفراد و الاجتماع فان المطلق يحري على اطلاقه في الصفات و يراد منه الفرد الكامل في الذوات فحصل التوفيق بين الاصلين و قال الله تعالى (فَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * الانشراح: ٧) قال ابن عباس و قتادة و مقاتل و مجاهد و غيرهم اذا فرغت من صلاتك فأتعب و بالغ و جتهد في السؤا و فائدته ان ينفعه في الدنيا و الآخرة فان الدعاء بعد الصلاة مستحابة كذا هو المأثور هذا ملنقط بالفاظ المتقاربة من التفاسير كالمندارك جلد ٤ و الخازن جلد ٤ و الجلالين مع اجمل و معالم التنزيل جلد ٧ و انكبير جلد ٨ و ابوالسعود جلد ٨ و احكام القرآن للحصاص جلد ٣ و ابن جرير و كذا ذكر الامام البحري باب الدعاء بعد الصلاة ح ٢ ص: ٩٣٧ فعلم من قوله تعالى و قول الامام البحري انسند الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان بعد الصلاة دعاء و الظاهر ان الدعاء يس بين السنة و الفرض لان الفصل بين السنة و الفرض بما رد على (اللَّهُمَّ انت السَّلام) مكروه و في فتاوى برهنه بعده از سلام فرص زود بر حيزد و دربك نه كمد مكر بقدر (اللَّهُمَّ انت السَّلام) تا آخر كه زياده ازين كراهيت است

و بدعت کم في خزانة المفتين و اشرعيب و از نعمان الدين آمده كه آيت الكرسي بعد از فرص نخواهد به نشست و نه استاده بلكه بعد از سنت. و قال العلامة الشامي ج ۱ ص: ۴۷۷ و كذا لو فصل بقراءة الاوراد لان السنة الفصل بمقدار (اللهم انت السلام) حتى لو زاد تقع سنة لا في محها المستون (۱) عن الاسود العامري عن ابيه رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر فلما سلم انحرف و رفع يديه و دعا الحديث (۲) حدثنا يحيى الاسلامي رضي الله عنه قال رأيت ابن الزبير رأى رجلا رافعا يديه يدعو قبل ان يفرغ من صلاته فلما فرغ منها قال له ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته اخرجته ابن ابي شيبة ثم لحاظ السيوطي في رسالته (نص الدعاء في احاديث رفع اليدين في الدعاء) ثم (مسلك السادات) لمفتي المالكية بمكة ثم (استحباب الدعوات ص: ۶) وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اذا انصرف من المغرب فقل اللهم اغفر لي ذنوبي و اجرني من النار سبع مرات) رواه ابوداود ثم ابن السني ثم مسلك السادات ثم رسالة استحباب الدعوات قال فضالة بن عبيد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله و لم يصل على النبي صلى الله عليه و سلم عجل هذا ثم دعا فقال له او لغيره (اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه و الثناء ثم يصلي على النبي) صلى الله عليه و سلم (ثم يدعو بما شاء) و من آداب الدعاء تكرار الدعاء لان الامام البخاري ذكر باب تكرار الدعاء ج ۲ ص: ۹۴۵ و في الحصن الحصين و ان يكرر الدعاء و اقله التثليث و ذكر الامام مسلم ج ۱ ص: ۳۱۳ في واقعة بقيع العرق انه عليه الصلاة و السلام رفع يديه ثلاثا قال الامام النووي فيه استحباب اطلة الدعاء و تكرار رفع اليدين لكن السنة عندنا مقدمة على الدعاء الذي هو عقب الفراغ ج ۱ ص: ۳۰۴ و في فتاوى برهه در ملقط گفته از امام ابو بكر جرجاني كه اشتعال بسنت قبل از دعا اولی تر است و في سنن الهدى و الجمهور على ان الاولى الاشتعال بالسنة ثم بالدعاء و عليه عمل أهل الحرمين الشريمين و سائر ديار العرب و في العيني شرح صحيح البخاري فيه مشروعية الدعاء بعد الصلاة ثم شرح القاية ح ۱ ص: ۱۰۶ و في فتاوى ابي الليث السمرقندي و يصلون بالجماعة ثم

يدعون الله تعالى خوفاً و طمعاً لحوائج الدين و الدنيا و روي عن ابي حنيفة رحمه الله امام المسلمين انه قال اذا دعا الامام بعد الفراغ من الصلاة حول وجهه الى الجماعة و في احبباء العلوم قال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف الصلاة و ذكر في الهداية و الجمع ارجى في الاجابة و في فتح العريز ص: ٥٠ و دعاء جماعة لمسلمين اقرب باحابت است و قال العلامة الشامي و يكره تأخير السنة الا بقدر (اللهم انت السلام) و اما ما ورد من الاحاديث في الادكار عميب الصلاة فلا دلالة فيه على الاتيان بها قبل السنة بل يحمل على الاتيان بها بعدها سنة من لواحق الفرض و توابعها و مكملاتها فلم تكن اجنبية شامي ج ١ ص: ٤٩٤ السنة. تبع لفرض انتهى فتح القدير ج ١ ص: ١٩١ و اما ما روي من الاحاديث في الادكار عقيب الصلاة فلا دلالة فيها على الاتيان بها عقيب الفرض قبل السنة بل يحمل على الاتيان بها بعد السنة و لا يخرجها تخل السنة بينها و بين الفريضة عن كونها بعدها و عقيها لان السنة من لواحق الفرض و توابعها و مكملاتها فلم تكن اجنبية انتهى كبير و فتح القدير ج ١ ص: ١٩١ و شامي ج ١ ص: ٣٥٦ و المراقي و الطحطاوي اذكار ص: ١٩٧ و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حكاية عن الله تعالى في حديث قدسي طويل (قال الرب تعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة) الخ رواه ابوداود ثم مشكوة صلاة النسيح و فتح القدير ج ١ ص: ١٩١ و في قطب الارشاد و يكرر اندعاء و قله التثليث و في نزهة المجالس فالؤمن يرفع يديه الى ربه خمسين مرة اللهم احفظنا من العقائد الوهابية آمين.

البحث في اسقاط الصلاة

فاعلم ان اسقاط الصلاة جائز صرح به فقهاؤنا و قال الله تعالى (وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ * البقرة: ١٨٤) و فدية الصلاة ثبتت بدلالة النص لان الصلاة اهم من الصوم و فدية كل صلاة كفدية صوم و الوتر صلاة على حدة فالصلوات في يوم و ليلة ست فاذا صرب است في ايام السنة الشمسية (٣٦٥ يوماً) حصل الفان و مائة و تسعون صلاة و الفدية للصلاة الواحدة مقدار الفطرة و مقدارها صاع من تمر او شعير و نصف صاع من الخنطة و ان لم يف ما اوصى به عما عيه

يدفع ذلك للمفقر فيسقط عن الميت بقدره ثم يهبه الفقير للولي و يقبضه ثم يدفعه للفقير
فيسقط بقدره ثم يهبه الفقير للولي و يقبضه ثم يدفعه الولي للفقير و هكذا حتى يسقط
ما كان على الميت من صيام و صلاة و قال شيخ المشائخ فقيه الملة يومسعود السيد
محمود شاه دام ظله في وجيز الصراط و كل يقول للآخر وهت هذا القدر لاسقاط ما
في ذمة هذا الميت من الصلاة و الصيام و غير ذلك. قال العلامة الشامي في حاشية الدر
المختار في باب صدقة العطر (اعلم أن الحنفية يقولون ان الصاع إناء يسع ثمانية ارطال
من العس و انش و لا يسع ثمانية ارطل من الحنطة لانه اثقل منهما و الرطل نصف
من [بطمان] و المنّ بالدرهم مائتان و ستون درهما و بالاستار أربعين و الاستار بكسر
الهمزة بالدرهم ستة و نصف و بالثاقيل أربعة و نصف و المدّ و المنّ سواء كل منهما
ربع صاع الرطل مائة و ثلاثون درهماً شرعياً و الصاع ألف و اربعون درهماً شرعياً و
الدرهم الشرعي أربعة عشر قيراطاً و القيراط خمس شعيرات).

[قال في (الأنوار لأعمال الأبرار) في المقه الشافعي (الصاع بالورن ستمائة و
اربع و تسعون درهماً و صدقة العطر من كل القوت صاع و مقدار الفدية مدّ).] هذا
الفقير حسين حلمي بن سعيد الأستانبولي حرب و رأى ان خمس شعيرات اربعة و
عشرون ساني غراماً. الدرهم الشرعي عدد الحنفية ثلاثة غرام و ستة و ثلاثون ساني
غرام و نصف الصاع ١٧٥٠ غراماً و فدية صلاة السنة عدد الحنفية ٣٨٣٣ كلوغرام
حنطة] و في باب قضاء الفوائت (و لو مات و عليه صلوات و صيام دائنة و اوصى
بالكفارة يشتري وليه ذلك الحنطة أو قيمته ذهباً مضروباً أو حلياً من ثلث ماله و يحسب
مسة عمره بعد اسقاط اثني عشرة سنة للذكر و تسع سنين للانثى لأنها أقل مدة بلوغهما و
يدفعها للفقير ثم يستوهبها منه و يتسلمها منه تتمّ الهبة ثم يدفعها لذلك المفقر أو لفقير
آخر فيسقط في كل مرة كفارة سنة و لا بدّ في كفارة الايمان من عشرة مساكين و لا
يصح أن يدفع للواحد اكثر من نصف صاع أو قيمته [من اذهب] في يوم بخلاف فدية
الصلاة و الصوم فانه يجوز اعطاء فدية الصلوات و الصيام لواحد ثم ينبغي بعد تمام
الاسقاط أن يتصدق على الفقراء بشيء من ذلك المال و يلزم الولي ذلك بشيء من الثلث
ان اوصى و الا فلا يلزم و لو لم يترك مالا او كان ما اوصى به لا يفي أو لم يوص بشيء و
أراد الوارث التبرع يحريه يستقرض ذهباً و يفعل الدور و لكن ليس ذلك بواجب على

الوارث لو تبرع غير الوارث يجوز ذلك]. و قال احمد بن محمد اسماعيل الطحطاوي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ. [١٨١٦ م.] في شرح الدر المختار فما يفعل الآن من تدوير انكفارة بين الحاضرين و كل يقول للأخر وهبت هذه الدراهم أو المناقيل لاسقاط ما في ذمة فلان من الصلاة و الصيام و يقبله الآخر صحيح و قال الفقيه امام الهدى بو ليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ هـ [٩٨٣ م.] حدثنا العباس بن سفيان عن ابن عبيدة عن ابن عون عن محمد بن عبد الله قال قال عمر ايها المؤمنون اجعلوا القرآن وسيلة لنجاة الموتى فتحلقوا و قولوا اللهم اغفر لهذا الميت بجرمة القرآن المجيد و عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (من مات و عليه صيام شهر رمضان فليطعم مكان كل يوم مسكيناً) رواه الترمذي و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (لا يصوم احد عن احد و لا يصلي عن احد و لكن يطعم عنه) رواه النسائي و العمري. و مجموعة رسائل الشامي و مجمع لاهر صوم ص: ٢٤٢ و السس الكبرى و الجواهر النقي ج ٤ و الزيلعي ص: ٤٩٢ و الدراية ص: ١٧٧. بيت:

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * و ان كنت تدري فالمصيبة اعظم

و ان كانت السنوات كثيرة و الحنطة قليلة يعطي ثلاثة اصوع عن صلوات يوم و ليلة مع الوتر الى الفقير ثم يدفعها الفقير الى الوارث ثم يدفعها الوارث الى الفقير ثم يدفعها الفقير الى الوارث هكذا يفعل مراراً حتى يستوعب الصلوات و نحوها انتهى كبرى فوائت ص: ٥٨٣ و جواهر لفيشر. فان لم يف لوارث مال يستوهب من الغير او يستقرض ليدفعه للفقير ثم يستوهبه من الفقير و هكذا الى ان يتم لمقصود انتهى. مجموعة رسائل الشامي منه الجليل ج ١ ص: ٣١٢. و ان يتبرع الولي به يحوز آه الفتاوى الحجة لقاصيخان ثم الضدية و كبرى و المراقبي و الطحطاوي و الباب و الجوهرة صوم ص: ٤٣٦ و الفاتح صوم ص: ٧٨ و عيني لهداية صوم. [قال في رسالة (نفع الانام في اسقاط الصلاة و الصيام) قال الباجوري^(١) من مات و عليه الصلاة أو الاعتكاف لم يفعل ذلك عنه بل و لا فدية له عسى المعتمد عدنا و قبل يفدى عنه لكل صلاة مد و لا بأس بتقليد ذلك فان قلد الحنفية في اسقاط الصلاة المشهور كان حسناً].

(١) يراهم الباجوري من سائدة الازهر توفى سنة ١٢٧٩ هـ. [١٨٥٩ م.] في القاهرة

النُّقُولُ الشَّرْعِيَّةُ

في

الرَّدِّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ

جمع الفقير لرحمة ربه القدير مصطفى بن أحمد
ابن حسن الشطبي الحنبلي مذهباً الاثري
مشرى بالدمشقي موطناً و منشئاً غفر
الله له و لوالديه و مشايخه و اولاده
و المسلمين اجمعين
أمين

و يليه

رسالة في تأييد مذهب ساداتنا الصوفية
و الرد على المعارضين عليهم للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقول الحق و هو يهدي السيل. و الصلاة و السلام على الفاتح الخاتم سيدنا محمد اشرف بي و اكرم دليل. و على آله و صحبه لمتعين لمقاله و حاله و حقيقة امره على التفصيل. صلاة و سلاما دائمين في كل بكرة و اصيل. و بعد فهذه رسالة و جيرة دعت اليها الحاجة مشتملة على مسائل شرعية عمض فهمها على بعض من الناس ممن استولى على عقله الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس و صار يحسن اليهم اتباع هواء عقولهم و يرين لهم القاء ذلك لكثير من عوام الناس مخوفا على ريع عقائدهم العظيمة استعنت بحول الله و قوته معتمدا عليه في كشف و ايضاح معانيها بما وقعت عليه من النصوص على ما ذكره الأئمة المؤثوق بهم من خدمة هذا الشرع الشريف المحفوظ من الزيغ و الالحاد بضائفة اخبر عنهم عليه الصلاة و السلام بقوله (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) و هم على ذلك و هو في الصحيحين من حديث المعيرة بن شعبة و لله الموفق و المسهل لاسباب الخير و الصواب و قد ربتها على مقدمة و حاتمة * اما المقدمة فتحتوي على خمس مقالات (المقالة الاولى) في بحث الاجتهاد و شروطه و الثانية في تقسيم الشرك الى جلي و خفي و كذلك البدعة الى اقسامها المشهورة. الثالثة في حياة الانبياء و اشهاداء و من اكرمه الله تعالى من عواده في قبورهم و انهم ليسوا باموات بصحيح الاخبار و صريح الآيات الرابعة في حوار التوسل و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين احياء و موتا و اثبات كراماتهم كذلك و ان لهم عند ربهم ما يشاؤون الخامسة في حكم زيارة القبور و جواز شد الرحل اليها سيما لزيارة قبره عليه السلام و اخاتمة في طرف من اتصوف و نذرة من العقائد الدينية و غيرها فأقول و بالله التوفيق و بده ازمة التحقيق.

المقالة الاولى في الاجتهاد

و حقيقته بذل الفقيه الجهد و ابوسع في تحصيل الظن لدرك حكم شرعي على وجه يحسن من النفس العجز عن المزيد عليه كما ذكره في التحرير لبقاضي المراداي في اصول الحنابلة. اقول قد ذكر جمهور فقهاء المذاهب الاربعة و الاصوليين انه لا يجوز خلو عصر من يجتهد و انه فرض كفاية و استدلووا على المطلوب بدلائل مذكورة بمحلها

يطول بسطها لكنهم شرطوا في المجتهد شروطا تأتي غالبيتها متفق عليه فيما بينهم فالخروج عنه عدول عن الجماعة و السواد الاعظم المنهي عنه بصرائح الاحاديث الصحيحة و لا شك في صعوبة تحصيل هذه المرتبة و استيفاء الشروط في احد سيما في هذا الزمان الكثير الفساد القليل الخير المتنع فيه للاهواء حتى انه مد اعصار بعيدة لم يظهر من توفرت فيه شروط لاجتهاد و لذا صرح بعضهم بانقطاعه و هو الظاهر لعدم ظهور من هو واقف على حدود التقوى خال من الهوا و البدعة في اقواله و افعاله و احواله و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و قد ذكر جمهور الاصوليين من فقهاء المذاهب المدونة في المجتهد شروطا منها ان يحوى علم الكتاب و السنة بوجوه و معانيه لعة و شرعا و اقسامه المشهورة و علم السنة متنا و سندا كذلك و وجوه القياس كذلك كما ذكر في التوضيح لصدر الشريعة و قال في التحرير و شرحه المذكور و شرط المجتهد كونه فقيها و الفقيه هو العالم باصول الفقه اى له قدرة على استخراج الاحكام من ادلتها و العالم بما تستمد منه اصول الفقه و هى الكتاب و السنة و الاجماع و القياس بالوجوه المدكوة و معرفة الاستدلال و الاصول المختلف فيها و ما يعتبر للحكم في الجملة من حيث يعتبر ذلك للحكم او من حيث الكيفية كتقديم ما يجب تأخير و تأخير ما يجب تقديمه لان ذلك كله آلة للمجتهد كالقسم للكاتب و العالم ايضا بالادلة السمعية مفصلة و باختلاف مراتبها فتضمن ذلك ان يكون عنده قوة و سجية يفتنر بها على التصرف بالجمع و لتفريق و الترتيب و التصحيح و الافساد فان ذلك ملاك صناعة الفقه و قال حجة الاسلام الغزالي اذا لم يتكلم الفقيه في مسألة لم يسمعها ككلامه في مسألة سمعها فليس بفقيه و يشترط ايضا علمه بالناسخ و المنسوخ و علمه ايضا بصحة الحديث و ضعفه متنا و سندا و ان يعرف من النحو و اللغة بطريق الملكة ما يكفيه لمعرفة ما يتعلق بهما اى الكتاب و السنة من نص و طاهر و يحمل و مبين و حقيقة و مجاز الى آخر الاقسام التي بلغت تفصيلا الى ثمانين قسما و ان يعلم المراد من فحوى الخطاب و دليل الخطاب و لحنه و مفهومه لان بعض الاحكام يتعلق به و يتوقف عليه توفرا ضروريا كقوله عليه السلام (اقتلوا باللذين من بعدي ابي بكر و عمر) رواه الشيعة اناكر و عمر بالنصب على اننا فعلى رواية الجبر

و هي الثابتة المشهورة هما مقتدى بهما و على رواية النصب هما مقتديان بغيرهما و
امثار ذلك كثير و قد فرق الفقهاء بين من يعرف العربية و من لا يعرفها في كثير من
المسائل في الطلاق و الاقرار. و غيرهما على ما تقرر في موضعه و شرطه ايضا علمه
باجمع عليه و المختلف فيه و مواقع الاجماع حتى لا يقع في مخالفته و علمه ايضا
باسباب لزول في الآيات القرآنية و اسباب الاحاديث النبوية ليعرف المراد من ذلك و
ما يتعلق به من تخصيص او تعميم و شرطه ايضا علمه بمعرفة الله تعالى و بصفاته
الواجبة له و ترتيبه عن صفات المحدثين و غير ذلك مما يجوز عليه تعالى و يتمتع و
مصدقا بالرسول عليه السلام و ما جاء به من الشرع المنقور عنه بسبيل الاجمالي و
بالرس و ببقية السمعيات المقررة في كتب العقائد على النهج المستقيم انتهى من عبارة
التحرير و شرحه و نحو ذلك في اصول الشافعية و قريب منه في اصول ابن الحاجب و
شراحه من اصول المالكية و اذ قد علمت ذلك كله تبين لك انقطاع الاجتهاد في هذا
الزمان و ان ما وقع في عبارة بعضهم من عدم انقطاعه محض فرض و تقدير و بين
العبرين خلاف لفظي و بناء على ما تقرر فمن ادعى في هذا الزمان الاجتهاد فيسأل
عن الشروط المذكورة و يبحث في وجودها فيه مثال ما في حادثة ما فان اقام عليها
الدليل من الاصول الاربعة بلا معارض بوجه صحيح فحينئذ يسلم له و هيئات لا شك
بان من ادعى ذلك في هذا الزمان فعليه امارة البهتان كما يقع دعوى ذلك من فرقة
شاذة سبت نفسها للحنابلة من جهة بعد التي يخرجها قرن الشيطان كما ورد في
الحديث حتى اهم ربما لا يستدلون بالاجماع و لا بالقياس اصلا بل يقتصرون على
الاستدلال بالكتاب و السنة بلا فهم منهم لشيء من الوجوه السابقة و لا معرفة منهم
بمبادئ العلوم فضلا عن مقصدها و اصولها و يعلمون اولادهم من ابناء شوقهم هذه
الدعوى و يجرونها على الاحتجاجات بطواهر الصوص و ترك ما وراء ذلك من جهل
و مكابرة و قد ينكرون دعوى الاجتهاد و يحتجون بعبارة شيخ الاسلام ابن تيمية فقط
مع ان الامام المذكور قد خرج من مذهب الحنبلي في عدة مسائل تفرد بها و قبيح
بخصوصها للاجتهاد المطلق الا انها لم تدون عنى كوها مذهبها له كما دونت فروع
مسائل اذهب الاربعة فمنها ما كان يحب المناظرة فيه و لم يفت به لاحد كمسألة

الغاء مفهوم العدد في الطلاق و انه يقع واحدة و ان كان بلفظ الثلاث او الالف او الاكثر من ذلك و منها تحريم شد الرحل لغير المساجد الثلاثة و منها منع الاستعانة بالانبياء و الصالحين و غير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فليست المسائل المذكورة من مذهب احمد و لا ورد فيها رواية عن احمد و نص فقهاء الحنابلة على انه لا يتابع فيها فمن ادعى انه حنبلي المذهب فليس له القول بما قلنا كما قلنا به هذه الفرقة المذكورة عن جهل و انطماس بصيرة و فقد الله تعالى و اياهم لاتباع سبيل المصطفى عليه السلام الداعي اليها على بصيرة هو و من اتبعه آمين.

المقالة الثانية

في الشرك و البدعة و اقسامهما

اما الشرك فهو قسمان جلي اكبر و هو عبادة الاوثان و الاصنام و خفي اصغر و هو النظر الى الاسباب و الوقوف معها و التعمق فيها مع انغفلة عن سببها و منه الرياء و يسمى الشرك الاصغر كما صرح به في الحديث الآتي و يدل لانقسامه الى ما ذكر القرآن و الخبر و الاجماع اما القرآن فقوله تعالى (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ * يوسف: ١٠٦) فقد اطلق الحق تعالى على اكثر المكلمين من عبادة لفظ الشرك في حالة الايمان ولو كان المراد به ما يقابل الايمان و يباينه لزم التساقص في قوله تعالى و هو بديهي البطلان فعلمنا ان المراد به قسم آخر و هو الخفي و اما السنة فقد خرج احمد و الطبراني عن ابي موسى الاشعري رفعه قل خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم فقال (يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من ديب النمل على الصفا) و في رواية الاسيوطي في الجامع (الشرك في امتي اخفى من ديب النمل على الصفا) قال شارحه المناوي لانهم ينظرون للاسباب كالمنظر غافلين عن المسبب و من وقف مع الاسباب فقد اتخد من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الا بمقتك حجب الاسباب و مشاهدة الكل من رب الارباب و اشار بقوله اخفى الخ الى انه متلاش فيهم رضعهم لفضل يقينهم سيما و فيهم مثل ابي بكر و عمر فانه و ان خطرهم فانه خطور خفي لا يؤثر في نفوسهم كما لا يؤثر ديب النمل على الصفا و هذا ظاهر و تمام الحديث المذكور فقال له من شاء الله ان يقول فكيف نفيه يا رسول

الله و هو احفى من ديب السمل فقال (قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه) و ما رواه احمد عن محمود بن لييد قال عليه السلام (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا و ما الشرك الاصغر قال (الرياء) و امثال هذه الاحاديث كثيرة جدا لا يسعها هنا المختصر المقصود به بيان الحق و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و انصح في الدين للمسلمين و قد مست الحاجة له بسبب موافقة بعض اهل العلم لبعض اهل الاهواء و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم. و اما الاجماع فقد اعقد على انه لا يكفر احد من اهل القلة بكيرة فكيف بمثل ما نحن فيه من نسبة الاشياء لاسبابها و منه الاستشفاع و الطلب لشيء من الخوائج الاحرورية او الدنيوية من نبي او ولي او صالح حي ام ميت مع اعتقاد ان الفعال هو الله تعالى و انه خالق السبب و المسبب و ليس لـ ان نحمل فاعل ذلك على اعتقاد موصل للكفر و لا ان نحكم بكفره بلا سؤال منه عن حقيقة عقيدته بل يس بنا الفحص و التجسس عن ذلك فان نسبة الاشياء لاسباب و ارد بصرائح النصوص فالحاكم بالكفر على مثل هؤلاء هو الكافر لخارج عن الايمان التابع هواه (فان من كفر مؤمنا فقد كفر) كما ورد في حديث ذكره الشعراي عن الثقات في كتبه الموارين الذرية و ايضا انه قال صلى الله عليه و سلم (كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب) و في رواية فهو اكفرهم بالقول بان الشرك قسم واحد و هو ما يقابل الايمان و يبايه قول مخالف للنصوص بخارق للاجماع و هذه المسئلة هي احدى المسائل الخمس المذكورة في هذه المقالات التي تقول بخلافها لطئمة السجدية الموه بذكرهم فاتهم بصرحون بان من يستغث بالرسول عيه السلام او غيره في حاجة من حوائجه او يطلب منه او يناديه في مصالحه و مقاصده و لو يا رسول الله و عقد على نبي او ولي ميت و جعده واسطة بينه و بين الله تعالى في حوائجه فهو مشرك حلال الدم و المال و القليل منهم من لا يطلق التكفير بمثل ذلك فعلى من اعتقد هذا في المسلمين ما يستحقه من الله تعالى و قد صرح بمثل الترهات و الضلالات رئيسهم ابن عبد الوهاب الشيخ النجدي الذي كان هو السبب في زيف عقائد عامتهم في ضمن رسالة كبيرة ارسلها للجد انتقي العالم اورع مرجع الحنابلة في وقته حال

حياته المرحوم الشيخ حسن الشطي لينظر فيها و يقرض عليها و في ذلك الوقت كان في مرض شديد فلم يتيسر له رد مقالهما بالتفصيل فكتب في آخرها بخطه المنور ما ملخصه (قد اطعنت على هذه الرسالة المشتعلة على مسائل شرعية متعلقة بامور تركبها بعض الناس جهلا لا توجب الكفر اصلا و بعضها ربما يكون حسا عند التأمل و قد اكفرهم بفعلها ابن عبد الوهاب محرر هذه الرسالة و حكم محل دمائهم و اموالهم بمغاهيم تخيلها من طواهر النصوص الشرعية منبئة عن جهه و توغله و سوء ظنه بالمؤمنين فلعنة الله على من اعتقد هذا الاعتقاد فان من كفر مؤمنا فقد كفر) و الردية كل الردية ما كان من قرب اجله رحمه الله و لم يتيسر له رد مقالهما بالتفصيل و الله حسبنا و نعم الوكيل و مرة دخل اجد المذكور جامع بني امية في اشام فسمع عجورا تقول يا سيدي يحيى عاف لي بنتي فوجد هذا اللفظ بطاهره مشكلا و غير لائق بالادب الالهى فامرها بالمعروف و قال لها يا اخوتي قولي بجاه سيدي يحيى عاف لي بنتي فقالت له اعرف اعرف و لكن هو اقرب مني الى الله تعالى فافصحت عن صحة عقيدتها من ن الفعال هو الله تعالى وحده و اما صبر منها هذا القول عسى وجه التوسل و التوسط الى الله تعالى بحصول مطلوبها منه فقام الحد تركتها لعلمي بصحة عقيدتها فانظر بنصافك الى هؤلاء الجهلة المفرطين و المرصين المشددين على امة المختار صلى الله عليه و سلم كيف يسوغ هم تكفير المسلمين و حل دمائهم و اموالهم بلا موجب شرعي واصح مقلدين لاحد الجهلة منهم و هو ابن عبد الوهاب في هذه المسئلة و في بقية هذه المسائل الخمس المذكورة في هذه المقالة فما هي الا طامة عظيمة و ورطة جسيمة و عقيدة حرورية و نزعة شيطانية حفظها الله و المسلمين من ذلك آمين

(و اما البدعة) فلها معنيان معنى لغوي عام و هو الامر الحادث المحدث مطلقا عادة كان او عبادة و هذا المعنى هو المقسم في عبارة الفقهاء و الثاني معنى شرعي خاص هو الزيادة في الدين او القصصان منه الحادثان بعد زمن النبي صلى الله عليه و سلم و الصحبة بعير اذن من الشارع لا قولا و لا فعلا و لا صريحا و لا اشارة و هذه لا تتناول العادات اصلا كيف و قد قال عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم) بل تقتصر على بعض الاعتقادات و بعض صور العبادات من قول او فعل او تخليق مع اعتقاد ان

ذلك قرينة و طاعة و لا فهو معصية لا بدعة و ان يكون ذلك بمجرد الرأي ليخرج منها لزيادة و التقصيص لواقع ذلك بين المجتهدين فانه عن دليل فهذه البدعة في الشرع دون لعادة هي الضلالة لمنهي عنها المرادة بقوله عليه السلام في اثناء حديث العرباض بن سريّة (فان كل محدث بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار) و بقوله عليه السلام فيما رواه البخاري عن عائشة رضى الله عنها (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) فقولوه في امرنا هذا اي ديننا و شرعنا مخرج لبدعة في العادة و البدعة في الاعتقاد و هي المتبادرة من طلاق اسم البدعة و المبتدع و الهوى و اهل الاهواء فعرضها كفر كالكفار حشر الاجساد و نفي الصفات الالهية مطلقا و الحكم بقدم صور العالم و بعضها ليست به كخير المعراج و لكنها من اكبر الذنوب نعم منه ان البدعة في العادة ليست بضلالة و لا شملتها الاحاديث ثم ان بعضها مباح و ان كان تركه اولى كاستعمال المناخل و الملاعق و نحو ذلك من انواع الثياب المختلفة و بعضها مستحب كتصنيف الكتب و عمارة المدارس و الربط لتحصيل العلوم انافة و بعضها واجب كتصنيف البراهين و الدلائل لدفع شبه الفرق الضالة كهذه الفرقة النجدية و لو تتبعنا كما قيل فيه بدعة حسنة سواء كان اعتقادا او قولاً او عملاً او حلقة من جنس العبادة اذ جنس العادة ليس ببدعة شرعا كما ذكرنا لوجدته مأذونا فيه من الشارع اشارة او دلالة و بعضها صراحة من آية او حديث لا يخرج شئ من ذلك عما ذكر اصلا و القصور في عدم لاطلاع من ذلك ما رواه الامام احمد و مسلم و الترمذي و السائي و ابن ماجه عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (من سنّ في الاسلام سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ) ثم ذكر عكس ذلك بالنسبة للسيئة و قد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة نحوه فقد سمي عليه السلام المتدع للحسن مستنفا فادخله في السنة و هو المشرع فلا يحوز مخالفته و لا الحكم بان البدعة قسم واحد و انه ضلالة اخذا بعموم كل بدعة ضلالة مع هذه المخصصات فان من المقرر ما من عام الا و حص منه حتى هذه المقالة و الاخذ بكل العمومات من الجهل بقواعد العلم و الشرع الاظهر كما هو شأن الفرقة النجدية مع انهم متلبسون بالبدع العادية الكثيرة ربما لا يشذ واحد منهم عنها اما في

ملبسه او مأكله او غير ذلك بل افول ان القول بن لبدعة قسم واحد بدعة قولية في الدين ضلالة و اتباع للهوى عن غير دليل و الله يقول لحق و هو يهدي السبيل.

المقالة الثالثة

في اثبات ان الانبياء و الشهداء احياء في قبورهم

حياة مستقرة و انهم ليسوا باموات

بصحيح الاحاديث و صريح الآيات و جواز ذلك لبعض من يكرمه الله تعالى به من الصالحين و الاولياء و في اثبات كراماتهم احياء و امواتا اما الدليل على الحياة بعد الموت لشهداء فقوله تعالى (وَلَا تَحْزَنُوا الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ * آل عمران: ١٦٩) و اما بالنسبة للانبياء فعدة احاديث بعضها صحيح و بعضها غير ذلك بلغ مجموعها حد الشهرة و يأتي بعضها و ايضا هم أولى من الشهداء بهذه الفضيلة العظيمة و المنقبه الحسنة و بالاجماع على ذلك و اما بالنسبة لغيرهم فطريق الجواز و الامكان و عدم الاستحالة و عدم ورود مخصص بالأولين و لان النص على الشيء لا ينفي ما عداه كما هو مقرر في موضعه و شهادة الحسن و العيان فانه قد وقع الكشف على قبور بعض الاولياء العارفين و عماد الله الصالحين بعد مدة مديدة من الزمان فوجد غضا صريا كأنه الآن وضع في حمرة كما وقع و اشتهر عن الامام الحزولي صاحب دلائل الخيرات رحمه الله تعالى و غير واحد من الصالحين فلا يكره الا مكابر ينكر احسيات او لا يقول بالكرامات و قد ثبت في صحيح الاخبار الكثيرة ان الانبياء يصلون في قبورهم و في بعضها انهم يقرؤون القرآن و في بعضها انهم يحجون كما ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية بلفظ ثبت و روى البخاري في تاريخه و مسلم و ابو داود (من رأي في المسام فسيراني في اليقظة) ففيه التصريح بانه يراه يقطعة و انه حي في قبره اعظم حياة و اكملها بل هي حالة اتم و اكمل من الحياة في الدنيا كما هو ظاهر لا عبار عليه و اما كرامات الاولياء فهي حق ثابت بالادلة الشرعية و امشاهدات اخسية و القواطع العقلية و اثباتها و عدم نفيها و اهمالها من العقائد الدينية كيف و في القرآن منها الكثير كقصص مريم الصديقة و قصة الخضر و غير ذلك و قد تواترت

الاخبار تواترا معنويا بكرامات الصحابة و التابعين من بعدهم و قال الامام بن حمدان في نهاية المتدئين في اصول الدين و كرامات الاولياء حق و انكر الامام احمد من انكرها و ضلله و الحاصل ان علماء احسالة كغيرهم من اهل السنة يجمعون على اثباتها حتى طائفة النجدية الوهابية مع غلوهم يثبتونها للاولياء الا ان البعض منهم ينقصها بالاحياء و لم يثبت لهم دليل التحصيل ابدا قل الشيخ الفاضل العلامة الشيخ عبد الله صوتان البابسلي القدومي تلميذ المرحوم الحد الشيخ حسن الشطي حفظه الله تعالى و هو الآن بالمدينة تحت انظار الرسول عليه السلام و نفع به في رسالته التي سماها المنهج الاحمد في درء المثالب التي تنمي لمذهب احمد قال عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب في رسالته التي نشرها للعامة و من خطه نقت قول هذا الرجل هو امام و قدوة الفرقة الوهابية و ابيه تابعون بزعمهم يقول الذي نعتقه ان رتبة بيينا محمد عليه السلام اعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق و انه حي في قبره حيوة مستقرة ابليج من حياة الشهيد المنصوص عليها في التزليل اذ هو افضل منهم بلا ريب و انه عليه السلام يسمع سلام من يسلم عليه اي و لو من امكنة بعيدة كما هو طاهر اطلاقه و تسن زيارته الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد و الصلاة فيه و اذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس به اقول هذه قد فيها ابن تيمية و هي مسئلة ليست من مذهب الحنبلي كما عرفته و ستعرفه بل تفرد فيها ابن تيمية ثم قال و من انفق نفيس اوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بسعاده الدارين و كفى هم و عمه الى ان قال و لا ننكر كرامات الاولياء و نعترف لهم بافضل و انهم على هدى من ربهم مهم ساروا على الطريقة المرضية و القوانين الشرعية احياء و امواتا الا انهم لا يستحقون شيئا من انواع العادة انتهى كلامه بحروفه. فانظر الى عبارة امامهم المذكور لا تجدها محالفة لما عليه الجمهور من اثبات الحياة و الكرامة للشهداء و الاولياء و الصالحين بعد وفاتهم كحال حياتهم و هو الموافق للقاعدة المقررة و هو ان النبوة و الولاية لا تقطع بالموت فكيف يسوغ القول الآن من هذه الطائفة او من غيرهم بتخصيص الكرامة في حال الحياة و نبوة عليها تخصيص التوسل و الطلب في حال الحياة فقط بعد هذه الادلة حتى من امامهم المذكور فما هو الا من غلوهم و عنادهم و غلبة جهلهم و تساع بعضهم لبعض وراثة جاهلية و

نزغة شيطانية سرت فيهم و تمكنت فكأهم القائلون انا وجدنا آباءنا على امة و انا على
 آثارهم مقتدون و لم نزل على عدم يقين بحقيقة حاطهم لاضطرابها هل هم مجتهدون
 كما يظهر منهم اماراة ذلك بقامة البرهان بظواهر القرآن و عمومات الاخبار ام
 مقلدون لشيخ الاسلام ابن تيمية ام لامامهم بن عبد الوهاب المذكور ام متمذهبون
 بذهب الامام احمد بن حنبل و الاظهر انه لا يحكم عليهم بشئ من ذلك لمخالفتهم في
 الحجة لجميع ما ذكر كما عرفته و تعرفه فمسأل الله الهداية لنا و لهم و للمسلمين آمين.
 ثم اقول حيث ثبت بالنصوص الصحيحة حياة الانبياء و الشهداء و بعض من اكرمه الله
 تعالى بذلك في قبورهم سيما في حق الانبياء عليهم السلام من انهم يصومون و يقرؤن و
 يحجون و نحو ذلك و لا يخفى ان هذه الافعال من صفات الحي و لا يلزم من ذلك ان
 يراهم جميع الناس بل يحجب الله تعالى اعين الناظرين الغافلين عنهم لما يقتضيه الموطن
 الديني و لئلا يفتنى القاصرون من الناس بذلك و لعدم استطاعتهم لذلك فلا مانع من
 ان يكشف الله تعالى الحجاب عن قلوب بعض الصالحين و الاولياء و ابصارهم بطريق
 الكرامة لهم و يريهم حضرة رسول الله او غيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين عليهم
 السلام او يجمعه بهم و يكلمهم و يكلموه و يستفيد منهم علوما و معارف و فهوما في
 الشرع المقرر و الدين الاظهر لاظهر كما اشتهر عن الحلال السيوطي انه كان له
 اجتماع برسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يسأله عن احاديث وردت في شرعه
 هل هي صحيحة عنه ام لا و يجيبه عليه السلام عن ذلك و مثل هذا ورد عن عدد من
 علماء هذه الامة و اوليائها لا يمكن توافئهم على الكذب قد علت مقاماتهم و ارتفعت
 درجاتهم و اشتهرت كراماتهم و صحت في الدين استقامتهم و يدل لذلك ما ذكرنا من
 رواية البحري في تاريخه و مسلم و ابي داود المتقدمة من جواز رؤيته عليه لسلام بقضة
 لمن رآه في انعام فكيف لمن وقعت رؤيته له يقظة و قد قال العارف الكامل ابو العباس
 المرسي قدس الله روحه لو غاب عني رسول الله لحظة ما عدت نفسي من المسلمين
 الظاهر انه يعي الكاملين و لو بسطنا الكلام في هذا المقام لخرجنا عن المقصود و في هذا
 كفاية من له دراية و الله الهادي من الغواية و الموصل للغاية و قد آمنت بهذا انا و كل
 موفق لعدم منافاته للشرعية المطهرة عند التدقيق و الله ولي التوفيق.

المقالة الرابعة

في جواز التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالانبياء والاولياء والصالحين حال حياتهم و بعد مماتهم و الدليل عليها من الكتاب و السنة و عبارات الفقهاء.

اما الكتاب فقوله تعالى (فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ * القصص: ١٥) و قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * النساء: ٦٤) فان قال وهابي هذا محصور بحال الحياة فنقول قد انعقد الاجماع و قامت صرائح الادلة على حياته في قبره عليه السلام كما قدمنا ذلك مبسوطا فحكم هذه الآية الشريفة مسح الى الآن و الى ما شاء الله و لذا ترى العلماء جميعا و الفقهاء ذكروا استحباب قراءة هذه الآية عند زيارة قبره عليه السلام كما لا يخفى ذلك على من تتبع عباراتهم الصالحة بذلك فلا حاجة للاطالة بسردها فعلى من يدعي تخصيصها بالحياة الدليل و اني له ذلك و هناك آيات أخر تشير الى الالتجاء به عليه السلام منها قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ * الاحزاب: ٦) و قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * الانبياء: ١٠٧) و قد فهم ابو البشر آدم عليه السلام من قرن اسمه تعالى باسم نبيه عليه السلام انه الوسيلة اية تعالى فتوسل به عليهما السلام الى ربه بان يعمر له فغفر له كما ثبت ذلك و اما الآيات التي تمسك بها الوهابية من قوله تعالى (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ * المؤمن: ٦٠) و قوله تعالى (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ * الذاريات: ٥٠) و قوله (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ * الانعام: ١٧) و قوله (وَلَنْحُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * ق: ١٦) و نحوها من حديث (اذا استعنت فاستعن بالله) الى آخره فلا تدل على مدعاهم من امتناع التوسل بالانبياء و الصالحين كما هو ظاهر و لان الدين اجمعوا من المسلمين على جواز التوسل بالانبياء و الصالحين او استحبابه لا يمتنعون بذلك تأثير شئ منهم بايجاد فاع او دفع ضرر و لا يعتقدون ذلك البتة بل جميع المسلمين يعتقدون ان الله تعالى هو الفعال لما يريد و هو المنفرد بالايجاد و الاعداد و الفع و الصر و هو من يديهي العقائد عندهم فلا يعد من توسل بالانبياء و الصالحين ممن اتخذ من دون الله ائداد كما رعموا فكيف يتجرؤن على الاستشهاد على مذهبهم بمثل قوله تعالى (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا الْوَلَدُ وَالسَّيِّئَاتِ أَوْلِيَاءَ * آل عمران: ٨٠) و نحوه فهو من التحريف و وضع الشئ في غير موضعه فان

قلت شبهة من منع التوسل رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين احياء و امواتا اشياء لا نطلب الا من الله تعالى و هي عن القراع عند الشيخ ابن تيمية لا مطلقا كما هو صريح كلامه في عدة مواضع من كتبه و رسائله لانه استشهد في بعض ما يجوز من ذلك بحديث الضرير الآتي و عبارته و فيه حديث الضرير و هذه جملة معترضة لداعي الحال و يجذوهم يقولون بلولي افعل لي كذا و كذا فهذه الالفاظ الصادرة منهم توهم التأثير لغير الله تعالى اجيب بان هذه الالفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي و القرينة عليه صدوره من موحد و لذا اذا سئل العامي عن صحة معتقده بذلك فيجيبك بان الله هو المعدل وحده لا شريك له و اما الطلب من هؤلاء الاكابر المحترمين عند الله تعالى المقرين لديه على سبيل التوسط بحصول المقصود من الله تعالى لعلو شأنهم عنده فان لهم ما يشاؤون عند ربه كما اُحبر تعالى بذلك عنهم و لكن مع ذلك لا بأس بان تأمر العامة بسلوك طريق الادب مع الله تعالى بالعبارة موافقة للمقصد بل هذه من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و لا يصح لنا ان نمنعهم من التوسل و الاستغاثة مطلقا كيف و قد قل تعالى (فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ * القصص: ١٥) و ما السنة فقد اخرج البخاري في تاريخه و البيهقي في الدلائل و الدعوات و صححه ابونعيم في المعرفة عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتى لنبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال (ان شئت اخبرت ذلك و هو خير لك و ان شئت دعوت الله تعالى) قال فادعه فارمه ان يتوصأ فيحس الوضوء و يصلي ركعتين و يدعو بهذا الدعاء (اللهم اني اسألك و اتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه و سلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه ليقصيها اللهم شفعه في) فمعل الرجل فقام و قد ابصر و ليس لماع التوسل ان يحصه بحال الحياة لان الصحابة رضى الله عنهم استعملوه بعد انتقاله عليه السلام فقد اخرج البيهقي و ابو نعيم في المعرفة عن بي امامة بن سهيل بن حنيف ان رجلا كان بخلف الى عثمان بن عفان في حاجة و كان عثمان لا يلتفت اليه و لا ينظر في حاجته فنقى عثمان بن حنيف و شكى اليه ذلك فقال انت الميضأة فتوضأ ثم اتت المسجد فصل ركعتين ثم قل فذكر له لفظ الدعاء المتقدم في الضرير ثم رح حين اروح فاطلق الرجل وصنع ذلك ثم اتى بب عثمان فجاء البواب فأحذه بيده وادخله على عثمان فاجلسه معه على اطنفسة فقال انظر ما كانت لك من حاجة ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال جزاك

الله خيرا ما كان يظن في حاجتي و لا يلتفت اليّ حتى كلمته فقال ما كلمته و لكن رأيت
الى صلى الله عليه و سلم و جاءه ضرير فشكا اليه دهاب بصره و ذكر له نحو الحديث
المتقدم انتهى من شرح الخصائص للمنيّ رحمه الله فهذا توسل و بداء بعد وفاته صلى الله
عليه و سلم و حديث استشماع آدم و نوسله بالنبى صلى الله عليه و سلم قبل وجوده عليه
السلام و ورد من عدة طرق و اخرج به البيهقي و الحاكم و الطبراني في الصغير و ابونعيم و
ابن عسّكر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه و نقل غالبها في المواهب اللدنية و
في آخر الحديث كما في رواية فيها فقال آدم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد
فنودى يا آدم لو تشفعت ابي محمد باهل السموات و الارض بشفعناك و روى البيهقي
و بن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصابهم فحط في حلالة عمر رضى الله عنه فحاء
بلال بن الحارث رضى الله عنه و كان من اصحاب النبي عليه السلام الى قبره عليه السلام
و قال يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم في
الدم و احبره باهم يسقون و ليس الاستدلال بالرؤيا فانها و ان كانت حقا لا تثبت حكما
لامكان اشتباه الكلام على الرائي و انما الاستدلال بفعل الصحابي و هو بلال بن الحارث
رضى الله عنه فأتيناه لقرر النبي عليه السلام و نداؤه له و طله منه السقيا دليل على ان
ذلك جائز و هو من باب الاستعانة و التوسل و التشفع و لم يذكر عليه احد من الصحابة
فعلم ان ذلك من اعظم اقربات. و روى ابن ماجه و ابن السني باسناد صحيح عن بلال
قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني
اسألك بحق السائلين عليك) و عن ابي سعيد الخدري (اسألك بحق ممشي هذا أي لم
اخرج اشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة و خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك
فاسألك ان تعيذني من النار و ان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت) اقبل الله
عليه بوجهه واستعمر له سبعون الف ملث و لم يزل السلف الصالح و من بعدهم يستعملون
هذا الدعاء عند خروجهم للصلاة من غير تكبر و مما ورد عنه عليه السلام من التوسل قوله
(اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الانبياء الذين من
قبلي) و هذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان و
الحاكم و صحيحه في الاذكار للامام النووي رحمه الله ما نصه روي في كتاب ابن السني
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (اذا انفلتت

دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احسروا فان الله عزّ وجلّ في الارض حاضرا
سيحبه) وامثال هذا كثير لا يحصر وفيها ذكر كفاية لطالب الحجة دون المعاند والمجادل
واما عبارات الفقهاء فهي كثيرة لا تستقصى فمنها من فقهء الحابلة ما ذكره العلامة
احقق العمدة اثنت الشبح مصور البهوتي^(١) شارح المنتهى^(٢) والاقناع و محشيهما قال في
شرحه للاقناع قال السامري وصاحب التلخيص لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ
و العلماء المتقين و قال الحافظ بن الجوزي يجوز ان يستشفع الى الله تعالى برجل صالح و
قليل يستحب وهو المعتمد و قال الامام احمد في منسكه الذي كتبه للروزي انه يتوسل الى
الله تعالى بالبي صلى الله عليه وسلم في دعائه قال صاحبه الامام الخطير ابراهيم الحربي^(٣)
الدعاء عند قبر معروف الكرخي الترياق المحرب و جور ذلك ابن مفلح في شرح مناسك
المقنع و مثله في شرح الغاية و مثله في مناسك الشيخ سليمان بن عيسى جد الشيخ محمد بن
عبد الوهاب امام الوهابية المذكور فقد خالف جده بذلك ايضا و نظيره في كثير من كتب
المذهب يطول ذكرها و قال العلامة القوي الكرمي في دليل الطالب و يباح التوسل بالصالحين
قال شارحه و قد استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما و معاوية يزيد بن الاسود رضى
الله عنهما و بهذا يصل قول من منع التوسل مطلقا او بغير النبي عليه السلام لان فعل عمر
و معاوية حجة سيما و قد قال عليه السلام (ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه)
رواه احمد و الترمذي و لا يقال فيه دليل على امتناع التوسل لدنني عليه السلام بعد وفاته
او غيره لان التوسل و الاستسقاء به عليه السلام بعد وفاته كان معلوما متواترا فيما بينهم
كما تقدم في حديث بلال بن الحارث و قصة عثمان بن حنيف و نحوهما و كما في توسل
آدم قبل وجوده و هو من باب اولي و قال في المبدع يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه
لانه اقرب الى الاحياة انتهى و قال السبكي^(٤) و يحسن التوسل و الاستعاذة و التشفع
بالبي الى ربه و لم يذكر ذلك احد من السلف و الحلف حتى جاء ابن تيمية^(٥) فانكر ذلك

(١) مصور البهوتي الحنبلي توفى سنة ١٠٥١ هـ. [١٦٤١ م]. بمصر

(٢) مؤلف المنتهى تقي الدين محمد الفتوح الحنبلي

(٣) ابراهيم الحربي توفى سنة ٢٨٥ هـ. [٩٩٥ م].

(٤) ابو الحسن علي السبكي توفى سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م]. في القاهرة

(٥) احمد ابن تيمية توفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م]. في الشام

و عدل عن الصراط المستقيم و ابتدع ما لم يفله عالم قبله و صار بين اهل الاسلام مثله انتهى. اقول ان ابن تيمية لم يمنع التوسل و التشمع و انما منع الاستعانة بغير الله على معنى قصده لا مطلقا بل بمعنى طلب الاشياء التي لا يمكن حصولها من غير الله مثل غفران الذنوب و هداية القلوب و انزال المطر و انبات النبات و اما الاستغاثة بغير الله بمعنى طلب شئ من النبي عليه السلام يمكن حصوله منه فقد اجازه و استدلل له بقوله تعالى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ و عبارته في رسالته في جواب سؤال رفع اليه رضى الله عنه بهذا الخصوص و اما التوسل بالنبي عليه السلام ففيه حديث في السنن روه النسائي و اترمذي و غيرهما ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه و سلم و ذكر حديث الضرير المتقدم فلعله رجع عما ذكره السكي و في الشفاء لبقاصي عياض قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال له لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ * الحجرات: ٢) و ذم قوما فقال (إِنَّ الَّذِينَ يُدَاوِنُكُمْ مِنَ الْغُرُفَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * الحجرات: ٤) و حرمه ميا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر و قال يا ابا عبد الله أستقبل القبلة و ادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله و استشمع به فيشمعك الله و في نسخة فيشمعه الله تعالى قال الله تعالى (و لو أنهم...) و في شرح نور الايصاح للشربلاي الحنفي العلامة القوي في باب الزيارة ذكر فيه هيئة السنة و الادب عند الوقوف في مواجهته صلى الله عليه و سلم و فيها و تقول السلام عليك يا سيدي يا رسول الله الى ان قال قد قال الله تعالى (و لو أنهم...) ثم تقول و قد جئناك ظالمين لانفسنا مستعزين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك و اسأله ان يميتنا على سنك و ان يحشرنا في زمرك و ان يسقينا بكأسك غير حزايا و لا نادمين الشفاعة الشفاعة يا رسول الله و كذلك ذكر في الاقناع و المنتهى انه يستحب الايات بهذه الآية عند زيارته عليه السلام و نحوه في كتاب الشافعية حتى نقل ابن حجر في الصواعق المحرقة ان الامام الشافعي رضى الله عنه توسل بال البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي * و هم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

فعلم مما تقدم ان فقهاء الائمة الارعة اجازوا التوسل و الاستشفاع و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين مطلقا في كل ما يطلب من المولى تعالى حال حياتهم و بعد منقطعهم و مماتهم و كما ذكروه في انناسك عند ذكرهم ريرة قبره الشريف عليه السلام قالوا انه يسن للزائر ان يستقبل القبر الشريف و يوسل به الى الله تعالى في غفران ذنوبه و قضاء حاجاته و يستشفع به عليه السلام و من احسن ما يقول ما جاء عن العتيبي و هو مروي ايضا عن سفيان بن عيينة و كل منهما من مشايخ الامام الشافعي قال العتيبي كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول و في رواية يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * لنساء: ٦٤) و قد جئتكم مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم بكى و انشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * قطاب من صيهن القاع و الاكم

نفسى الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

قال العتيبي ثم استعصر الاعرابي و انصرف فعلبني عيبي فرأيت النبي عليه السلام في النوم فقال يا عتيبي الحق لاعرابي فيشره ان الله عفر له فخرجت خلفه فم اجدته و محل الاستدلال ان العلماء استحسنوا الاتيان بذلك المذكور و قد ثبت في الحديث عرض اعمال امته عليه عليه السلام و ان ما رأى منها من خير حمد الله و ما رأى من شر استغفر لهم و قد نقل في اموال البديعة عن المائكية و الشافعية و الحنفية استحباب الدعاء عند القبر الشريف و قد قدما صحة القول به عن أئمة احناف و قد اطلال الامام السبكي الكلام في نقل نصوص المذاهب الاربعة في ذلك و هو الحق كما قدمت فتلخص و تحصيل من هذا جميعه صحة القول بالتوسل به عليه الصلاة و السلام و البداء و الاستغاثة و الاستشفاع اذ لا فرق بينهم كما سبق قبل وجوده و في حال حياته و بعد مماته صلى الله عليه و سلم و كذلك غيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين و ان هذا مذهب اهل لسة و الجماعة لما دلت عليه الاحبار الصحيحة لانا معاشر اهل لسة لا نعتقد تأثرا و لا خفقا و لا اعدما و لا نفعا و لا صرا الا الله وحده لا شريك له لا لحي من ذلك شئ و لا لميت فلا فرق بين حالتي الحياة و اممات و اما الذين يعززون بين الحالتين فهم الى الشرك اقرب

و مذهبهم يورهم التأثير بلحي فقد اخدوا من حيث لا يشعرون و دخل الشرك في توحيدهم شاؤا ام ابوا فكيف يدعون انهم محافظون على التوحيد و ينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانه هذا هتان عظيم فالوسل و التشفع و الاستغاثة كلها بمعنى واحد و ليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التترك بذكر احبب الله تعالى و توسصهم في ذلك على وجه الاسباب العدية و ذلك مثل الكسب العادي فلا تأثير لشيء من ذلك اصلا لما ورد (ان الله تعالى رحم بهم العباد احياء و امواتا) و كما تقول هذه لاكله اشبعني و هذه الشربة اروني و نحو ذلك و المشع و المروي هو الله تعالى بهذا السبب و قد يتخلل بمشيئة الله تعالى و مسائلنا كذلك بالاستغاثة و انطلب في حقيقة الامر من الله تعالى لا من غيره فلا يصح انقول بمنعها و انها بدعة مع اجماع الفقهاء على جوازها بل استحبابها في بعض الاحيان كما تقدم و الاجماع حجة قاطعة فقد روى الترمذي عن اس عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان الله لا يجمع امي على ضلالة و يد الله مع الجماعة) و في سنن ابن ماجة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (اتبعوا السواد الاعظم فان من شد شد في النار) فنسأله ن ثبت قلوبنا على اتباع سته و هديه فقد روى الترمذي عن اس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكثر ان يقول (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) الى آخر الحديث و هذه المسألة مما تعالى فيها و غلط الطائفة الرواية المتقدم ذكرهم و اطلقوا الكفر على فحس ذلك المذكور و قد ثبت فيما بينا جوازه بل استحبابه و اما الالفاظ المغلوطة الواقعة من بعض العوام الموهمة للتأثير فمحملها ظاهر و مثلها كثير في القرآن و السنة من اسناد بعض الاشياء لاسباب و هي من باب ايجاز العقلي كما قدمنا فلا يجوز تكفير المسلمين بها اصلا و من كفرهم بمثل ذلك فهو الى الكفر اقرب و يجب حمل كلام المسلمين على الخاسر الحسنة و لو الى سبعين محملا كما ذكروه فما دام يمكن تأويل كلامهم و حملة على محمل صحيح فلا يجوز القول بكفرهم بذلك سيما و هذه المسألة واضحة لا اشكال فيها فلا كفر بها اصلا و هذا من جهل هذه الفرقة الجهل المركب حيث لم تعترف بجهلها بل صفتها العباد و المكابرة مصحوبة بدعوى جهاد او ترشح كما قدمنا فنسأل الله تعالى لنا و لهم التوبة و الحفظ و يجب عليهم الرجوع الى الحق فانه فريضة نسأله تعالى الهداية اجمعين بجاه ابيائه و اوليائه الصالحين آمين.

المقالة الخامسة

في استحباب زيارة القبور و شد الرحيل اليها سيما زيارة قبره الشريف صلى الله عليه و سلم

اما زيارة قبر نبينا محمد عليه السلام فهي من افضل الطاعات و اجل القربات و ردت بها الآثار و حث عليها النبي المختار و تنافس بها الائمة الاخيار لقوله صلى الله عليه و سلم (من زار قري و جبت له شفاعتي) رواه الدارقطني و كثير من ائمة الحديث و قد اصل السبكي الكلام في بيان طرقه في شفاء السقام و قوله عليه السلام (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي) و في رواية (من جاءني زائرا لا عمله حاجة الا زيارتي كان حق علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة) اخرج بعض هذه الروايات السيهقي و ابو يعلى و الدارقطني و لطراي و ابن عساكر و قار في الاقناع و المنتهى اللذين هما عمدة مذهب احمد و اذا فرغ يعي الحاج من الحج استحب له زيارة قبره عليه السلام و قبر صاحبيه ابي بكر و عمر رضي الله عنهما قال في شرح الاقناع قال ابن نصر الله من لازم استحباب زيارة قبره عليه السلام و صاحبيه استحباب شد الرحل اليها لان زيارته عليه السلام للحاج لا تمكن بدون شد الرحل فهو تصريح باستحباب شد الرحل للزيارة ثم لا مخصص لذلك فنقول بحوار شدها لزيارة المشاهد كلها و القبور و قال في الاقناع قال الامام احمد اذا حج الذي لم يحج قط يعني عن غير طريق الشام فلا يأخذ على طريق المدينة لانه ان حدث به الموت كان في سبيل الحج اى ينبغي له ان يقصد مكة من اقصر الطرق و لا يتشاعل بغير الحج ثم قال الامام و ان كان الحج تطوعا بدأ بالزيارة قال ابن نصر الله في هذا اي نص الامام المذكور دليل ان الزيارة مقدمة في الفضيلة على نفل الحج و على استحباب شد الرحل اليها قبله و مقتضى عمومها للنساء ايضا و اما التمسح بقبره الشريف فلم يثبت عن احد من الخابلة لا ما نقله في شرح الاقناع في الجنائز عن الامام ابراهيم الحربي صاحب الامام احمد انه يستحب تقبيل حجرة النبي عليه السلام و الامام قد احاط بالسنة فلا بد هناك من دليل له و حاشاه من ان يحكم بشئ بلا دليل و الله اعلم.

و اما زيارة بقية القصور فقد صحت بها الاخبار ايضا و تفق على استحبابها للرجال و الفقهاء من الصحابة و غيرهم فانه ثبت انه صلى الله عليه و سلم كان يكثر من

ريارة قبور ابيقيع في كل جمعة فتسنّ ريارها للاعتبار و التذكر و لاتفاج الميت بالقراءة
عنده و الذكر و لم يختلف اثنان بذلك و اما للنساء فبحوز بطريق الصفة لا القصد لكن
على وجه البذلة و امس المتنة و لو قيل منعها في هذا الرمان الكثير الشر و الفساد انقليل
الخير لا يبعد كما نقله بعض المتأخرين سيما و قد ورد عن عائشة الصديقة رضى الله عنها
و عن ابيها انها قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه و سلم ما احدث النساء ايوم
لمنعهن المساجد فالقبور من باب اولى و هذا في رمها ففي زماننا من باب اولى و لذا اطلق
بعضهم المنع بالنسبة اليهن و هو حسن لا يشك به عارف بأحوال الرمان اليوم و رى
يحمل عليهن حديث لعن الله روارات القصور و قد قدما نقل شرح الاقناع عن صاحب
الامام احمد ابراهيم الحزلي نه قل الدعاء عند قبر معروف الترياق لمحرب اقون يؤخذ من
هذا تقصد المواضع الفاضلة للدعاء رجاء الاحياة و شواهد هذا كثيرة لا تعارض و قال
القسطلاي في المواهب للدية قد اجمع المسلمون على استحباب ريارة القبور كما حكاها
الامام النووي و اوجها الظاهرية و محل الاجماع للرجال فقط فعلم من هذا استحباب
ريارة مشاهد الصالحين و الاولياء و غيرهم و اما شد الرجل لزيارة القصور و المشاهد فهو
مباح لا كراهة فيه في معتمد مذهب الامام احمد و قال في المنتهى و الاقناع و شرحيهما
في صلاة القصر ان السفر يكون وجب كالسفر لحج و جهاد متعين و مسونا كالسفر
لزيارة الاخوان و عيادة المريض و زيارة الوالدين و مباحا كالسفر لراحة و فرجة و تجارة
او قصد مشهد او قبر نبي او مسجد غير الثلاثة انتهى فمسه يعلم ان شد الرجل لغير الثلاثة
مباح لا كراهية فيه و قال في الاقناع و شرحه و يترخص اي المسافر ان قصد يسفره
مشهدا او قصد مسجدا و لو غير الثلاثة او قصد قبر نبي او غيره كولي و حديث (لا تشد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا و المسجد الحرام و المسجد الاقصى) اي لا
يطلب ذلك فليس مباحا عن شديها لغيرها خلافا لبعضهم لانه عليه السلام كان يأتي قباء
راكبا و ماشيا و يزور القصور و يقول روروها فانها تذكر الآخرة انتهى كلام الاقناع و
شرح و قوله خلافا لبعضهم اي لبعض أئمة احيالة الذين كرهوا شد الرجل لزيارة
المشاهد و منعه من الترخص في سفره كابي الوفاء ابن عقيل ابغدادى و الشيخ تقي
الدين ابن تيمية الحزلي و تلميذه ابن لقيم و المذهب الصحيح ما قدماه عن الاقناع و
المنتهى و احاب بعضهم عن الحديث المذكور ان معناه لا تشد الرجال الى مسجد لاجل

تعظيمه و لصلاة فيه لآ الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحا اليها لتعظيمها و الصلاة فيها و لا يد من تقدير في الحديث المذكور و لآ لاقتضى منع شد الرحا للحج و الجهاد و الهجرة من دار الكفر لدار السلام و لطلب العلم و للتجارة و غير ذلك و لا يقول بهذا حد و يدل على التقدير المذكور آفا التصريح به في حديث سنده حسن و هو قوله صلى الله عليه و سلم (لا ينبغي للمطي ان تشد رحاها الى مسجد يتفي الصلاة فيه غير المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الاقصى) و ذكر العلامة القسطلاني في شرح البخاري عند قوله صلى الله عليه و سلم (لا تشد الرحا الا الى ثلاثة مساجد) اختلاف العلماء في شدا غيرها اى المساجد الثلاثة كالذهب الى زيارة مشاهد الصالحين و الى المواضع الفاضلة فقال ابو محمد الحويي يحرم عملا بظاهر هذا الحديث و اختاره القاضي حسين و قال به القاضي عياض و طائفة و الصحيح عند امام الحرمين و غيره من الشافعية الجواز و خصوا النهي بنذر الصلاة في غير الثلاثة و اما قصد غيرها لغير ذلك كالزيارة فلا يدخل انتهى كلامه و ما ذهب اليه الشيخ تقي الدين من منعه شد الرحا لزيارة المشاهد مطلقا فليس بمذهب للامام احمد و لم يصح رواية عنه فيه و انذهب ما قدمناه عن لاقاع و المنتهى و الشيخ مع علو كعبه في العلوم و تقدمه في المنصوق و المفهوم لا يتابع في مسألتي الزيارة و انطلاق لثلاث على ان المحققين من اصحابه اجابوا عنه بانه كره اللفظ ادبا لا اصل لزيارة فانها من افضل الاعمال و اجل القرب الموصلة الى ذي اجلال و هو قريب و لآ فيبعد مع مقام الشيخ تفضيله اسفر للتجارة و الزمة على السفر للزيارة و نحوها و لان مشروعيته محل اجماع بلا نزاع و ايضا حديث (لا تشد الرحا) وارد في النهي عن نذر الصلاة في غير المساجد الثلاثة لاستواء فضيلتها فمن نذر الصلاة في احد المساجد الثلاثة لزمه ذلك و به قال مالك و احمد و الشافعي في الويطي و اختاره ابو اسحق المروزي و قال ابو حنيفة لا يجب مطلقا و قال لشافعي في الام يجب في المسجد الحرام لتعلق السك به بخلاف الآخرين و من نذر اتيان غير هذه الثلاثة لصلاة او غيرها فلا يلزمه لاستواء فضيلتها فكفي صلاته في اى مسجد شاء قال النووي لا اختلاف فيه الا ما روى عن الليث من وجوب الوفاء و عن الحنابلة رواية انه لا يجب و يلزمه كفاءة يحس و غالب هذه العبارة من لقسطلاني في شرح البخاري و الله اعلم و احكم.

رسالة في تأييد مذهب الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الخاتمة) في الصوف و هله و مشأ الاعتراضات عليهم من علماء انظار و الجواب عنها و سبب تعرضي لذلك ما سمعته و ما ينبغي من الانكار في هذا الزمان على هؤلاء الاحيار من هذه لفرقة الوهاية و غيرهم من اهل العلم عن جهل منهم يعلم هذه الطائفة الشريفة و ما هم عليه من التوحيد الخاص المطابق للشريعة بالدليل و البرهان و الكشف و العيان كما ستعرفه و بالله المستعان. اما انتصوف فقد عرفه سادات هذه الطائفة بتعاريف تزيد على مائة تعريف و مرجعها كلها الى صدق التوجه لحق تعالى و اثبات من لم يرل و نفي من لم يكن على المعنى اندي ستقف عليه ان شاء الله تعالى و اما اهمه فهم اهل الوجود و ارباب المعرفة و الشهود القائلون بوحدة الوجود الحق على المعنى الآتي موصحا و هم الوف مؤلفة و سأعرض بطائفة منهم هم سادات القوم و رؤسائهم ممن علت مقاماتهم و ارتفعت درجاتهم و استقامت حالاتهم و ثنت كراماتهم و كانت التقوى زادهم و معرفة الله تعالى و عوديته مرادهم نعمني الله بهم و المسلمين آمين و سبب شهرتهم هذا القول دون غيرهم كونهم تصدوا للتأليف و تحرير هذه المسألة الاعممية بالادن الالهي و لعل غيرهم لم يؤدن لهم بذلك و قد صدر عليهم الرد من علماء الظاهر الحكمة يعلمها تعالى و اما مشأ اعتراض المعترضين عليهم فهو القول بوحدة الوجود و اما بقية الاعتراضات عليهم فكلمرع لهذه المسألة فندا طوينا ذكره و اقتصرن في انقل على بيان هذه المسألة التي هي اهم المسائل و بياك نذر قليل مناسب لها و بالحقيقة هي التوحيد الحقيقي الخاص و سر الايمان و الاخلاص الذي لا يمكن عقلا و لا شرعا القول بغيره لمن فهم ذلك عني وجهه حق الفهم و هي لب الشريعة المطهرة و عيبها و لكها في الاعصر المتقدمة كانت عامضة الفهم و الادراك بسبب خفاء الاشارة اليها و عدم التصريح بدلائلها لحكمة ما فلم يتبين كشف معابها و لا فك معابها الا في كلام السادات المتأخرين المتحريين كمثل الاستاذ الكبير انقطب العارف بالله تعالى و

الدال عليه شيخ الشيوخ في وقته سيدي عبد الوهاب الشعراوي^(١) بالواو هكذا وحدثه بخط الاستاد الآتي ذكره و مثل سيدي لعارف بالله تعالى و الدال عليه القطب الاوحد صاحب المشرب السليماني الانسي سيدي عبد العني النالسي^(٢) و السيد لقطب العارف بالله تعالى و الدال عليه السيد مصطفى البكري الصديقي و غيرهم و من بحرهم نقلت فاصغى ما يلقي من معناها بقلب كالخديد او انق السمع و انت شهيد او كف لسانك و اجلس من بعيد فممن تكلم بهذه المسألة من رؤساء هذه الطائفة و هو من اعظمهم علما و فهما حصرة الورث المحمدي الكامل الفاني عن نفسه الباقي ربه العارف الكبير و الاستاذ الخطير الشيخ محي الدين ابن العربي^(٣) الملقب بالاكبر و لكبريت الاحمر و قد تصدى للرد عليه جماعة من كبار علماء الظاهر نظوى ذكرهم لانه غير مقصود منه من القائلين بما على وجهها اشرعي و قد وافق فيها من تقدمه من كبار رجال هذه الطائفة لمباركة امرضية كالاقطاب الاربعة المشهورين الحاصع لهم كل من في وقتهم الى يومنا هذا و المتفق على حسن احوالهم كلمة اهل الملة المحمدية و ابي يزيد البسطامي الذي اذا اطلق لفظ لعارف نصرف اليه و ابي مدين الذي يعبر عنه الشيخ الاكبر بشيخنا و سيد الطائفتين^(٤) الجنيد العدادي و بي طالب المكي و ابي الحسن الشاذلي و ابي سعيد الحرارز و شمس الدين التبريزي و جلال الدين الرومي صاحب المثنوي وتلميذه صدر الدين القنوي و بهاء الدين نقشبند^(٥) و عفيف الدين التلمساني و ابن الفارض سلطان اعاشقين و حجة الاسلام كافة العزالي^(٦) و غيرهم من عظماء الرجال الواصلين الى عين التوحيد و اهل الحقيقة و التجريد لا يحصون عددا الا اقم رضى الله عنهم لم يدوبوا في هذا الشأن كثيرا كما دون سيدي الشيخ الاكبر فيه و الصاهر انه لعدم الاذن و الا فكان يجب عليهم ذلك كما اخبر به الشيخ رضى الله عنه

(١) عبد الوهاب الشعراوي الشافعي توفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]

(٢) عبد العني النالسي توفى سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في الشام

(٣) محي الدين العربي توفى سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام

(٤) سيد الطائفة الجنيد العدادي الخنسي توفى سنة ٢٩٨ هـ. [٩١٠ م.]

(٥) بهاء الدين محمد شاه نقشبند توفى سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.]

(٦) حجة الاسلام الامام الغزالي توفى سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.]

عن نفسه في الفتوحات و الفصوص و غيرها بانه ما دونهما الا عن ادن من حضرة الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم و قد كشف في تدوينه لهذه المسألة و غيرها من الحقائق عن باطن الشريعة الاحمدية و وضع الكلمات العظيمة القرآنية و بين جوامع الكلم المصطفوية بما لا يحيط على قلب بشر و لا تحيط به الفكر و انما هو علم لدني و كشف رباني بل هو نفت في روع فما قال شيئا الا عن الله فانه رضى الله عنه العبد الخاص الذي يقول بالحق و يسمع به و يبصر به كما اخبر به عن نفسه فكل كلامه حكم و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا و لنقدم اولا عقيدة هذا الامام العارف الموافقة لعقيدة السلف الصالح التي اخبر بها عن نفسه بقوله سائلي عن عقيدتي احسن الله ظنه علم الله انما شهد الله انه اشار الى قومه تعالى (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * آل عمران: ١٨) و مع ذلك هو رضى الله عنه مجتهد مطلق في مذهبه الخاص الفقهي و الاصل الديني كما به على ذلك في فتوحاته المكية قال فيها اني اذا ذكرت مسألة وافقت فيها مذهب الحكيم و المعتزلي او الجبري او خلافهم فليس قصدي تقليد واحد منهم و انما هو مجرد موافقة رأيي رأي و من المعلوم البين ان ليس جميع ما ذهب اليه الحكيم و المعتزلي او الجبري بطلا و غير صحيح بل لا بد و ان يكون فيه ما شأنه الصحة و كثيرا ما يوافق وضعه في مذهبه الاشراقيين او غيرهم و لنذكر ما يتعلق بالكلام على اساس وحدة الوجود مع ادلتها فقور مذهب هل احق من اهل الله تعالى الوافقين على عين الشريعة لمطهرة و اسرارها بعد وقوفهم على ظواهرها و اصطلاحات اهل القنوت باسرها و اتقائهم لاصولها و فروعها ان الوجود من حيث هو هو اي لا بشرط بشئ معه هو الحق تعالى و ان هذا الوجود واحد بوحدة لا تزيد على ذاته و انه موجود خارجي فهذه دعاوي ثلاث ثابتة فيه عندهم و سذكر ادلتهم فيها (مسألة) اذا كان لهذا الوجود الوحدة الذاتية فما هو في الخارج منه او في السهم من الافراد فانما هو افراد حصصية لا حقيقة كما تقول ان القيام من حيث هو واحد فاذا اضيف الى ريد قيل هو قيام ريد و ان عمرو قيل هو قيام عمرو و هكذا و اذا قطعت النسب عنهما رجع القيام شيئا واحدا (مسألة) اخرى قد علم من قولنا لا بشرط بشئ ان جميع ما يعتبر لهذا الوجود

من كونه كلياً او جزئياً خارجياً و دهيماً عاماً او خاصاً امراً اعتبارياً او حقيقياً الى غير ذلك من وجوه الاعتبارات لسبب يراد به هذا الوجود الحق المذكور لتقييد ذلك و اطلاقه نعم هذا يكون له باعتبار تزلزلاته في مراتبه و ظهوراته فيها كالماء فانه من حيث ذاته لا لون له فاذا طهر بالالوان المتلونة تبعها في اللونية فقبل فيه احمر و احضراً و اصفر و هكذا فلا يرد ما وقع في كلامهم رضى الله عنهم من ان العالم هو الحق او ان الكل هو تعالى فالمخلص من هذا ان يقال ما دام العالم بخصوصياته كهذا ريد و هذا عمرو و نحو ذلك فهو غير الحق قطعاً و هو كفر باجماع الطائفتين حينئذ و اذا قطع النظر عن الخصوصيات و اضمحلت و كان الحق من ورائها وحده لا غير رجوع العالم الى انه هو الحق تعالى و هو حفيضة الايمان و نفي الشرك لان الوجود لله وحده كما ذكر و ايضاح ذلك بما ذكره الاستاذ الشعراوي رضى الله عنه في كتابه موازين اندرية ان للحق تعالى مرتبتين مرتبة الاطلاق الحقيقي المتره عن كل قيد حتى عن الاطلاق فانه قيد له و هو متره عن القيود و هو في هذه المرتبة ثابت له الغنى عن العالمين و لا خيرة للعالمين به و لا معرفة و لا اشارة ابد و المرتبة الاخرى مرتبة التقييد و هو الظاهر سبحانه و تعالى بما للعالمين به في كل صورة محسوسة و معقونة و موهومة فهي ثابتة له بوجه التثقل بمقتضى قوله تعالى (الله ما في السموات و ما في الارض) و قوله تعالى (وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ * السمل: ٩١) بلا تأويل اي مظهر له فكل صورة مما ذكر هي مظهر له و هو قيومها و هو من حيث اطلاقه واحديته و غناه عن العالمين متره عه و باعتبار هذه المرتبة ثبتت له صفات التشبيه كظهوره بالصور المختلفة يوم القيمة الثابت بالاحاديث الصحيحة و المشي و الهرولة و التعجب و الشمس و غير ذلك مما ورد بلا تأويل لها و اخراجها عن المتبادر منها بلغة العرب لتي نزل القرآن بها و كشف هذا المعنى و فك هذا الرمز يظهر بمثال حسبي ذكره الاستاذ العارف سيدي عبد العلي انابلسي رضى الله عنه في بعض مؤلفاته و هو الصورة داخل المرأة اذا قابلها شخص فظهر للرائي صورته داخل المرأة كأنها هو حتى به ربما يطنها القاصر لعقل او الصغير انما هي فلان و يادبها باسمه و ربما يمد يده اليها زاعماً انما هو و الحال انما مظهر للحقيقة التي تقابلها و مثال لها ليست هي هو في نفس الامر بل هو متره عنها و لا متسبة بينها و بينه بوجه من الوجوه و

بذاها تعطي التنزيه له و لذا يمينها تكون شمالا له و بالعكس و من البين انه لا يلزم من ظهور الشيء بصورة المرآة تحوله في ذاته و لا اتصاله بها و لا حلوله فيها و لا اتحاده و لا تغيره عما هو في ذاته بوجه من الوجوه لانها محض مظهر له و صورة معدومة في الخارج مقدرة مفروضة لا وجود لها فيه بل لها الثبوت ما دامت تلك الحقيقة ماسكة لها بمقابلتها لها كذلك ظهور الحق تعالى بصور اعر لم باسرها و لله المثل الاعلى و الآ نره ابد الأبدى و دهر الدهرين انما هو محض تجل و انكشاف لا يلزم منه ان يتصل بها او يحل فيها او يتحد معها و لا مناسبة بينه و بينها بوجه من الوجوه لانها محض صور و تقادير عدمية مفروضة لا وجود لها بالنسبة للحق تعالى تجلى لها فظهرت على صورة ما في علمه القديم الارلي فلها الثبوت في العلم لا لوجود في الخارج كما اذا صور الانسان في نفسه و عقله صورة ما فما دامت هذه الصورة المنحيلة ممسوكة في ذهنه فلها الثبوت و اذا صرف النظر عنها على الفرض و التقدير كانت معدومة و ليس لها وجود خارج الذهن و بالنسبة اليه هي معدومة باطلة فكيف تحل الحقيقة في العدم او تتحد به هذا مما لا يتصوره العقل فصلا عن العقل لان الحلول و الاتحاد لا ينصور و لا يمكن الا بين شيئين حقيقين مستقلين بالوجود و قد ثبت بالعقل و العقل عدم وجود شيء مع الحق تعالى بل لها الثبوت فقط فلا حلول و لا اتحاد و لكونها ثابتة غير منفية صح خطاب الله تعالى لها بقوله (أَلَمَّْا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * السج: ٤٠) و لا يخاصب الا ثابت فيكون المعنى اذا اردنا ابرار شيء و اظهاره من حضرة علما الثابت فيه العبر الموجود في الخارج ان يقول له ارر و اظهر فيمرر و يظهر يتجلى الحق تعالى عليه بوجوده و بمداه له بفيض وجوده و يكون بقاءه بقيومية الحق تعالى عليه و امداده فهو كظل الشجرة بالنسبة لاصلها و لو ثبت له الوجود بالاستقلال لم تثبت له صفة الافتقار للحق تعالى و هي ذاتية له في كل لحظة و اقل من ذلك و بهذا المقصود اعني الثبوت المذكور صح التكليف و تم التشريف و يأتي لهذا تمام على الله تعالى بلوغ المرام اللهم الهما رشدا و اعذا من شر انفسنا و نرجع الى ما كنا فيه من بحث الوجود فنقول ثم ان هذا الوجود الحق يستره في اول مراتبه عن كل قيد و تعين فانتفى العلم به حينئذ لذلك و انما دلت رسله تعالى عليه و الحالة هذه و لولا الرسل لم يعلم بحال في

تلك المرتبة ايها الاطلاق الحقيقي فلا اسم له ها ولا رسم و هذا شأن الذات الاحدية قار تعالى (قل هو الله احد) اشار بصمير العيبة الى الغيب المطلق الذي ينفي التعين و العلم و انه هو الله احد ثم ان التعين و المعرفة كانا له تعالى باعتبار واحديته و هي الحضرة المقيدة المذكورة سابقا و عند تجلياته بصورها الاسماءية و اصفائية التي لا تنتهي فالمرتبة الاولى هي الكثر المحضي المشار اليه بقوله في الحديث القدسي كما ذكره حضرة الشيخ رضى الله عنه و غيره (كنت كثيرا مخفيا) و المرتبة الثانية المحضة مرتبة (فاحببت ان اعرف) فكأن هذا الوجود هو المعلوم المجهول اي المجهول من حيث الحقيقة و الادراك و المعلوم من حيث التحليات و الظهور بالمظاهر كما قدما قال عليه السلام (سبحانك لا احصي ثناء عليك) اي لا ابلغ كل ما فيك و قال (ما عرفناك حق معرفتك) و قال تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ثم لما كان لهذا الوجود الحق الاعتبار ان اسابقت اي اعتبار حضرة الاطلاق الحقيقي من حيث احديته و عدم العلم به و اعتبار حضرة التقييد من حيث واحديته و العلم به من حيث مظاهره و تجلياته الدالة عليه بانه لا اله الا هو توهم من توهم من هذين الاعتبارين ان الوجود كله صبيعي عند القوم لا وجود له الا بوجود افراده و رتبوا على ذلك لوارم بطنة تحل بالتوحيد و هذا التوهم مدفوع كما بيانا ان له الوجود الخارجي على كلا الحالين الا انه في الحالة الاولى لم يعلم اصلا الا بدلالة الرسل عليه و لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ في الواقع مسألة قولهم ان الوجود من حيث هو هو الحق اي يعبرون عنه تعالى بهذا الوجود حيث لم يكن شئ ترجع اليه كل الاشياء في جميع مراتبها الا هذا الوجود امطلق عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق فانه تقييد به و هو ايضا المتقيد بكل قيد اي من حيث التجلي و الظهور كما مر ثم ليعلم ان ادراك علم التصوف يكون باحد طريقين الصريق الاول و هو الاعلى هو الذوق و الحصول بالنفث في الروح و الثاني يكون بالاخذ من الكتب المدونة بلقوم اما بالفتح الالهي او بتعليم شيخ عالم به و ذائق و هذا الوجه يعد من الكشف كما ذكره حضرة الشيخ في فتوحاته المكية و لا اخفاء فيه لانه علم و العلم صفة تكشف بها المعلومات و قد امر رضى الله عنه هو و غيره من سادات القوم بمصالعة كتبهم المتبهي لفهمها على وجهها و

مؤمن بها و اما لهي بعض انشايع بعض تلامذته عن مصالعتها فاما لعدم اهميته فخوفا على زيع عقيدته فهاه عنها او لانه يشعله ذلك عما امره به من الاوراد حالة السلوك فهو انفع له من غيره كما ذكره سيدي العارف التابسي في شرح ديوان ابن الفارض^(١) و غيره و الطريق الاول عليه المعول فن الطريق الثاني لا يخلو عن غلط و حيرة ثم ان اهل الكشف و الشهود لما رأوا الحال على ما هو عليه في الامر الالهي عبروا عنه بالعاظ كيما اتفق و لم يتحاشوا عما يرد على ظواهرها كقولهم ان الحق تعالى هو الوجود من حيث هو هو فأتهم بالمشاهدة و العيان رأوا ان الحق تعالى الواجب الوجود هو الذي قامت به السموات و الارض و ما بينهما بل هو قيوم كل شئ فلم يروا شيئا يعم هذا الامر و يناسبه الا لوجود لمزج عن كل قيد فعبروا عنه بهذا اللفظ و كقولهم عند ما رأوا انه تعالى لا يخفى شئ عنه ان العارف لا يكون عارفا حتى يرى هوية الحق سارية في كل شئ اي بلا سريان بعد فناء كل شئ في العيان و من هن قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او بعده او فيه كما نقل عنه ذلك ثقات هذه الطائفة و هذا بظاهره حلول كما ان الاول بظاهره صفة و امر اعتياري و كقول الشيخ الاكبر عند ما رأى ان كل شئ لاند و ان يرجع بباطنه الى الحق شعرا.

الرب حق و العبد حق * يا ليت شعري من المكلف

ان قتت عبد فذاك مت * او قلت رب اني يكلف

و هذا بظاهره اتحاد و شرك فهذا و امثاله غلط من غلط و هم قسمان متصوفة مشغوفون بمطالعة كتب القوم و يتكلمون بما يتكلمون به و هم جهلة لا يدرون مبادي العلم فضلا عن مقاصده و يزعمون اهم على الحاصل و هم على الفئات و هؤلاء هم الجهة المارقون من الدين يصدق عليهم قوله تعالى (أُولَئِكَ كَانُوا لِنِعْمِ بَلٍ هُمْ أَضَلُّ * الاعراف: ١٧٩) و مثل هؤلاء يكونون عنة غائية للتكلم و الاعتراض على القوم و القسم الثاني من هو من اهل العلم الا اهم ليس لهم هذا المشرب العذب فيسمع كلاما ظاهره الحبور او الاتحاد او انه مخالف لظاهر الشريعة في الجملة فيقول على القوم بحسب ما ظهر له من كلامهم اهم حلولية و اتحادية او اباحية او وجودية او رنادقة و

(١) عمر ابن الصارض توفى سنة ٦٣٦ هـ. [١٢٣٨ م.] في القاهرة

حاشا مقامهم من ذلك و من العلماء من التزم الادب معهم و سكت و وكل العلم في شأن كلامهم اليه تعالى لعدم احاطة احد بجميع المعلومات و احبهم و سلم لهم و هذا هو المبهج الاسم و الاول على خطر عظيم و عني كل حال بشأن كلامهم الاشارة لا صريح العبارة بل لهم رموز خفية لا تترك الآ من طريق الكشف و الذوق الصحيح الا انه قد اشتهر فيما بين العلماء باحوال كلامهم ان الممارسة على مطالعة كتبهم بمحبة و صدق و تسليم لمن له نوع اهلية تورث نوع فتح الهي فيها سيد كتب الشيخ الاكبر رضى الله عنه و ان من شأنهم في تأليفهم ان يفسروا بعض كلامهم السابق بالبعص اللاحق كما يقول الشيخ في فتوحاته و هذا معنى كلامي فيما تقدم كذا و كذا فمن هذا يحصل للمتأمل ادراك الباقي في الجملة و يذهب منه ما توهمه اولاً فأفهم رضى الله عنهم ما تكلموا في كتبهم بشئ قد احاله العقل السليم او خالف الطريق المستقيم و مرجع كلامهم للعلم اللدني الوارد في القرآن و السنة يظهر لمن فتح الله عين بصيرته و كان به قلب او افعى اسمع و هو شهيد كما ذكره الشيخ في الفتوحات و غيرها و انما يحجب فهمها عن غير هذين القسمين من اهل احباب و الفهم السقيم او عن منكر اساء الظن بهم فصاحب القلب و العين و العقل السليم او صاحب احدهما هو الذي يسقى من رحيق كلامهم المحتوم و يتنافس في درر مباتيه و جواهر معانيه فانه ايمان صرف و عبودية خالصة سيما عبارات الشيخ الاكبر و ترجمانه العرف النابلسي.

امولاي محي الدين انت الذي بدت * علومك في الآفاق كالبعث اد هي

فكشمت معنى كل علم مكتم * و اوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

و حيث فهمت مما سبق معنى الوجود عندهم اندي هو أهم مسألة في هذا العلم و فهمت معناه عند غيرهم من انه مر كلي طبيعي ظهر لك اختلاف لموضوع و بطلت الدوارم الواردة عليه على ان لازم المذهب ليس بمذهب و اذا اردنا التفصي عن مفردات الاعتراضات و اللوزم و التصدي لردّها لخرجنا عن المقصود من بيان الحق و النصيحة للمسلمين و لا تسعه المجلدات ففي هذا القدر كفاية لطالب اهداية او متعرض لبلوغ الغاية و الله الهدي و عليه اعتمادي * و لنرجع الى نقل بعض الادلة السمعة على اثبات وحدة الوجود الحق و ان ما سواه فان باطل بالنسبة اليه مما ذكره علماء هذا

الفن فمنها ما وقع في القرآن العظيم و لسنة المطهرة اما القرآن الكريم فقوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * الرحمن: ٢٦) و قوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ * القصص: ٨٨) اي وجه الحق المتوجه به على ذلك الشيء و قيومه او وجه الشيء و هو عيه الثابتة في علمه تعالى ازلا و ابدا اعير الموجودة في الخارج على ما قاله رجال هذه الطائفة و هو وجه طاهر لا تنفيه الشريعة المطهرة و بيانه ان لفظ هالك اسم فاعل و هو حقيقة باحال كما هو مقرر في موضعه فهالك الاشياء من حيث هي اشياء حالي و بقاء الوجود ثابت بحكم هذا الاستثناء و قوله تعالى (قُلِ الظُّرُوفُ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ * يونس: ١١١) مع قوله تعالى (وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ * الانعام: ٣) فحقيقة ذلك و حدة و هو الوجود الحق لحيص بها و الظاهر فيها مع كونها معدومة اذ لا يزوم من ظهور الحقيقة الواحدة صور معدومة متكررة كثرتها في نفسها و تعددها او انفعالها معدومة و نحو ذلك من حلول او اتحاد كما مثلا من ظهور صورة الشاحص عند مقبلته للمرأة و كذلك عند مقبلته لجملة مرائي مع التزيه التام و لله المثل الاعلى و الاتيان بغى ضرورة التعبير و اما السنة فمعه قوله عليه الصلاة و السلام اصدق كلمة قالها ليبد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) اي بالنسبة للحق و السنة طافحة بمثل هذا فان قلت يفهم من هذا الكلام المتقدم باجمعه ان الاشياء خيالات و اوهام باطلة لا حقيقة ها و هو مذهب قوم ضالين فالجواب ان هذا راجع الى اصل لايد من بيانه اولا حتى يظهر مرادهم في ذلك و هو ان حقائق المكبات و ماهياتها عبارة عندهم عن الصور العلمية المسماة بالاعيان الثلاثة شوتها في العلم و عدم براحها عه حيث انها لم تشم رائحة الوجود الخارجي فضلا عن كونها موجودة و مجموع هذه الصور هي الحصرة لعلمية و هي صور اسمائه تعالى و صفاته و لو شئت هذه الاعيان من رائحة الوجود الخارجي لزم حدوثها و يلزم منه حدوث العم القلتم و هذه الحقائق هي لمراي التي طهر بها ظل الوجود الحق او هو مراتها و هي ظهرت به قولان و اما قيل ان ظل الوجود هو الظاهر لا نفسه لان اوجود الحق في مرتبة احديته الارية لا تعلق له بمظهر ابدا و ظهوره اما يكون باعتار تحلياته على حسب شؤنه لا باعتبار ذاته فكأن الظاهر طله لا هو في هذه المرتبة الواحدية و الى هذا الاشارة بقوله تعالى (الْم تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ * الفرقان: ٤٥) اي ظل الوجود على الاعيان و لو شاء لجعله ساكنا اي لا اثر له و لا ظهور فحصل

لهذه الاعيان بهذا الامتداد الوجود العلمي فكانت صور اسمائه تعالى و صفاته فهي يباطها وجود حق و بظاهرها خلق وهي الحق الحق عندهم قال السيد البكري.

الهي باهل اندكر و المشهد الاسما * بمن عرفوا فيك المظاهر بالاسما

ثم ان هذه الحقائق التي امتد عليها ظل الوجود العلمي سألت بلسان حالها الذي هو اسع من لسان المقال من حضرة الواجب تعالى ظهور آثرها و كمالاتها الخارجية و ذلك عند استعدها و قبولها لذلك فرحمها فتحلى اليها بما سألته فاقاض عليها من خزانة جوده فالبست آثارها لحل الوجود الخارجي فظهرت به هذا المكون العيني و الحسي ظل هذه الاعيان حقائق المكونات و ماهياتها و لي ذلك الاشارة بقوله تعالى (الْمَا قَوْلًا لِشَيْءٍ اِذَا ارَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * النحل: ٤٠) فالشيء المأمور المخاطب بقوله كن هو هذه الاعيان و هذه المظاهر الحسية ظلالتها قال الشيخ الاكبر بل ثم شيء فصار كونا و كان غيا فصار عيناً و من هنا قال ايضا انا القرآن و السبع المثاني و روح الروح لا روح الاولي اذا تقرر هذا و فهمته حق افهم عرفت ان معنى كون المكون عدما محضاً او خيلاً معناه انه راجع من هذه الخيثة الى العدم لانعدام حقائقه في الخارج و الراجع الى العدم عدم نعم هو باعتبار ان وراه الوجود الحق حيث ظهر هذا المكون به موجود قصدا لظهوره بطل الوجود الذي انقطع هو به فالمكونات موجودة باعتبار ظهورها في الوجود و معدومة من حيث انفسها فلها الوجود المستعار و اما مذهب القوم الصالين فالمكونات لا وجود لها بحال فبين المذهبين كما بين المشرقين و المعربين و قد اثبت الشيخ الاكبر وجود لاشياء على الوجه المذكور بقوله في حطبة فتوحاته امكية الحمد لله الذي اوجد الاشياء عن عدم و عدمه فافهم فظهر من هذا و ما قبله ان اهل الله تعالى تارة يقولون ان العالم هو الحق و لا تنسى المراد منه و تارة يقولون انه عدم و تارة يقولون هو موجود و غير الحق على حسب اعتباراتهم فيه و فيما ذكر الاشارة بقوله تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَادَّا هُوَ زَاهِقٌ * الانبياء: ١٨) فالمكونات حق و باطل و الحق كل آن يدفع الباطل فيزول ثم يأتي اخرى بتحل ثان يشه الاول و هكذا و بسبب المشابهة يحصل اللبس قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ * البقرة: ١٨٧) اي التباس لجهلهم بالتجليات الالهية و تجددتها

و من ادلة السمة ايضا قوله صلى الله عليه و سسم (كان الله و لا شيء معه) فالوجود الحق كثر و لا شيء معه فان للاشياء الثبوت و الظهور لا الوجود مع الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و ان كثيرا من العلماء صرحوا بالفرق في معنى الوجود بين اهل الحق و اهل النظر فقالوا ان الوجود عند اهل النظر امر اعتباري عارض للماهيات و قيوم له فيقول اهل الكشف للون للحمر فان قلت تعدد لممكنات و تكثرها يفصلي الى تكثر الوجود و انقسامه و ياقص القول بوحده فيجاب عن ذلك بما مثله سيدي الشيخ الاكبر في فصوص الحكم بقوله ان الاعداد المتكثرة المنقسمة في الطاهر هي في الحقيقة عبارة عن الواحد مكررا فلا تعدد و لا انقسام في نفس الامر و هذا التعدد و التكثر و الانقسام انه هو باعتبار ظهور الواحد في مراتب العدد و ذلك ان الواحد في اول مراتب العدد واحد فاذا ظهر في المرتبة الثانية من مراتب الاعداد قيل فيه ثان و هكذا لثالث و الرابع الى ما لا يتناهى فما تكثر الواحد ابدا و لا انقسم و انما ظهر في مراتب حكمت عليه بالكثرة و التعدد من غير ان يكون ثم لوحده و متى لم ينقسم العدد لم ينقسم المعدود و هكذا القول بالوجود الحق فانه شيء واحد ظهر عند تجليه في مظاهر اسمائه و صفاته بصورة المتكثر المنقسم من غير ان ينقسم في ذاته (تمة) تتعلق بالمقام و هي ان الاشعري رحمه الله قد ذهب الى تجدد الامثال في العرض فان العرض لا يبقى رماين عنده كما هو مقرر و الى ان العالم كله يرجع الى جوهر واحد فيكون ما ذكره قريبا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه و متابعه من القول بوحدة الوجود و تجدد الامثال و ان احتملا باعتبار ما و قد علمت ان تجدد الامثال تابع لتجدد التحليلات قال الله تعالى (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * الرحمن: ٢٩) اي كل آ و الله اعلم بما يكون و ما قد كان اشكال ذكر حصة الشيخ في فتوحاته المكية و في فصوص الحكم ان من عند شيئا فما عند الله و انما كان خطؤه في طريق العبادة حيث لم يؤد فيها على هذه الطريقة فالجواب عنه انه حيث علم مما تقدم ان الاشياء كلها رجعة بسطنها الى الحق تعالى لانه وجودها القائمة هي به مع قطع النظر عن خصوصياتها واعتنائها على ما وضع سابقا و ان العالم من حيث هو عالم غير الحق تعالى قطعاً و له العدم و الافتقار الذاتيان له لا يفارقانه بحال من الاحوال كما ان للحق تعالى وجوب الوجود و العيني المطلق لا اله الا

هو ولا معبود في الحقيقة و نفس الامر سواء و رجوع العالم اليه تعالى من وجه و هو
من ورائه بمقتضى قوله تعالى (وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ * الروح: ٢٠) و هو قيوم كل
شيء بمقتضى قوله تعالى (أَلَمْ يَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ * الرعد: ٣٣) و
قوله (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) صح قوله رضى الله عنه بان من عبد صنما مثلاً
فما عبد في الحقيقة إلا الله بشهادة قوله تعالى (وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا *
الاسراء: ٢٣) اي حكم لان القضاء معناه الاولى المتبادر الحكم لا الامر على ما ذكره
اهل التأويل فان مذهب الشيخ الاخذ بظاهر القرآن و السنة لكونه خطاباً للعربي و
العجمي و هذا هو مذهب سلف الامة و ائمتها الاربعة و غيرهم ثم نقول لا يلزم مما
ذكره الشيخ صحة عبادتهم و حوار تقريرها و نفي اشراكهم و لا يقول هو به فانه
ذكر في فتوحاته امدكورة ان الله تعالى شرع لنا ان لا نعبد في شيء منها اي المعبودات
المجعولة و ان علمنا انه تعالى عيناها اي من حيث رجوعها اليه تعالى في وجودها مع
قطع النظر عن خصوصياتها كما ذكرنا و عصي من عبده في تلك الصور و حرّم على
نفسه المعفرة له فوجبت المؤاخدة في الشرك و لا بد لعدم الاذن من الحق تعالى و صرح
ايضا في عدة من كتبه بان عبدة الاوثان كان كفرهم و مؤاخذتهم بسبب أنهم ما عبدوا
إلا الصور لان نظرهم لا يقع إلا عليها فعلم من هذا ان معنى القول بوحدة الوجود
الحق على الوجه المذكور غير مخالف للشرعية المطهرة بل هو عينها و ليها و كذا ما
كان تابعاً لها من مسائل الحقيقة عند التأمل و المبحث و من المعلوم عند كل احد بان
كل حقيقة خالفت الشرعية فهي باطلة بلا شك كما ان كل شرعية بلا حقيقة فهي
عاطلة و التحقيق بهما هو الكمال كما نقل ذلك عن الثقات من الرجال اصحاب القول
و الحال و الى الله تعالى المرجع و المال و علم من ذلك ايضاً خطأ من يطعن على
العرف الموما اليه و غيره من رجاء هذه الطائفة المباركة و يسبهم الى الكفر و
الاشراك و نحو ذلك فانهم كلهم على عقيدة سلفية محمدية تلقوها من عين لشرعية
بالكشف و العيان بعد الدليل النظري و لبرهان فهم و الله الائمة الهادون المهديون و
العلماء العاملين المخلصون يروا من الشرك الجلي و الخفي و تقوا الله فعصمهم من دبه
علم كما قال لم يقف عليه الآخرون فلا يجوز سوء الظن بهم و نسبتهم لما هم بريئون

منه بصريح كلامهم بمجرد اقامتهم مع عدم الوقوف على معاني ما اتوا به من العلم
اللدني و الكشف اليقيني من حقائق لتوحيد الميرهن عليه بالادلة السمعية و احوال
الارادة و التجريد الجارية على الطريقة المرضية قال الله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * الاسراء: ٣٦) شعراً.

و اذا لم ترَ اهلالات فسلم * لاناس رأوه بالابصار

و لا يجوز الخوض فيما ذهبوا اليه سيما من اهل هذا الزمان القليل الخير الكثير
الفساد على اهل فيه الجهل و اعتقاد السنة بدعة و بالعكس و اكثرهم لا يعرف مبادي
العلوم فضلاً عن مقاصدها كهذه الفرقة الوهابية فانهم يتظاهرون بالاعتراض على القوم
مقلدين للبعض عن جهل منهم بكلام الفريقين و بانه لا يجوز انكم و الاعتراض على
اربابها و لا تقليد من تكلم و لا متابعه سيما و قد اتضحت مقاصدهم فيما وقع في
كلامهم مما يوجب الاعتراض على اربابها و مخالفة الشرع و من المعلوم انه لا يجوز ذم
احد على كلام صدر منه و له محمل حسن او صحيح و لو الى سبعين وجهاً سيما من
مثل هؤلاء السادة الاحيار الحافظين حدود الله و المتابعين لآثر خاتم النبيين عليه الصلاة
و السلام و القدم بالقدم في فاه و حاله و حقيقة امره و قد استقامت احوالهم و زكت
نفوسهم و ثبتت كراماتهم و علت درجاتهم و صارت حقيقتهم عين شريعتهم كما هو
في نفس الامر كذلك فرضى الله عنهم و رضوا عنه شعراً.

و ما عليّ اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الحق عدوانا

و الله و الله و الله العظيم و من * اقامه حجة للدين برهانا

ان الذي قلت بعض من مناقبهم * ما زدت الا لعلّي زدت نقصنا

و لو بسطنا القول على مسائل هذه العلم الشريف و احوال اهل لا تسعه
المجلدات فاختصرنا على بيان هذه المسألة التي هي من امهات مسائله و على نزر قليل
من توابعها لكونها منشأ الاعتراضات الواردة بحسب الظاهر على القائلين بها فليقس
غيرها عليها في الاحقية و من اراد الاطلاع فليفحص بقبول و اذعان و انصاف من
الكتب المدونة في ذلك يقضي وصره و يقف على البيان الشافي و يسلم للقوم علومهم
ان كان من المهتدين و الا فيرة الى اسفل سافلين و من لم يجعل الله نورا فما له من نور

و الى الله المرجع في كل الامور و لبحتم كلام بوصية ذكرها سيدي الشيخ الاكبر في
ضمير وصايا القول من كتاب الوصايا و هو آخر ابواب الفتوحات المكية نقوه قالت
عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها خلال المكارم عشر تكور في الرجل و لا تكون في
ابنه و تكون في العبد و لا تكون في سيده صدق الحديث و صدق الناس و اعطاء
اسائل و المكافأة بالصنائع و التذم للجار و مراعاة حق الصاحب و صلة الرحم و
قرى الضيف و اداء الأمانة و رأسهن الحيا سأل الله الكريم المان ان يحققنا بها و بكل
خلق سني و ينجسنا شرور انفسنا و كل خلق دني و يرزقنا العفو و العافية في الدين و
الدينا و الآخرة و لوالدينا و مشايخنا و اولادنا و اهلينا و المسلمين اجمعين آمين جمعها
الفقيه اليه تعالى مصطفى بن احمد بن حسن الشطي الحنلي مدها و الاثري مشرعا
تجاوز الله تعالى عنه و عن المسلمين آمين

م

إن ناشر كتب - دار الحقيقة للنشر والطباعة - هو المرحوم حسين حلمي
ايشيق عليه الرحمة و لرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ [١٩١١ م] عنقه -أيوب
سلطان إستانبول- و أعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصفا من العربية وأربع
وعشرون مصفا من الفارسية وثلاث مصفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار
الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإجليزية وروسية
وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في دار
الحقيقة للنشر والطباعة- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشينة الله وقد
تتمتع للعلامة البحر الفهامة الولي الكامل المكمل دي المعارف والخوارق
والكرامات عالي السب السيد عبد الحكيم الارواصي عليه رحمة الباري وأحد مه
وطهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى بداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على
٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين
وأربعمئة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أبواب سلطان تعمده الله
برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

فهرست الفجر الصادق

الموضوع	رقم الصفحة
فاتحة الكتاب، افتراق الامة فرقا شتى وبيان أن الفرقة الناجية منها هي التي اتبعت كتاب الله وسنة رسوله و ان الفرقة الوهابية من اضل الفرق المارقة	٤
يلدز و هو يتضمن الدعاء لحضرة أمير المؤمنين، و خليفة رسول رب العالمين، الذي قر في هذا القصر المنيف بالاجلال، و تبوأه بالاقبال	٥
الامامة الكبرى و تعريفها	٦
ايراد بعض دلائل عقلية تكفل رد من اشترط لها شروطا لم تأت بها الشريعة	٦
ايراد دلائل نقلية تبطل رأي القائلين بخلاف ذلك، طاعة اولي الامر	٧
وجوب نصب الامام و ايراد ما يثبت ذلك عقلا و نقلا، وجوب طاعة الامام واثبات ذلك بالدلائل العقلية وبيان ما في طاعته من السياسة الدينية والدنيوية	٨
وجوب طاعة الامام و اثبات ذلك بالدلائل النقلية من القرآن و السنة و رد ما يورده المخالفون اثباتا لباطل رأيهم	٨
الخليفة الاعظم (أيده الله) و الدعاء لجلالته نظما و نثرا	١٠
بيان مآثره الجليلة	١١
منها بناء المساجد وتشبيد معالم الدين، منها تأسيس المستشفيات لذوي الأمراض والعاهات من الغرباء والفقراء وتشبيد الملاجئ للمساكين والارامل والعاجزين	١٢
منها احياء معالم العلم بتوفير مدارس و تكثير مغارسه	١٢
منها توسيع نطاق التجارة بتكثير مواردها، و توفير مصادرها، و تعميم الزراعة و تأمين الطرق	١٢
منها اعداد العدد لكفاح المعادين و تجهيز الجنود و إكمال كل يستدعيه الامر لذلك من القوة البرية و البحرية	١٣
منها مد الخطوط الحديدية سيما الخط الحجازي الحميدي الذي شرع عمده الى بيت الله الحرام	١٣
خزي معاديه و بيان ان الفرقة الوهابية مخذولة في كل مكان و زمان	١٤
الوهابية و منشؤها، ابتداء أمر محمد بن عبد الوهاب و ترجمته	١٥
اخبار النبي صلى الله عليه و سلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة	١٨

- ١٩..... قبائح ابن عبد الوهاب و اتباعه
- ٢٠..... الوهابية وحديث بغيتها، تمرد ابن صباح
- اهتمام الدولة العلية بكبح جماح الطائشين من الطائفة الوهابية في نجد
- ٢١..... و إرسالها كتيبة من جنودها الى ذلك الصقع تنكيلا لهم
- ٢١..... عقيدة الوهابية، غرض ابن عبد الوهاب من تكفير المسلمين
- ٢٣..... خلاصة ما تمذهبت به الوهابية، تجسيم الوهابية
- ٢٤..... تزييف ما ذهب اليه الوهابية في تحقيقها معنى الجسم
- ٢٥..... نفى أن يكون الله تعالى جسما يرى أو يحل في مكان
- ٢٦..... الوهابية و نبذها للعقل
- ٢٦..... بيان أن العقل مقدم على النقل لكونه أصلا له
- ٢٧..... تأويل النقول التي يدل ظاهرها على أن الله جسم تعالى عما يقول الجاهلون
- ٢٧..... الوهابية و نفيتها للاجماع
- ٢٨..... تعريف الاجماع و بيان أنه يجب أن ينعقد في كل عصر
- ٢٩..... متمسك المنكرين للاجماع و الرد عليه
- ٣٠..... بيان أن ألامجاع حجة، الوهابية و نفيتها القياس
- ٣١..... تعريف القياس، بيان أن القياس حجة
- ٣٢..... الوهابية و تكفيرها من قلد المجتهدين
- ٣٢..... بيان الغرض الذي لاجله أنكرت الوهابية صحة اجتهاد المجتهدين السابقين
- ٣٣..... بيان شروط الاجتهاد التي لم يحز شيئا منها ابن عبد الوهاب
- ٣٤..... بيان أن تقليد المسلمين لمجتهديهم أمر ضروري للدين
- ٣٤..... الوهابية و تكفيرها المسلمين
- ٣٤..... بيان أن الوهابية جعلت تكفير المسلمين ذريعة لبث دينها الجديد
- بيان أن الوهابية جعلت بلاد المسلمين بلاد حرب
- ٣٤..... فهدرت دماءهم و حللت أموالهم
- ٣٥..... بيان أن تكفير المسلم أمر غير هين
- ٣٥..... بيان مذهب الخوارج و أن الصحابة والتابعين لم يكفروهم مع ما كانوا عليه

- ٣٥..... بيان مذهب القدريّة، بيان مذهب المعتزلة
- ٣٦..... بيان مذهب المرجئة، و الجهمية، و الرافضة
- بيان أن مذهب السلف الذي تستر به الوهاية
- ٣٧..... هو عدم القول بتكفير طوائف المارقين
- بيان أن الإجماع منعقد على أن المقر بما جاء به الرسول لا يكفر
- ٣٧..... و ان كانت فيه خصلة من الكفر أو الشرك حتى تقام عليه الحجة
- بيان أن الكفر انما يكون بانكار ضروريات الدين كوجود الباري
- و وحدانيته و انكار الرّسالة أو الفرائض
- ٣٧..... الوهاية و نفيها التوسل
- تكفير الوهاية للمسلمين بسبب توسلهم الى الله تعالى بأنبيائه و الصالحين،
- ٣٨..... و نسبتهم في ذلك الى الشرك الاكبر
- حمل الوهاية الآيات النازلة في المشركين على الموحدين
- من أمة محمد صلى الله عليه و سلم
- ٣٩..... الجواب على ما استدلت به الوهاية في نفي التوسل
- ٣٩..... شبهة الوهاية في جعلها المسلمين كالمشركين و أجوبتنا عليها
- بيان أنواع الشرك و الشرك الذي جعلته الوهاية اصلا لشرك المتوسل
- من تلك الانواع، بيان الامر الذي حمل الجاهلية على شركها
- ٤٠..... توضيح الفرق بين مشركي الجاهلية و من زعمت الوهاية انهم مثلهم من المسلمين
- ٤١..... الرد الوافي على ما قالته الوهاية من أن الاستغاثة هي الدعاء والدعاء هو العبادة
- ٤٢..... بيان ما للدعاء من المعاني و أنه ليس بمعنى العبادة فقط
- ٤٣..... التوسل و أدلة جوازه، بيان المراد من الاستغاثة بالانبياء
- ٤٣..... بيان معنى الوسيلة و ردّ ما زعمته الوهاية من أنها خاصة بالافعال
- ٤٣..... الاستدلال على جواز التوسل بالآيات القرآنية
- ٤٥..... تحقيق الكلام في قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة الاّ من اتخذ عند الرحمن عهدا)
- ٤٥..... الاستدلال على جواز التوسل بما ورد من الاحاديث النبوية
- ٤٨..... بيان أن لا فرق في التوسل بالانبياء و الصالحين أحياء كانوا أو أمواتا

- بيان أن معظم الامة أجمعوا على جواز التوسل به
 صلى الله عليه و سلم و غيره من الصحابة ٤٨
 شبهة الوهابية في تكفير من استغاث أو نادى غائباً و ابطأها ٤٩
 استدلال الوهابية بما ذكره الفقهاء في شرائط النكاح و الرد على ذلك ٥٠
 الرد على الوهابية في تكفيرها من نادى غير الله تعالى و تحرير المرام في ذلك ٥٠
 رد ما قالته الوهابية من أن الظاهر من نداء أحد لغير الله تعالى أنه يعتقد فيه
 علماً محيطاً و قدرة بالغة الى غير ذلك ٥١
 الوهابية و تكفيرها من زار القبور ٥١
 بيان ما لزائري القبور من المقاصد بزيارتها ٥٢
 بيان شد الرحال الى زيارة القبور واختلاف العلماء في ذلك وذكر أدلة الطرفين ٥٢
 بيان كون الاموات يسمعون و تحقيق القول في ذلك ٥٣
 استدلال الوهابية على عدم سماع الموتى بقوله تعالى (و ما انت بمسمع من
 في القبور) وقوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) والرد على ما استدلت به ٥٥
 بيان أن في الآيتين السابقتين مخرجاً ثانياً غير الاول ٥٦
 رد ما أجابت به الوهابية عن حديث القلب ٥٦
 رد ما قالته الوهابية من أن الغرض من تكليم النبي للموتى هو وعظ الاحياء ٥٧
 ابطال ما ادعته الوهابية من ان النبي انما كلم الموتى اعتقاداً منه انهم يسمعون
 فترلت الآيتان تصحيحاً لاعتقاده ٥٧
 استدلال الوهابية على عدم سماع الموتى بقول العلماء (ان من علق طلاق
 زوجته بتكليم رجل ثم كلمه ميتاً لا يقع طلاقه) والرد على ذلك ٥٧
 الوهابية و تكفيرها الخالف بغير الله، و الناذر و الذابح ٥٨
 بيان ان الوهابية تستعين بدولة الكفر على قهر المسلمين و حرهم و تتخذها
 وسيلة لغرضها و هي تكفر من يتوسل بالنبي الى الله تعالى ٥٨
 بيان ان مرتكب الحلف بغير الله لا يخرج عن الاسلام و انه هو و النذر
 و الذبح لغير الله ليس الا من المحرمات لا المكفرات ٥٩